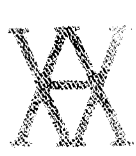
الآراميّون

"تاريخاً ولغةً وفناً"

تأليف

الدكتور علي أبو عسّاف



الناشر: دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع

الآراميّون

"تاريخاً ولغة وفناً"

XX

دار أماني

الدكتور
علي أبو عساف

طبعة أولى

٢٠٠٠ / ١ / ١٩٨٨

دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ طرطوس ـ ص. ب ٣٨١

اخراج : دار أماني
تصميم الغلاف : دار أماني
التنضيد الضوئي : مكتب الفيحاء بدمشق

الاهداء

إلى زوجتي انعام الحمودِ الأطرش
شكوراً وعرفاناً

تقدمة وكلمة شكر

انــه لمن دواعي السـرور ان اقدم كتاب «الآراميون» ـ تاريخاً ولغة وآثاراً ـ جهداً متواضعاً بذلته في جمع مادته على مرّ سنوات عديدة.

وحـاولت فى هذا الكتاب رسم صورة واضحة عن الآراميين ـ تاريخاً ولغة وفنّاً ـ وقد حدت في ذلك عن منهج من سبقني من المؤلفين، الذين اهتموا بالتاريخ السياسي واللغة، أو بالتاريخ السياسي ومصادره للحضارات القديمة.

لقد قسمت مضمون الكتاب إلى اربعة ابواب رتبت كلًا منها فى فقرات رئيسة جعلت لفـظة الرقم عنوان كل فقرة، لأني رأيت في ذلك اسلوباً أكثر ترابطاً بين عناصره، من أن اقسم الباب إلى فصول والفصول إلى هذه الفقرات الآنفة الذكر.

لقد صدّرت هذا التقسيم بـ «باب» لتاريخ الآراميين السياسي. وبدهي أن اجعل «باباً» خاصاً للفن الآرامي، ولكن قد يجد البعض أن لا حاجة لتخصيص بابين احدهما لـ «اللغة الآرامية» والآخر لـ «ملاحظات حول قواعد اللغة الآرامية» طالما ان القواعد جزء من اللغة نفسها. ولكني فعلت ذلك لعلمي أن تاريخ اللغة الآرامية والبحث في فقهها ومقـارنتها بلغات أخرى معاصرة ولاحقة لها، أمر قد يختلف غن قواعدها الاساسية ولذلك استحق كل من الجانبين اللغة والقواعد «باباً» خاصاً به.

والآن حقٌّ كل من ساهم بشكـل أو بآخـر من الـزملاء والاصدقاء بنصيب بمساعدتي في أمر هذا الكتاب في شكري وتقديري.

أشكر السيد الدكتور عفيف بهنسي، المدير العام للآثار والمتاحف، والزميل الاستاذ وحيد خياطة لموافقتهما على تزويدي ببعض الصور، التي اعدها الزميلان مروان مسلماني وأنور عبد الغفور فلهما أيضاً جزيل الشكر والتقدير.

واشكـر ايضـاً الـزميلة الـدكتورة ليانا روست، مديرة متحف الدولة ببرلين لوضعها بعض الصور تحت تصرفي. ولا يسعني هنا إلا ان اخص بالشكر ايضاً الآنسة هناء خزنة كاتبة والسيدتين منى المؤذن ولوزية خلوف والآنستين رنة شرف وفريحة ارناؤوط لمراجعتهن المخطوط بعد طبعه على الآلة الكاتبة.

واخيراً وليس آخراً اشكر الزميل والصديق الدكتور توفيق سليمان على ما بذله من جهود في سبيل نشر هذا الكتاب.

المقدمة

لم يشكل الآراميون دولة موحدة واحدة قوية، كخصومهم الاشوريين، بل كانت لهم كأسلافهم الكنعانيين/ الآموريين امارات ومشيخات وممالك كثيرة في بلاد الشام. وقد ناصبهم الآشوريون العداء طيلة ثلاثة قرون. وما انفكوا يهاجمون مدنهم وقراهم حتى اخضعوها، وحولوها إلى ولايات يديرها ولاة آشوريون. لذا فاننا نستقي معظم اخبارهم من حوليات الملوك الآشوريين، وقادتهم العسكريين، وولاتهم الاداريين.

ولم يكتب في تاريخ الآراميين، إلاّ قلة قليلة من الباحثين، لأن جمع مادته غير يسير، فضلاً عن انها غير وفيرة كمواد تاريخ البابليين والآشوريين، كما لم يصلنا مما كتبه الآراميون في تاريخهم إلاّ بضعة نصوص تتحدث عن سيرة بعض الملوك. ولم نعثر في عواصم الممالك الآرامية التي طالتها ايدي المنقبين، على دور محفوظات، ووثائق كالتي عثر عليها في مدن البابليين والآشوريين.

وقد جمع الباحثون المستشرقون أخبار الآراميين من الكتابات والوثائق الآشورية، وكتاب العهد القديم، وأضافوها إلى الوثائق الآرامية. ثم كتبوا تاريخهم. وأبرز من كتب في هذا المجال: «شيفر» و«كريلنك»و«روزنتال» و«ديبون سومر»[1]. والحق يقال ان الابحاث في اللغة الآرامية، هي أضعاف الأبحاث في التاريخ الآرامي، الذي يجب ان يعاد النظر فيه بين الحين والآخر، مادامت التنقيبات الأثرية جارية في بلاد الشام، وتقدم مادة جديدة تسهم في توضيح جوانب منه.

وأحدث كتاب في تاريخ الآراميين، هو كتاب الانسة «هيلين صادر»[2] الصادر عام ١٩٨٤ باللغة الفرنسية، كما ان آخر كتاب جمع النصوص الآرامية كان قد صدر

(1) A,Dupont - Sumer, Les Araméen (1949),P. 13 - 14.

(2) H,Sader, Les Etats Araméens de Syrie depuisteur Fondation jusqu'a'leur Transformation en Provinees Assyriennes (1984), Dissertation.

عام ١٩٦٤[٣]. ومنذ ذلك الحين ظهرت وثائق جديدة اشورية وآرامية. أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الكتابات الآرامية من «دير علا»[٤]، ونصب الملك «هـدد يسعي» من رأس العين[٥] في شمال سورية ونصوص آرامية وآشورية من موقع «أرسـلان طاش» (= خداتو الآرامية). وتلقي هذه الوثائق وغيرها، أضواء جديدة على التاريخ الآرامي، وتحتم علينا صياغته من جديد.

وقـد التزمت في كتابة تاريخ الآراميين قاعدة تقسيمه إلى قسمين: اولهما عصر الهجرات، وثانيهما عصر الممالك.

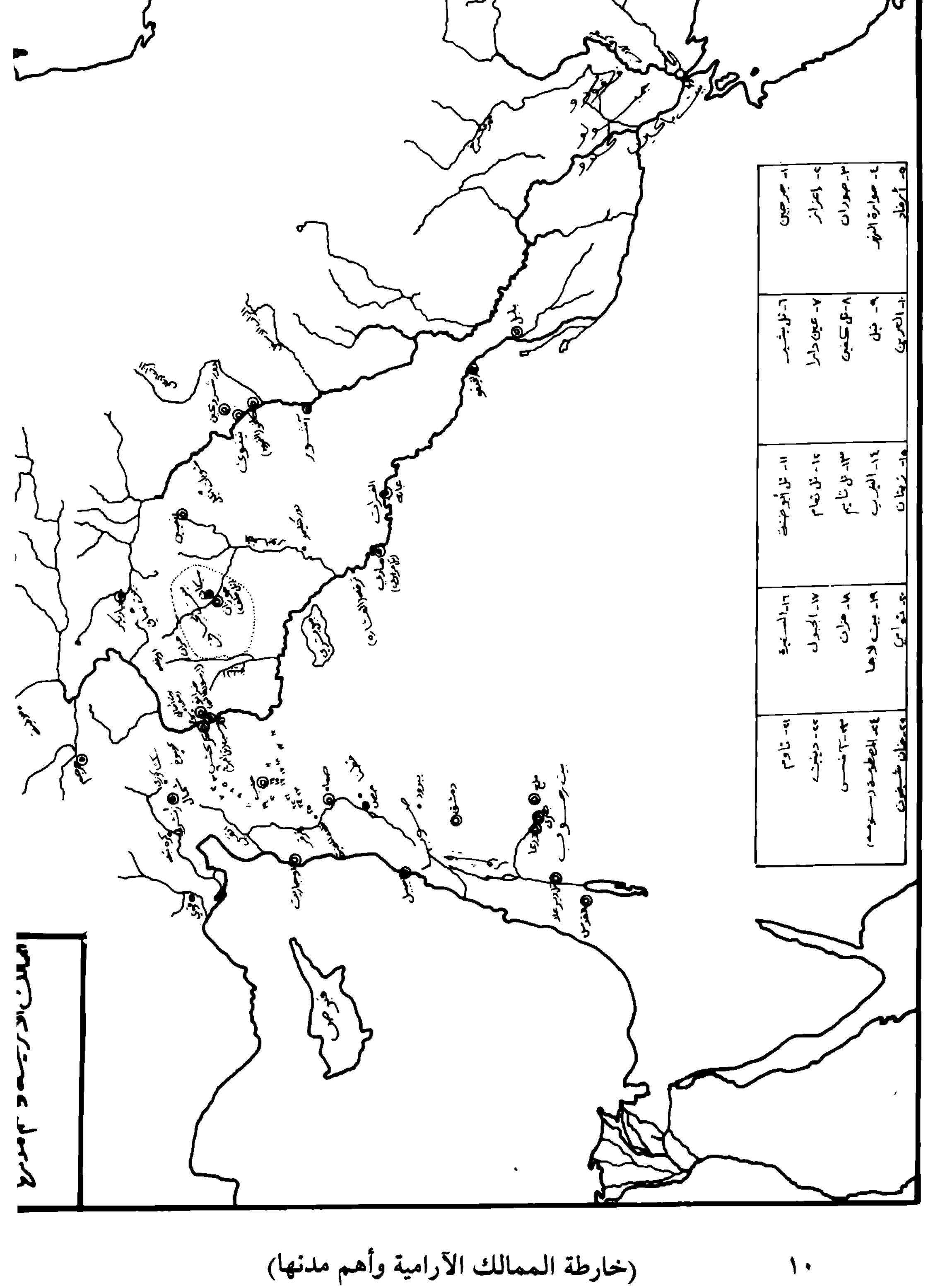
(3) H. Donner - W. Röllig, kanaanäische und Aramäische Inschriften (1964).[1]).

(4) J. Hoftizer - G. van der kooij, Aramaic Textes from Deir 'Alla (1976).

(5) A. Abou Assaf - P. Bordreuill - A. R. Millard, La Statue D. Tell Fekherye (1982).

الباب الأول

تاريخ الآراميين السياسي



(خارطة الممالك الآرامية وأهم مدنها)

أولاً ـ هجرة الأحلامو آرام إلى بلاد ما بين النهرين

اقدم الوثائق التي تذكر اسم آرام كاقليم تعود إلى عهد الملك الأكادي، «نارام سن» (نرام ـ اين زو= حبيب الرب سن) (٢٢٧٠ ـ ٢٢٣٣ ق.م.) وهي نسخة بابلية لكتابة أكادية، تتحدث عن انتصار نارام سن على «شيخ آرام» خرشامتكي وغيره[٦]. ومن المرجح ان هذا الاقليم يقع في أعالي الجزيرة في سورية. وتقول وثيقة اخرى، اكتشفت بمدينة خفاجة في العراق، أن نارام سن اياه، قد انتصر على مدينتي «سيموروم» و«آرامي». ويستدل من سياق الأحداث المذكورة في الوثيقة، أن هاتين المدينتين تقعان في منطقة شرقي الدجلة بين نهري الزاب الأسفل والديالى[٧].

وننتقل من العصر الأكادي إلى عصر سلالة أور الثالثة (٢٠٥٠ ـ ١٩٥٠ ق.م.): لقد عثر في مدينة دريهم في العراق، على وثائق تجارية تعود إلى هذا العهد، وكان بينها وثيقة، دون عليها اسم «آرامي» لمدينة أو اقليم، ومؤرخة في السنة /٤٦/ لحكم الملك شولجي (٢٠٩٣ ـ ٢٠٤٦ ق.م.)، ثاني ملوك سلالة أور الثالثة. وبين الوثائق، كانت وثيقة اخرى، من عهد الملك «شوسن» (٢٠٤٥ ـ ٢٠٣٧ ق.م.) ذكر فيها رجل اسمه آراموا .

(6) H. Hirsch, Die Inschriften der Könige von Agade AfO 20 (1963), P. 21.

(7) J. R. Kupper, Les nomades en Mésopotamie au Temps desRois des Mari (1957), P. 113 - 114.

ومن هاتين الوثيقتين استنتج «شنايدر»[8]، ان مدينة «آرامي»، واقعة بالقرب من مدينة أشنونة ، على الدجلة، وقد اسسها الآراميون الذين هاجروا إلى بلاد سومر وأكاد تباعاً، وهم اسلاف الآراميين، الذين ظهروا على مسرح السياسة بعد ذلك بنحو الف عام.

وفي مدينة ماري الواقعة على ضفة الفرات الأوسط، همزة الوصل بين بلاد الشام والجزيرة الشامية، وبين بلاد الشام وبلاد الرافدين الجنوبية، اكتشفت دار محفوظات تعود إلى القرن الثامن عشر/ السابع عشر ق.م. وتضم فيما تضم وثائق ذات طابع اقتصادي ذكر فيها اسم «احلامو» واسم «آرام»[9]. وهما يدلان على ان جماعات بدوية، أو افراداً من قبيلة آرام أو أحلامو ، كانوا يفدون إلى «ماري» للمتاجرة.

وان هذه الوثائق التي ذكرت، والتي تتوزع على الفترة الممتدة من عهد الملك الأكادي نارام سن /٢٢٧٠ - ٢٢٣٣/ وحتى القرن السابع عشر ق.م. فقيرة بالمعلومات، وليس فيها سوى اسماء ربما تمت إلى الآراميين بصلة.

ومنذ القرن الرابع عشر ق.م. كثرت الوثائق التي تتحدث عن الاحلامو والآراميين ففي رسالة موجهة من حاكم دلمون (جزيرة البحرين)، إلى والي «نفر» جنوبي بغداد ، وتعود إلى نهاية القرن الخامس عشر، اشتكى حاكم دلمون من الاحلامو الذين نهبوا تمور بلاده. والواقع ان بلاد بابل اياها لم تكن في مأمن من خطرهم اذ كانوا يسببون المتاعب للحكام المحليين ويتدخلون بشؤونهم ويعيقون المواصلات بين مدنهم[10].

هذا في بلاد بابل، اما في بلاد الجزيرة الشامية، فقد اجتازت القبائل البدوية وخاصة الاحلامو نهر الفرات إلى اراضيها ووصلوا ضفاف دجلة، مما اضطر الملك الآشوري اريك دين ايلو (١٣١٧ - ١٣٠٦ ق.م.) لمحاربتهم على حدود الدولة

(8) P. N. Schneider, Aram und Aramäer in der Ur - III - Zeit, Biblica 30 (1949), P. 109 - 110.

(9) Archives Royales de Mari IX (1960), P. 267: M. Birot, Textes Economiques De Mari, RA (1955), No. 1, P. 21. .

(10) J. R. Kupper, op. cit. P. 108.

الآشورية لردهم عنها[11] حسبما رواه هدد نيراري الأول خليفة اريك دين ايلو ويستفاد من رسالة تاجر آشوري اكتشفت في مدينة «دور كورى كالصو» (= تل عكركوف) عاصمة الكاشيين، ان عصابة من آل حيرانة تساندها جماعة من آل خصمي حاولت التعدي على التجار، فلاحقها ضباط آشوريون، وقضوا عليها بعنف.

وقد ذكر تجلات فليصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) فيما بعد انه حارب وطارد القبيلة الآرامية حيرانو على اواسط حوض الفرات. فمن المرجح اذن أن يكون آل حيرانو المذكورين في الرسالة اياها، والتي تعود إلى عصر الملك الآشوري هدد نيراري الأول (١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق.م.) قبيلة آرمية توغلت في اعالي بلاد النهرين آنذاك وبقيت بطون منها في بلاد سوحي و ماري على اواسط الفرات[12].

وفي الواقع لم يبق حاكم في المناطق المشار إليها إلاّ وشكا منهم. فهذا هو الملك الحثي حاتوشيلي الثالث (١٢٨٢ - ١٢٥٠ ق.م.) يشكوهم إلى ملك بابل قداش - من - انليل الثالث[13] لانهم جعلوا الطرق بين البلدين محفوفة بالمخاطر. وحيث انه لابد للطرق بين الامبراطورية الحثية وبلاد بابل ان تمر عبر حوض الفرات الأوسط، لذلك نستنتج ان قسماً من قبائل الاحلامو كان قد استقر في تلك المنطقة، ولم تمض سوى سنوات حتى انتشر في كافة انحاء الجزيرة. ففي هذا الوقت نسمع ان الملك الآشوري شلمانو- اشيرد (سلمانصر) الأول (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م.) يقارع الحثيين، والاحلامو، لانهم اقتطعوا اجزاء من مملكة «خاني - جلبات» خليفة الدولة الحورية الميتانية، حيث يقع القسم الأكبر من بلاد الجزيرة في اراضيها[14]. اما خليفة سلمانصر الأول ابنه تيكولتي نينورتا الأول (١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق.م.) فقد احتل جبال احلامو بعد احتلاله بلاد «ماري» و «عانة» و «ريبقو».

(11) J. R. Kupper, op. cit. p. 108.

(12) J. R. Kupper, op. cit. p. 114 - 115.

(13) A. Dupont - Sommer, op. cit. P. 17.

(14) W. F. V. Soden, Herscher im Alten Orient (1954), P. 67 - 68.

ويستفاد من هذا ان الاحلامو كانوا قد استقروا في منطقة الفرات الأوسط ونسبت جبال بشري الحالية اليهم. ثم توغلوا شمالاً حتى جرجميش (جرابلس)، اذ يقول آشور- ريش إشي (١١٣٠ - ١١١٣ ق.م.) مفتخراً انه فرق عصابات الاحلامو، عندما كان على رأس حملة كبيرة. ففي يوم واحد دمر بلاد الاحلامو الممتدة من بلاد سوحي على الفرات الأوسط، حتى جرجميش على الفرات الاعلى، ولاحقهم حتى نظف الصحراء منهم.

ويخبرنا الملك الآشوري تجلات فليصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) انه خرب في يوم واحد بلاد «احلامو آرام» الممتدة من بلاد سوحي على اواسط الفرات، حتى جرجميش في أعاليه. ثم اجتاز الفرات إلى البادية الشامية، ودمر ستاً من مدنهم على سفوح جبال بشري[١٥]، التي نظن انها هي جبال الاحلامو التي سبق ذكرها. لقد اضطر هذا الملك لأن يجتاز الفرات ثمان وعشرين مرة ليحارب الاحلامو- آرام وغيرهم من القبائل مثل السوتيين الذين انتشروا من جبال بشري إلى «تدمر» وإلى مدينة «ريبقو» في بلاد بابل وإلى مدينة «عانة» في بلاد سوحي على اواسط الفرات وإلى جرجميش وسهل سروج إلى الشرق منها.

وأظن ان هذا كافٍ للتعرف على موطن الاحلامو- آرام الذي هو البادية الشامية.

ولا تعود اهمية اخبار حروب تجلات فليصر الأول مع «الاحلامو- آرام» لأنها اشارت إلى موطن الاحلامو- آرام، بل لانها حوت اسم الاحلامو مقترناً باسم آرام. ومن عصر هذا الملك فصاعداً، اصبحت الغلبة لاسم آرام. ولم يذكر اسم الاحلامو إلّا في القليل من النصوص الآشورية المتأخرة كما سنرى. وهذا التبدل يسترعي الانتباه ولم يحدث مصادفة.

وقد عالج الاستاذ كوبير هذا الموضوع ببحثه القيم عن واقع القبائل البدوية السامية التي ذكرت في وثائق مدينة ماري في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.، فقال ان السؤال المطروح والملح هو التمييز بين الـ «سوتيين»، والـ «احلامو» والـ «آراميين». والحقيقة الأساسية ان هذه الأسماء الثلاثة لا ترد وفق

(15) E. A. Wallis Budge - L. W. King, Annales of the Kings of Assyria I (1902), P. 72 - 74.

تسلسل زمني، بل كثيراً ما تذكرهم الوثائق في آن واحد. ففي حين افتخر أريك ـ دين ـ ايلو و سنحاريب بانتصارهما على السوتيين و الاحلامو، ذكرت كتابة تعود إلى عصر آشور بل ـ كالا الآراميين والسوتيين والاحلامو معاً. وها هو «شرّوكين» (سارجون) يفتخر بانتصاراته على هذه القبائل الثلاث ايضاً. ومع ان «الاحلامو» هم همزة الوصل بين السوتيين و الآراميين. يبدو ان دورهم في الاحداث التاريخية اقل اهمية من دور الفئتين الأخريين، لأن النصوص التي تذكرهم قليلة. وهذا كله ادى إلى اهمال دراسة احوالهم، وتضارب الآراء حولهم، ودمجهم بـ الآراميين. اذ كثيراً ما نرى في الكتب التاريخية ان الاحلامو هم «الآراميون». ولكن يمكن للمرء ان يفترض ايضاً، ان جميع الاحلامو ليسوا «آراميين»، وان اطلاق مثل هذه الصفة على الاحلامو، مجرد وصف عام. وبما اننا لا نستطيع التفضيل بين هاتين النظريتين فلابد من الرجوع إلى المصادر:

نلاحظ ان اسم احلامو قد ورد في نصوص ماري، و العمارنة، و «نفّر»، قبل قرون من ظهور اسم احلامو آرامي، الذي ظهر لأول مرة في عهد «تجلات فليصر» الأول كما ذكرنا. ونلاحظ ايضا ان اسم آرام لم يصبح مألوفاً إلاّ بفضل الآشوريين. واذا استثنينا ما ورد في حوليات آشور بل كالا عن إريمي، فان الوثائق الأخرى التي لها صلة بتاريخ الآراميين المبكر ليست معاصرة لزمن وقوع الاحداث، اذ ان تدوينها فيه شيء من التحريف.

واذا كان الآراميون وحدهم قد ذكروا في حوليات آشور دان الثاني فقد تحدث هدد نيراري الثاني و آشور ناصر بال الثاني عن الاحلامو والآراميين. ويتميز الخبر المنقول عن آشور ناصر بال الثاني بان شقّي الاسم احلامو ـ آرام قد استخدما الواحد بدلاً من الآخر. وهناك شاهد آخر مماثل في حوليات تجلات فليصر الثالث. واخيراً وفي عهد اسرحدون و آشور بانيبال، لم يذكر الاحلامو في النصوص التاريخية، بل ذكر اسمهم في النصوص الدينية أو السحرية. وبالختام يستطيع المرء ان يحاول ربط الاحداث، وفهمها على النحو التالي: خلال وقت ما مثل الاحلامو اقوى القبائل البدوية المتنقلة في البادية الشامية، فتجولوا فيها، وطمعوا في المناطق المجاورة. ثم تبعهم الآراميون فاختلطوا بهم ثم تغلبوا عليهم. ومنذ مطلع القرن الثالث عشر ق.م. بدأت هجرة الآراميين، إلى

بلاد النهرين. والصراع الذي دار بينهم وبين تجلات فليصر الأول يسمح بالافتراض، انهم كانوا قد اتخذوا الخطوات الضرورية للتوسع والاصطدام عند نهاية القرن التالي. ومنذ هذه اللحظة اصبحت الاوضاع غامضة. ولم يعد بالامكان التمييز بين الاحلامو، والآراميين. وعلى كل حال فان عبارة الاحلامو فقدت معناها الاصلي في النصوص الحديثة وحافظت على هذا المعنى في الأساطير[16]. وبعد ان بينت رأي كوبير، أحب ان اشير إلى ان قبائل البادية الشامية ذات اصل مشترك، وقد تكلمت لغة واحدة متعددة اللهجات، وان كلمة احلامو هي بالاصل أغلام وتعني الشباب. وأرجح ان تكون كلمة احلامو قد قصد بها الاشارة إلى طلائع الآراميين الذين اصطدم بهم الآشوريون، ولم يقصد بها قبيلة.

وبعد ان عرضنا إلى اخبار الهجرات الآرامية في بلاد النهرين، ننتقل إلى تتبع اخبار هجراتهم إلى بلاد الشام.

ثانياً ـ الآراميون في بلاد الشام.

أولى المستشرقون عناية كبيرة بالاخبار الآشورية، وما حوته من انباء توغل البدو الاحلامو ـ والاحلامو ـ آرام في بلاد ما بين النهرين، واهملوا وثائق مصرية تتحدث عن ضغط البدو على بلاد الشام الجنوبية، ومرد ذلك إلى ان الوثائق الآشورية، ادق من الوثائق المصرية، وتمس التاريخ الآرامي مباشرة. إلّا أن دراسة الوثائق المصرية، قد تقودنا إلى استنتاجات ايجابية، لها علاقة بالتاريخ الآرامي.

وكان البدو، الذين عرفوا عند المصريين باسم «شاصو»، يهددون كيانات الدويلات الكنعانية الهزيلة، التي تخضع للنفوذ المصري. ففي عهد تحوتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ ق. م.)، ازداد ضغط البدو على جنوبي فلسطين، فشن في عام ٣٩ لاعتلائه العرش، غارة عليهم وشتتهم. وفي عهد سيتوس الأول (١٣٠٥ ـ ١٢٩٠ ق. م.) نشروا الفوضى والاضطراب في جميع اجزاء بلاد الشام الجنوبية وهددوا غزة. فاستهل حكمه بقيادة حملة ضدهم، لاذوا على اثرها بالفرار إلى المناطق الصحراوية. ويستفاد من الوثائق المصرية اياها، ان البدو قد

(16) J. R. Kupper, op. cit. 132 - 136.

انتشروا في فلسطين ، وبلاد موآب ، و ادوم ، و عمون ، والاراضي الصحراوية الممتدة إلى الشرق من هذه البلدان. وذكر رعمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق. م.)، ان البدو قد نقلو اليه معلومات كاذبة عن تحركات الجيش الحثي بين حلب و قادش . وفضلاً عن ذلك نجد في ملف البردي المعروف باسم «بردي انستاسي» ان البدو يسكنون مناطق قادش (تل النبي مند حالياً) وتوبيخ (إلى الجنوب من قادش)[١٧]. وهذا يعني انهم كانوا يسكنون هذه المناطق وكانوا منتشرين في المناطق الممتدة من العقبة حتى حلب على التخوم بين البادية والسهول الداخلية، مثلما كانوا منتشرين على ضفة الفرات اليمنى.

وإن كنا قد تعرفنا على اسم البدو الذين جعلوا من الضفة اليمنى للفرات نقطة ارتكاز للانطلاق نحو بلاد ما بين النهرين، يبقى اسم البدو الذين ذكرهما المصريون مجهولاً. فالمصادر الآشورية ذكرتهم بالاسم، بينما ذكرت المصادر المصرية اسم الآدوميين فقط. ونرجح ان يكون السوتيون، الذين ذكرتهم رسائل امراء دويلات بلاد الشام إلى امنوفس الثالث (١٤٠٣ - ١٣٦٤ ق. م.) والرابع (١٣٦٤ - ١٣٤٧ ق. م.)، واطلق عليها اسم رسائل العمارنة، من الشاصو أو مثلهم، وفي وقت واحد، تحرشوا بممالك بلاد الشام، فاستنجد ملوكها بالفراعنة، لدفع شرهم عنهم. فالسوتيون كغيرهم من القبائل البدوية، تسربوا إلى جناحي الهلال الخصيب، وامتزجوا مع السكان، وكان لهم شأن كبير في كثير من الحوادث التاريخية. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نظن ان عبارة الشاصو (البدو) المصرية قد شملت ايضاً الآراميين. اذ ان الوثائق المصرية، التي تعود إلى عصر «امنوفس» الثالث (١٤٠٣ - ١٣٦٤ ق. م.)، تفيد أن الآراميين كانوا ايضاً في بلاد الشام، كما ورد في القوائم التي اكتشفت عام ١٩٦٤ في معبد الاموات العائد لهذا الفرعون. هنا وردت أول اشارة اليهم في الوثائق المصرية على النحو التالي «الآراميون او بلاد الآراميين». ومع ان العبارة لا توحي لنا بالشيء الكثير، إلّا انها يجب ان تؤخذ كدليل على وجود الآراميين في بلاد الشام.

ويستدل من قواعد كتابة هذه الجملة باللغة المصرية، ان الآراميين الذين

---

(17) W. Helch, Die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtaused V. Chr. (1962), P. 279.

عرفهم المصريون كانوا لا يزالون على الغالب بدواً رحلاً[١٨]، واستقرت جماعة منهم فيما بعد بالاراضي التابعة لدولة «اوجاريت» فمارسوا الزراعة وامتلكوا الحقول. ففي عصر الملك الاوجاريتي «عمي ستامرو» الثاني (النصف الأول من القرن الثالث عشر ق. م.) ورد اسم العلم «ابن آرامي» وشبه الجملة «حقول الآراميين»[١٩] التي نرى فيها ان الآراميين قد هجروا حياة البداوة واختلطوا بالمزارعين. ولكن اين؟. وفي الحقيقة ان الآراميين لم يؤسسوا دولاً على سواحل بلاد الشام بل في داخلها. وامتدت حدود اوجاريت نحو الداخل إلى العاصي بين «جسر الشغور» شمالاً، و «افاميا» جنوباً. فمن المرجح ان حقولهم كانت في تلك المنطقة، وعلى وجه التحديد في قرقور (قرقر) التي جرت فيها المعركة الشهيرة بين «سلمانصر الثالث الآشوري و «برهدد» ملك دمشق (انظر ص ٥٥).

وهنالك وثيقة مصرية أخرى، تشير إلى تحضّر الآراميين، وهجرهم حياة البداوة، وسيادتهم على غيرهم. اذ ذكر في احد سجلات الحدود المصرية، ان «مرنبتح» (١٢٢٣ - ١٢٠٥ ق. م.) فرعون مصر، كان له معسكراً أو معتقلاً في بلاد آرام. وحول اسم آرام قال الباحث «هلك» انه من المحتمل ان يكون قد سجل خطأ من الكاتب الذي اراد ان يكتب آمورو، فكتب آرام بدلاً عنه[٢٠].

اما «ايدل» فقد قال ان الكاتب لم يخطيء، وعلينا ألّا نأخذ هذه العبارة بعد الآن كدليل على الوجود المصري في بلاد آمورو، بل في بلاد الآراميين، ومن المحتمل ان يكون المكان المشار اليه هو في مملكة دمشق الآرامية[٢١]. والخلاصة هي ان الآراميين كانوا موجودين كبدو في بلاد الشام منذ القرن الخامس عشر ق. م. وان عبارة شاصو المصرية، لابد وانها كانت تشمل ايضاً الآراميين. ويستدل من الأحداث التي جرت خلال القرون الثلاثة الاخيرة للالف الثاني ق. م. ان الغلبة كانت لهم في بلاد النهرين بينما انطوى امر السوتيين. ويمكن للمرء ان يفترض الشيء ذاته بالنسبة إلى بلاد الشام.

---

(18) E. Edel, Die Ortsnamenliste aus dem Totentempel Amenophis III. BBB 25 (1966), PP. 28.

(19) R. J. Nougayrol, Palais Royal D' Ugarit, III (1955), P. 35, 148.

(20) W. Helck, op. cit. 262.

(21) E. Edel, op. cit. 28 - 29.

ثالثاً ـ الممالك الآرامية في بلاد بابل

أعاق «تجلات فليصر» الأول (١١١٢ ـ ١٠٧٤ ق. م.) توغل الآراميين في بلاد النهرين. وبعد وفاته، اضطربت الاحوال في بلاد آشور فتخلت عن مقاومتهم، لانها افتقرت إلى قائد حازم يقف بوجههم، ويمنع تدفقهم عبر الفرات. لذا اكتفت بصون رقعتها الاصلية الضيقة بين الدجلة والزاب الاسفل. اما بابل فلم تبد أية مقاومة، بل هاجر الآراميون اليها، وتمكن احد قادتهم هدد ـ ابال ـ اديني من خلع ملكها مردوك ـ شابيك ـ زير ـ ماتي، وتنصيب نفسه ملكاً عليها، وذلك في عهد الملك الآشوري آشور ـ بيل ـ كالا (١٠٧١ ـ ١٠٥٤ ق. م.)، الذي كانت له علاقات ودية مع الملك المخلوع.

ومع ذلك سارع للاعتراف بالملك الجديد، ثم تزوج ابنته. وعلينا ان نتساءل عن هدف آشور ـ بيل ـ كالا. من الاعتراف بهذا المغتصب، واقامة امتن الروابط معه. ومن الممكن ان تكون دوافعه سياسية. وهي رغبة الآشوريين أن يتوطن الآراميون في بلاد بابل، فيتقوا شرهم، سيما وانهم قد انتزعوا اكثر الاراضي من ايدي السكان الاصليين. واذا كان الأمر كذلك، فيكونوا قد اخطؤا الحساب. اذ ان هجمات القبائل الآرامية لم تتوقف، بل اخذت تنطلق من بابل باتجاه الجنوب والشمال مهددة بلاد آشور نفسها[٢٢].

---

(22) J. R. Kupper, op. cit. P. 117.

ومن تتبـع الأخبار (في حوليات) الملوك الآشوريين نستطيع التعرف على اسماء القبائل الآرامية واماكن تواجدها في العراق.

فعندما خرج تيكولتي ـ نينورتا الثاني (٨٨٨ ـ ٨٨٤ ق.م.) من آشور سائراً حذاء جبال «طرطار» (زغروس)، ثم عاد إلى الدجلة ليعبره عند مصب نهر الاعظم، ذكر اسم بلاد «اوتواتي»[٢٣]، نسبة إلى القبيلة الآرامية اوتاواتي، التي وجدها امامه على ضفاف الدجلة، وفي السهول الواقعة بين الزاب الأسفل، ونهر الاعظم حيث استقرت قبل عصر هذا الملك.

وفـي حوليات الملك الآشـوري آشـور ـ ناصـر بال الثـاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م.) ذكـرت لأول مرة اسمـاء القبائل الكلدانية الآرامية التي استوطنت الجزء الجنوبي من بلاد بابل، أي بلاد البحر الممتدة على جانبي شط العرب، وفي السهـول بين أنهار قارون، والكرخ، والدجلة. وقد هاجمها سلمانصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) لأنها اعتدت على بابل، وهذه القبائل هي: لاراك و بيت دكـوري وكان يحكمها (الشيخ عدين) و بيت اديني و بيت اموكاني، وكان حاكمها موشلم مردوك و بيت شيلاني و بيت شعالي و بيت ياكين التي كان يحكمها ياكين، والتي كانت اقوى الدويلات التي ذكرناها. وقد اطلق الملك الآشـوري اياه اسمهـا على الجنـوب البابلي بأكمله، فاصبح يعرف باسم «بيت ياكين» منذ تلك الحملة[٢٤].

ولـم تكن العلاقات بين دولة بابل والآراميين، ولا بين بابل وآشور كذلك، ولا بين الآشوريين والآراميين ايضاً ثابتة. فحينما قاد شمشي هدد الخامس (٨٢٣ ـ ٨١٠ ق.م.) ملك آشور حملة ضد ملك بابل مردوك ـ بالطو ـ إقبي تحالف هذا الأخير مع الكلدانيين والعيلاميين وسكان بلاد نمار والآراميين ضد آشور. وقبل ذلك وكمـا سنـرى ساعد الملك البابلي نابو ـ أبال ـ اديني الثوار الآراميين في بلاد سوحي ضد الآشوريين. وعلى النقيض من هذا تخبرنا الوثائق ان الملك البابلي «ايريبا ـ مردوك»، الذي حكم في النصف الأول من القرن الثامن ق.م.، قد ارجع

(23) J. R. Kupper, op. cit. P. 124 - 125.

(٢٤) انـطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة الدكتور توفيق سليمان والدكتور علي أبو عساف (١٩٦٧) ص ٢٩١.

الحدائق والحقول التابعة لـ «يشكلتو ـ وسبارتو» إلى اصحابها الشرعيين، بعد أن اغتصبها الآراميون من اصحابها القاطنين في مدينتي بورسيبا و بابل . والواقع اننا نشك في صحة هذه الوثيقة، لأن سوبارتو بعرف البابليين هي بلاد آشور، التي لم تكن آنذاك بحاجة إلى مساعدة البابليين.

واما في عهد الملك البابلي نبو ـ شوم ـ اشكون الثاني ، الذي حكم عند منتصف القرن الثامن ق . م . ، فقد تبدلت الاوضاع واضطربت، ورافق الصراع ضد المهاجرين الجدد، الذين يرغبون في الحصول على الارض، صراع داخلي، انتهى فيما بعد إلى خضوع بابل باكملها للكلدانيين وللآراميين[٢٥].

ولم يتوقف الصراع بين الآشوريين والآراميين. ففي عهد الملك الآشوري «تجلات فليصر» الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق . م .)، وبعد وفاة الملك البابلي نبو ـ شوم ـ اشكون الثاني بقليل، توسع الآراميون، وهددوا حدود آشور الجنوبية . ولم يفعل نابو نصار معاصر تجلات فليصر شيئاً ضدهم، فانبرى لهم هذا الأخير، وخاض حروباً عديدة ضدهم على شواطيء الدجلة والفرات والسوربو (الاسم القديم للجزء الجنوبي من الدجلة) حتى مصاب نهر الاكلو (الكرخ) في البحر الواطي (أي الخليج العربي). وما انفك يقاتلهم حتى استسلم له مردوخ ابال ـ اديني شيخ بيت ياكين . والقبائل التي ذكرت آنذاك كانت «اتيوع» و «روبوع» و «خارينو» و «البدودو». وبعد وفاة تجلات فليصر الثالث اغتصب مردوخ ـ أبال ـ اديني الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٣ ق . م .) شيخ القبيلة الكلدانية القوية بيت ياكين عرش بابل بدعم من الكلدانيين والآراميين. ولم يرق هذا الحدث الخطير لـ «شرّوكين» (سارجون ٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق . م .)، فشن حرباً شعواء على هذا المغتصب وحلفائه العيلاميين. فاحتل بلاد بابل، وانهزم امامه مردوخ ابال اديني ، واتجه إلى بلاد يديورو. ولاحقه شرّوكين ، ودخل عاصمة ملكه دور ياكين . والقبائل الآرامية التي حاربها شرّوكين وقضى عليها كانت: «ايتوع» و «روبوع» و «خارينو» و «ليدودو» و «حمرانو» و «كبولو حندارو» و «فوقودو» و «سوتو» في بلاد «يديورو»[٢٦]. ويطابق هذه القائمة ثبت باسماء القبائل الآرامية المنقوش

(25) J. R. Kupper, op. cit. 127.

(26) Sumer, 19 (1963), P. 129.

على اسد تل برسب (تل احمر الحالي)، والتي يأتي على رأسها اسم قبيلة «اوتاواتو»[٢٧]. وبعد وفاة «شرّوكين» (سارجون) بقي العداء مستحكماً بين الآشوريين من جهة، والبابليين والآراميين من جهة ثانية. فقد استمرت الحروب بينهم طيلة عهد الملوك الآشوريين سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) و«اسرحدون» (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.) و آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م.). وبما ان احداث هذه الحروب مرتبطة بتاريخ الآشوريين اكثر من ارتباطها بتاريخ البابليين والآراميين، نحجم عن تفصيلها في هذا المكان.

وفي الختام نشير إلى ان احتلال نابو بولصر (٦٢٥ - ٦٠٥ ق.م.) لبابل، وتتويج نفسه ملكاً عليها، كان انتصاراً للآرامية، ولعبادة الرب مردوك ، وانتهى إلى الأبد الصراع بين البابليين والآراميين من جهة، وبينهم وبين الآشوريين من جهة أخرى، والذي امتد حوالي ستة قرون من الزمن. وبما ان الباحثين يعتبرون تاريخ المملكة البابلية الجديدة (امبراطورية كلدان العالمية) هو استمرار لتاريخ بابل، فاننا نكتفي بهذا القدر من الدراسة في تاريخ الآراميين ببلاد بابل، والمراحل التي مر بها تاريخهم الطويل حتى وصولهم إلى السلطة وتأسيسهم المملكة البابلية الحديثة[٢٨].

رابعاً - الممالك الآرامية في الجزيرة

اصبحت الأخبار الآشورية المتعلقة بالآراميين غامضة بعد وفاة تجلات فليصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) وحتى عهد هدد نيراري الثاني (٩١٢ - ٨٩١ ق.م) فهي لا تعطينا فكرة واضحة عن كيفية توغل الآراميين في الجزيرة الشامية وعن حقيقة وجودهم هناك. وان كان من الصعب على المرء ان يحدد بدقة بداية العصر الذي اخذ فيه الآراميون بالوصول إلى هناك، فانه من الممكن القول، استناداً إلى الأخبار المتوفرة لدينا من بعض الملوك الآشوريين الذين تعاقبوا على

(27) J. R. Kupper, op. cit. P. 128.

(٢٨) انطون مورتكات، المصدر السابق، ص ٣٤٨ وما بعدها.

الحكم بعد تجلات فليصر الأول، وخاصة هدد نيراري الثاني، ان الآراميين قد استقروا في أعالي الجزيرة خلال القرن الثاني عشر ق.م.

أ ـ الآراميون في منطقة طور عابدين

لقد انتهج هدد نيراري الثاني سياسة توسعية مثل سلفه «تجلات فليصر» الأول، فهاجم القبيلة الآرامية «تامانيتا» (تيمانيا) في منطقة جبال طور عابدين، وفي ضواحي نصيبين حيث كانت هذه القبيلة قد استقرت هناك، واخذت تنظم نفسها سياسياً واجتماعياً. ويذكر هدد نيراري الثاني انه واجه الآراميين هناك بقيادة ثلاثة من امرائهم هم: نور هدد في نصيبين و ماملو ملك خوميرينا، التي هي الآن سلطان تبه إلى الشمال من حرّان و موقورو ملك جيدارة الواقعة إلى الجنوب الغربي من ماردين والتي احتلها الآراميون في عصر «تجلات فليصر» الثاني (٩٦٤ ـ ٩٣٣ ق.م.) وسموها راداماتا. وكان نور هدد اقوى خصوم الآشوريين، ولم يكف لحظة واحدة عن محاولاته القضاء على نفوذهم، واخيراً وبالاعتماد على جيشه وعلى الآراميين الآخرين ثار عليهم، فهاجمه «هدد نيراري» الثاني خلال حملته السادسة على منطقة الجزيرة. وبعد معارك عنيفة دامت ست سنوات احتل المقاطعات الآرامية الثلاث: جيدارة و خوزيرينا و نصيبين، وحوّلها إلى مقاطعات آشورية واسر نور هدد، ونقله مع أفراد عائلته وقبيلته إلى مناطق مجاورة لـ «نينوى» حيث اسكنوا هناك[٢٩].

ب ـ بيت زماني

وإلى الشمال من طور عابدين، وعلى ضفاف نهر دجلة، افلح الآراميون بتأسيس دولة بيت زماني. ومن مقارنة هذا الأسم مع غيره من اسماء الدويلات الآرامية مثل بيت ياكين و بيت شابايا . . . الخ نرجح ان كلمة زماني هي اسم

(29) J. R. Kupper, op. cit. P. 117.

الشخص الذي كان زعيم القبيلة الآرامية حينما وصلت تلك المنطقة، واستقرت فيها. ثم تمكنت بقيادته من تأسيس دولة عرفت بالمصادر الآشورية باسم بيت زماني وكانت اميدي ، التي هي ديار بكر الحالية، عاصمة المملكة. ومن اهم مدن هذه الدولة تيدو الواقعة بجوار مدينة ماردين . لقد كان العاهل الآشوري «تيكولتي نينورتا» الثاني (٨٩١ ـ ٨٨٤ ق. م.) اول من ذكر اسم هذه الدولة حينما غزا اراضيها عام ٨٨٥ ق. م. ، واستبدل حاكمها (اسمه غير معروف) بحاكم آرامي آخر هو «عمي بعلي» الذي اعترف بسلطة الآشوريين[٣٠]. وحين توفي تيكولتي نينورتا الثاني، بقي عمي بعلي خاضعاً للآشوريين، ثم تمرد عليهم واعلن العصيان بالاتفاق مع حليفه بور راماتو امير مدينة سينابو . فجرد الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق. م) جيشه ليخمد نار التمرد والعصيان في تلك الديار عام ٨٧٩ ق. م. وبعد ان قضى على الثورة كان نصيب بورراماتوا حليف «عمي بعلي» الصلب. أما عمي بعلي فقد خلع عن العرش، ونصب مكانه اخوه «ايلانو». وحتى يضمن العاهل الآشوري سيطرته على تلك الديار، وضع حاميات آشورية في مدينة سينابو وأخرى في مدينة تيدو ، التي كان قد جعل منها «سلمانصر» الثاني (١٠٢٨ ـ ١٠١٧ ق. م.) نقطة انطلاق في حروبه ضد بلاد نأري. وبعد وفاته، استولى عليها الآراميون، وبقيت بأيديهم حتى عهد آشور «ناصر بال» الثاني. ورغم قسوة الآشوريين، ووضعهم حاميات في دولة بيت زماني ، تمرد الآراميون عليهم، ولم يكن بمقدور عميلهم ايلانو ان يسيطر على الموقف، فعاد آشور ناصر بال الثاني لمهاجمة المملكة، وتخليص الحاميات الآشورية من ايدي الآراميين، فتحقق له ذلك وسبى ١٥٠٠ رجلاً من رجال عمي بعلي [٣١]. ويبدو من هذه العبارة ان انصار عمي بعلي هم اصحاب الثورة. ورغم هذه الاجراءات العنيفة، ثار «ايْلانو» فيما بعد على سلطة سيده الذي عاود الهجوم على البلاد، فأخضعها، واعاد النفوذ الآشوري قوياً أكثر من ذي قبل. وبهذا تكون قد تمت سيطرة الآشوريين على تلك الأجزاء، وخضع لهم الحكام المحليون الذين حافظوا على مراكزهم وعلى المصالح الآشورية، وامتنعوا عن التحريض

---

(30) J. R. Kupper, op. cit. P. 126.

(31) J. R. Kupper, op. cit. P. 126.

على الثورة ضد الآشوريين.

وهكذا استقينا اخبار هاتين القبيلتين من المصادر الآشورية فقط، لأنه لم تجر تنقيبات اثرية عالمية في أي من مدنهم، كان من الممكن ان تأتينا باخبارهم. وعلى العكس من ذلك، فان معلوماتنا عن مملكة «بيت بحياني»، التي سنعرض لها الآن، قد حصلنا عليها من المصادر الآشورية والبحيانية.

جـ - بيت بحياني

وصلت عشيرة بحياني الآرامية إلى جوار منابع الخابور واتخذت من مدينة «جوزن»، التي هي تل حلف جوار بلدة رأس العين، عاصمة لها، منذ اواخر القرن الثاني عشر. ورغم اننا لا نستطيع تعيين حدود هذه الدولة، فمن المرجح انها سيطرت على جزء كبير من حوض الخابور الأعلى، وجاورها من الشرق مملكة «نصيبين»، ومن الغرب مملكة «بيت عديني»، حيث كان البليخ الحد بين المملكتين. وأول ذكر يرد لـ «بيت بحياني» كان في حوليات الملك الآشوري هدد نيراري الثاني (٩١٢ - ٨٩١ ق.م.)، حينما قاد حملته الخامسة (عام ٨٩٤) على بلاد (خاني جلبات)، ودخل جوزن عاصمة بيت بحياني دون مقاومة، وارغم حاكمها ابي سلامو على دفع جزية كبيرة. وكان هذا أول واهم خبر عن دولة بيت بحياني في المصادر الآشورية، غير ان التنقيبات الاثرية التي قام بها البارون «فون اوبنهايم» من عام ١٩١١ - ١٩١٣، وخلال عامي ١٩٢٧ و١٩٢٩، قدمت لنا وثائق اخرى تلقي ضوءاً على تاريخ هذه المملكة[٣٢]. فإلى جانب القصور والمعابد والاوابد المعمارية الأخرى والمنحوتات... الخ، اكتشفت كتابة باللغة الآشورية تخص الملك «كباره»، الذي يقول انه ابن «خدياني» ملك بلاد «ختي» (اوبالية). وبما ان الاسم مشوه اختلف العلماء على قراءته، ولم يتوصلوا إلى حل بعد. ومهما يكن الأمر فالاسم مرادف لاسم بيت بحياني الذي اطلقه الآشوريون والآراميون انفسهم على هذه المملكة. ومما يلفت النظر في كتابات كباره العبارة التالية:

---

(32) M. Frhr. v. Oppenheim, Der Tell Halaf (1939).

«ما لم يعمله ابي عملته انا». فهل يمكن ان نستنتج من هذه العبارة حقائق تاريخيه تتعلق بمراحل استيطان الآراميين لتلك المنطقة؟ يتبين من هذه العبارة ان «كباره» ليس أول ملك لدولة بيت بحياني ، وان والده خدياني ، وجده بحياني ، لم يهتما بالعمران. واذا تساءلنا عن السبب نرى انه يكمن في شيء واحد وهو ان سلفَيْ كباره كانا قد قادا القبيلة الآرامية إلى تلك المنطقة. فاهتما قبل كل شيء بتوطيد اركان سلطتهما السياسية. ولابد انهما قد قضيا فترة طويلة من الزمن في السعي وراء تحقيق هذا الهدف. وحينما جاء كباره وجد أن الاستقرار والامن قد استتبا في ارجاء الدولة، فالتفت إلى العمران. واذا القينا نظرة على نتائج الحفريات الاثرية في تل حلف، نجد انها تدعم وجهة نظرنا. فقد شيد اسلاف «كباره» القصور والمعابد والابراج. . . فهدمها كباره وبناها من جديد. لانها كانت على الارجح بسيطة عادية لا تليق بالملوك.

ونستفيد من هذه المعطيات ان بحياني هو أول شيخ (امير) ارسى دعائم الامن والاستقرار في هذه المنطقة، فكان جزاؤه ان سميت المملكة باسمه. ونظن انه قد حقق هذا الأمر بعد وفاة تجلات فليصر الاول عام (١٠٧٤ ق.م.)، وتخلي الآشوريين عن محاربة الآراميين. وان شئنا تحديد عصر حكم «بحياني» بالارقام لما استطعنا ذلك، وعلى الارجح انه حكم في القرن الحادي عشر. ولا نعرف خليفة بحياني، وقد لا نخطيء اذا قلنا ان خليفته كان خدياني والد «كباره»، لأن استقراء الحوادث التاريخية يدعم هذا القول. وقد قلنا ان اول ذكر لمدينة جوزن عاصمة بيت بحياني ورد في حوليات الملك «هدد نيراري» الثاني عام ٨٩٤ ق.م. وكان يحكمها ابي سلامو. وذكر آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) انه استلم الجزية عام ٨٨١ ق.م. من امير «بيت بحياني» الذي لم يذكر اسمه. وبعد ذلك بخمس سنوات اتى على ذكر بيت بحياني ، ولم يذكر اسم اميرها. ونظن ان عدم ذكر اسم الامير دليل على عدم أهميته. وأي كان الأمر لن يكون ذاك الامير كباره الشهير، ولا ابي سلامو الذي ذكره «هدد نيراري» الثاني. ولابد والحالة هذه من ان يكون كباره قد سبق ابي سلامو في الحكم[٣٣]، وان ابي سلامو قد توفي قبل غزو آشور ناصر بال الثاني

---

(33) F. Allbright, Anatolien Studies 6 (1956), P. 76.

لـ «جوزن». ومن هنا نستنتج ان التسلسل المفترض لحكام جوزن الأوائل هو كالتالي: «بحياني» و«خدياني» و«كباره» و«ابي سلامو» وكلهم حكموا منذ القرن الحادي عشر وحتى مطلع القرن التاسع[٣٤]. وعلاوة على هذا الذي ذكرناه، فهناك تمثال، اكتشف عام ١٩٧٩ في تل الفخيرية جنوبي رأس العين شمال سورية نقش عليه نصان بالخط الآشوري والآرامي زادا معلوماتنا عن هذه المملكة. وهذا التمثال هو للملك «هدد يسعي بن شمش نوري»، نذره للرب هدد، ونصبه في معبده بمدينة سيكاني. ونقرأ في النص ان شمش نوري كان ملك جرزن، وهدد يسعي ملك جوزن وسيكاني وازران. وهذا يعني ان سيكاني (تل الفخيرية)، التي تقع إلى الشرق من جوزن (تل حلف) حوالي ٧ كم، و«ازران» التي نجهل موقعها، كانتا غير خاضعتين لـ «شمش نوري» والد «هدد يسعي».

واذا ما أعدنا إلى الاذهان أن آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م.) قد ذكر انه استلم الجزية من امير بيت بحياني، ومن حاكم سيكاني عام ٨٨١ جاز لنا القول ان شمش نوري قد حكم في هذه الفترة التي لم تكن فيها «سيكاني» تابعة لـ «جوزن»، بل مستقلة عنها. ومما يدعم وجهة نظرنا هذه ان قوائم التزامن الآشورية تذكر ان شمش نوري كان يحكم جوزن عام ٨٦٨، أي في عصر الملك آشور ناصر بال الثاني. هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان ابي سلامو ملكاً على جوزن في عصر هدد نيراري الثاني (٩١٢ ـ ٨٩١ ق.م.) جد آشور ناصر بال الثاني. ومن المرجح ان يكون شمش نوري هو ابن ابي سلامو، و هدد يسعي حفيده، الذي ضم إلى مملكته مدينتا «سيكان» و«أزران». وقد حكم في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م. زمن حكم «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.)، الذي لم يذكر انه هاجم جوزن، أو استلم منها الجزية، مما يدل على استقرار الاوضاع فيها، واعترافها بالسيادة الآشورية[٣٥].

وعلى اثر قيام ثورة ضد سلمانصر الثالث عام ٨٢٧، بقيادة ابنه اشوردان ابلي، واضطراب الاحوال في المملكة الآشورية، قامت ثورة في جوزن، قادها

(34) F. Albright, op. cit. P. 85.

(35) A. Abou Assaf et al, La Statue de Tell Fekherya (1982).

على الارجح زدنت ، طمعا في تخليص بلاده من النفوذ الآشوري . ولكن بعد استقرار الاوضاع في آشور، واعتلاء هدد نيراري الثالث (٨١١ ـ ٧٨٢ ق . م .)، عرش آشـور، قضى هذا الملك عام ٨٠٨ على التمرد، ونصب والياً آشورياً هو «مانوكي آشور» على هذه المدينة . وبهذا يكون قد انتهى حكم الآراميين فيها، وحل الولاة الآشوريون محل الأسرة الآرامية، التي حكمت البلاد بضعة قرون، ونعـرف من بين اسماء حكامها: «بحياني» و «خدياني» و «كباره» و «ابي سلامو» و «شمش نوري» و «هدد يسعي» و «زدنت» .

ومنذ عام ٨٠٨ اصبحت جوزن ولاية آشورية امتدت حدودها حتى طور عابدين ، إلى الجنوب من ديار بكر شمالاً ، وحتى حدود ولاية نصيبين (جوار القامشلي) شرقاً . اما حدودها الجنوبية والغربية فهي غير معروفة، لأن الاراضي الواسعة الممتدة إلى اليسار من نهري البليخ والفرات كانت مشاعاً لسكان حوض هذين النهرين، وسكان المنطقة الممتدة من «تل ابيض» غرباً، وحتى «رأس العين» شرقاً .

وحكم الولاية ولاة آشوريون ، خضعوا لمراقبة والي نصيبين ، الذي أُنيط به امر تنفيذ اوامر الملك . وفي ما عدا ذلك كان الوالي الحاكم المطلق، يعود إلى الملك في شؤون الحرب والنزاعات المحلية، ويتصل به بوساطة السعاة، الذين ينقلون البريد بين العاصمة ومقر الوالي .

واستتب الوضع للآشوريين في هذه الولاية من عام ٨٠٨ وحتى عام ٦١٢ حينمـا سقـطت المملكة الآشورية، وقامت الدولة البابلية الجديدة، التي ورثت الحكم الآشوري في المشرق العربي .

ومـع ان جـوزن قد خضعت للبابليين، وسكنتها جالية بابلية، إلّا اننا لا نعرف فيما اذا كانت قد بقيت ولاية مستقلة، ام ألحقت بـ «نصيبين» مثلاً[٣٦] .

د ـ أمارات بلاد لاقي

وبعـد ان استقبـل هدد نيراري الثاني الجزية من ابي سلامو امير بيت

(36) Die Inschriften vom Tell Halaf, AfO Beiheft 6 (1967), P. 7.

بحياني ومن مدينة سيكاني ، سار ملازماً مجرى الخابور حتى وصل مدينة «قطني»، عقدة المواصلات الهامة في بلاد الجزيرة. وتقع قطني بين تل عجاجة الذي كان اسمه القديم شادو كاني ، ثم حول إلى عربان بعد الفتح العربي . ومنذ مطلع هذا القرن صار يعرف باسم تل عجاجة على بعد ٣٠ كم جنوبي الحسكة، وبلدة الشدادة ٥٤ كم جنوبي الحسكة ايضاً. وكان يحكمها آنذاك الامير ايلو هدد الذي رحب بـ «نيراري» الثاني ، ودفع له الجزية ، كما دفعها فيما بعد لـ «آشور ناصر بال» الثاني . ومن قطني زحف الجيش الآشوري على بلاد لاقي التي كانت تشمل الجزء الجنوبي من حوض الخابور وحوض الفرات الممتد بين بلاد سوحي في الشرق وبيت عديني في الغرب. وعاشت في هذه البلاد بضعة عشائر آرامية منها عشيرة حديفة التي كان اميرها برعتاره بن خالو في أول من خضع للملك الآشوري ، وقدم له الجزية عندما دخل عاصمته «سورو» (تل صوار الحالي الذي يقع على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من مصب الخابور بالفرات) .

وبعد ذلك سار العاهل الآشوري نحو ترقة التي هي بلدة العشارة الحالية الواقعة بين ماري ومصب الخابور بالفرات ، فدخلها واستسلم له اميرها «مودا دله» وقدم له الجزية. وكانت امارة خنداتو التي تقع إلى الجنوب من ماري على حدود بلاد سوحي نهاية حملة الملك الآشوري على ممالك العشائر الآرامية في بلاد لاقي الذي ذكرت لأول مرة في حوليات هذا الملك[٣٧] .

وفي دراستنا لحملة هدد نيراري الثاني على ممالك العشائر الآرامية في حوض الخابور والفرات الأوسط استطعنا ان نتعرف إلى مملكة «قطيني» و «سورو» (عاصمة عشيرة حديفه) و «ترقة» و «خنداتو» . فماذا نجد من جديد في عهد «تيكولتي نينورتا» الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤ ق . م .) خليفة هدد نيراري الثاني؟ لقد اقتدى هذا الملك بوالده، وشن الغارات على الآراميين . وخلال احدى حملاته خرج من آشور نحو الشرق بحذاء وادي الطرطاره حتى اجتاز الدجلة عند مصب نهر الاعظم . ومن هنا اتجه نحو دوركوري كالصو (عكركوف)، فدخلها وسار نحو

(37) A. K. Grayson, Assyrian Royal Inscriptions, Part 2 (1976), P. 91.

«سيبار» فدخلها ايضاً، ثم قفل راجعاً نحو الشمال عبر حوض الفرات حتى وصل بلاد سوحي فاخضعها. وفي عانة اكبر مدن سوحي جمع الجزية من شيوخها، ثم زحف على بلاد خنداتو فاخضع فيها مدينتي ناجياته و«عقربا» حيث وافاه اليها مودا امير ترقة المار ذكره فقدم له الجزية. ثم دخل مدينة «سويري» حيث اخذ الجزية من الامير حمايتا اللاقي ، وخلف حقول (مزارع) «كاسي» قدم له الجزية ثانية مودادہ امير ترقة ، وبعدها فتح مدينة عربانا واخذ الجزية من الامير حران اللاقي .

وبعد هذا كله اجتاز الملك الآشوري الفرات عند مصب الخابور، وسار نحو «سورو» (حديفة) عاصمة بيت خالوفي ، فدخلها واخذ الجزية من «حراني». وبعدها دخل مدينة اوساله و دور كتليمو آخر مدينة شمالية في بلاد «لاقية»، وهي تل شيخ حمد على الضفة اليسرى لنهر الخابور بين بلدتي الصور في الجنوب و الشدادة في الشمال[٣٨].

ان العناصر الجديدة في اخبار تيكولتي نينورتا الثاني هي: ذكره لمدينتي «ناجياتا» و«عقربانا» في بلاد خنداتو (لايزال موقع كل من هاتين المدينتين مجهولاً، ويجب التفتيش عليهما بين عانة والعشارة على الضفة اليمنى لنهر الفرات)، وللأمير خلماتايا اللاقي الذي لا نعرف مقره، ولعله امير سورو أي من أمراء بيت خالوف أو لاقي. وترجح الباحثة هيلين صادر، أن أصله من حماه[٣٩]. ومن خلال الاخبار إياها تُذكَر مدينتا سوبري وعربانا (لعلهما في منطقة البوكمال). ويذكر الأمير حراني اللاقي (منطقة نفوذه مجهولة)، وتُذكر أيضاً حقول كاسي المجهولة الموقع والمرجح انها بين العشارة و البوكمال. كما تذكر اوساله الواقعة الى الجنوب من دور كتليمو.

لقد تمكن هدد نيراري الثاني من بسط النفوذ الآشوري على بلاد «لاقية» دون مقاومة تذكر. وفي عهد تيكولتي نينورتا الثاني خضعت بلاد لاقي للآشوريين ايضاً، ولكنها قاومت السيطرة الآشورية. اذ يستدل من النصب التذكاري الذي عثر عليه في تل عشارة (مدينة ترقة القديمة) ان هذه المدينة قد ثارت على العاهل

---

(38) A. K. Grayson, op. cit. P. 102 - 105.

(39) H. Sader, op. cit. P. 213.

الآشـوري واخمـد ثورتها، واعاد النفوذ الآشوري عليها. وتخليداً لهذا الانتصار الهام، ترك تيكولتي نينورتا الثاني نصباً تذكارياً، نرى على احد جوانبه اله الطقس هدد وهو يقتل ثعباناً كبيراً ورأسه مقرن. ويرمز هذا المشهد إلى تحطيم قوة العدو من قبل الملك بمساعدة الرب هدد . ويحمل هذا النصب كتابة مؤلفة من عدة سطور. ويبـدو ان هذا الحـدث قد وقـع عام ٨٨٤ ق.م. ، قبيل وفـاة العـاهل الآشوري، وبعد حملته السابقة على تلك البلاد[٤٠].

وفي الـواقـع كانت سيطرة الآشوريين على بلاد لاقية اسمية، فالحكام آراميون ولا يرتبـطون مع الآشوريين بمواثيق أو معاهدات تكفل خضوعهم لهم، ولكنهم يدفعـون الجـزية فقط، ويحتـرمـون سلطة الملك الآشوري، ويعترفون بنفوذه. وحدث بعد اعتلاء آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م.) عرش آشـور ان قامت ثورة في سـوري عاصمـة بيت خالـوفة ضد اميرها الآرامي «خاماني» المعين من قبل تيكولتي نينورتا الثاني، ادت إلى اعدامه، وتنصيب حاكم آخر مكانه اسمه آخي ـ عبابا من آرامي بيت عديني . وعند وقوع الثورة عام ٨٨٢ سارع العاهل الآشوري لانقاذ الموقف، والتدخل لصالح الفئات الموالية لآشور، فانتقم من الثوار بضراوة، اذ اعدم المتمردين ونصب حاكماً جديداً هناك اسمه عزي ايلو . اما بقية امراء البلاد فلم يشتركوا بالمقاومة، بل سارعوا لدفع الجـزية في سورو اتقـاء شر الآشـوريين. ونعرف ممن دفعوا الجزية جنايي امير «خنداتو». اما ايلو ـ ايني امير سوحي فقد ذهب إلى كلخو (نمرود) عاصمة آشور ناصر بال ليقدم الجزية، ويظهر الولاء للآشوريين.

وفيما بعد عاد السوحيون وشقوا عصا الطاعة على العاهل الآشوري اياه، فخـرج من كلخـو ، وعبر الدجلة، وسار باتجاه الغرب نحو الخابور. وتذكر لنا حوليات هذا الملك اسمـاء المـدن والبلدان الآرامية التي قدمت له الجزية قبل وصوله إلى بلاد سوحي . وهي قطني (مر ذكرها) و شوفايا (تذكر لأول مرة ولعلهـا بين قطني ودور كتليمـو) ودور كتليمـو وبيت خالـوفـة وترقة وصويري و عقـرابـاني (مـر ذكـرهـا على الضفة اليمنى لنهر الفرات بين العشارة وعانة)

---

(٤٠) الحوليات الاثرية السورية، ٢، (١٩٥٢) ص ١٧٤ وما بعد.

و خنـداتـو (مر ذكرها). وبعد هذا تقول الحوليات ان الملك قد تسلق الجبال المطلة على الفرات وتوجه نحو بيت حشابايا المقابلة لمدينة خاريدي والتي تقـع بين عـانـة و خنـداتـو . ومن هنا سار إلى سورد حصن شادو حاكم «سوحي» الذي قاوم الآشوريين بمساعدة البابليين، ولكنه انهزم امامهم فيما بعد.

وعاد الملك إلى عاصمته كلخو ، فاتته الاخبار بنشوب ثورات من جديد في بلدان لاقية و خنداتو و سوحي ، فقفل راجعاً إلى تلك البلاد، ولما وصل إلى سـوري عاصمـة بيت خالـوفـة أمـر ببناء السفن لجيشه، ثم سار حذاء الفرات. فاحتل مدن خنتي ـ ايلو ، و عزي ايلو الذي كان قد نصبه على تلك البـلاد قبل مدة. وتقول حوليات هذا الملك انه دمر المدن ونهب خيراتها وسبى سكانها، بينما كان امراء البلاد يستعدون لخوض المعركة الفاصلة مع الآشوريين عنـد مدينـة خـاريدي على الضفة الثانية للفرات. . واجتاز الآشوريون الفرات بواسطة السفن التي كانت قد صنعت لهم في سوري عاصمة بيت خالوفة عند «خاريدي»، وتقابلوا مع جيوش لاقي و خنداتو و سوحي حيث وقعت المعركة الفاصلة التي انتصر فيها الآشوريون، بينما انهزم الحلفاء امامهم. اما «عزي ايلو» الخصم العنيد فقد انسحب نحو الغرب إلى مدينة كيبنا لينظم صفوفه من جديد، فلحق به الآشوريون، ففر من «كيبنا» والتجأ إلى جبال بشري موطن الاحلامو ـ الآراميين [41].

وفي النهاية خضعت هذه البلاد للآشوريين، واصبحت مقاطعات تابعة لهم يديرهـا حكام آشوريون أو محليون تابعين ومخلصين للآشوريين. وفي هذه الاخبار يكشف الملوك الآشـوريون عن ثلاثـة اقـاليم قطنتها قبائل آرامية وهي: بلاد «لاقي» الممتدة على ضفاف الخابوز الأسفل من الشدادة حتى مصب الخابور بالفرات، وعلى ضفـاف الفـرات بين دير الزور و العشارة وبلاد خنداتو على ضفاف الفـرات بين العشارة وبلدة العبيدي في العراق وبلاد سوحي على ضفاف الفرات ومقرها عانة الحالية.

لقـد تنـاولت النبذة السابقة اخبار حروب الآشوريين والآراميين في منطقة

---

(41) A. K. Grayson, op. cit. P. 124 ff.

الخابور واواسط الفرات، التي كانت تحت حكم الآشوريين في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. وفي عهد الملك الآشوري شمشي هدد الأول (١٨١٥ - ١٧٨٢ ق.م.) كانت مدينة شوبات إنليل (= مثابة أنليل)، التي هي الآن تل «ليلان» إلى الجنوب الشرقي من مدينة القامشلي ، العاصمة الثانية للدولة بعد «آشور»[٤٢]، وبالتالي المقر الاداري لمنطقة شرقي الخابور، وغربي الدجلة.

وبعد قدوم الحوريين - الميتانيين للمنطقة، وقيام الدولة الميتانية في الجزيرة، تبعها الجزء الغربي من بلاد آشور، أي مدينة شوبات - انليل وتوابعها، مدة قرن من الزمن. وفي القرن الرابع عشر ق.م. عادت ثانية إلى السيطرة الآشورية، واصبحت - اغلب الظن - مدينة دور كتليمو ، المار ذكرها اعلاه، عاصمة المنطقة، أو اهم مدنها. ودليلنا على ذلك الوثائق الاقتصادية والادارية والمراسيم التي اكتشفت فيها، وتعود إلى عصر الملكين الآشوريين «سلمانصر الأول (١٢٤٧ - ١٢٤٥ ق.م.)، و تيكولتي نينورتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م.). وتنبئنا هذه الوثائق باهمية المدينة والمنطقة عند الآشوريين.[٤٣].

ولكن بعد خلع تيكولتي نينورتا الأول، ضعفت الدولة الآشورية، وسقطت «دور كتليمو» بايدي الآراميين من قبيلة لاقي الذين كانوا قد هاجروا إلى المنطقة تباعاً قبل هذا التاريخ. ولم يدم خضوع دور كتليمو للآراميين طويلاً بل اعادها الملك الآشوري آشور - بل - كالا (١٠٧٤ - ١٠٥٧ ق.م.) لسلطة آشور لأنها جزء من بلادهم.

وتأسيساً على ما تقدم، نرى ان سبب هذه الحروب التي ذكرت، سياسي - اقتصادي. فالآشوريون ورثوا المنطقة والآراميون رحلوا اليها طلباً للمرعى والارض الخصبة. وما انفك الآشوريون يشنون الغارات على الآراميين حتى اعترفوا بسيادتهم مقابل الاعتراف بوجودهم. ويستدل من الوثائق المكتوبة بالخط الآرامي، والمكتشفة في دور كتليمو ان الآراميين قد تمتعوا بالحكم الذاتي، وكتبوا وثائقهم

---

(42) H. Weiss, Tell Leilan and Mari in the second Millennium, AAAS 34 (1984), P. 155 ff.

(43) H. Kühne, Tell Schech Hamad, AAAS (1984), P. 160.

بخـطهم وبلغتهم(44). ونعـرف من اخبـار الآشوريين ان الحكام المحليين كانو آراميين، ولم يستبدلوا بآشوريين، إلاّ في حال تمردهم وعصيانهم.

هـ ـ بيت عديني

يتـألف الاسم من «بيت» مضافاً اليه «عديني» «عدن، عدان» (أي الوقت المحدد كفصل القيظ أو الخريف... الخ) وسيطرت هذه المملكة على حوض الفرات الممتد من جرجميش وبلاد لاقي. ووصلت حدودها الشرقية حتى نهر البليخ، والغـربية حتى بلدتي الباب و اخترنن. وكانت عاصمتها مدينة تل برسيب (الآن تـل احمـر على الضفـة الشـرقية لنهـر الفرات ٢٠ كم جنوبي جرابلس). واذا حللنـا اسمهـا نجده مركباً من: «تل» و«بر» (= ابن)، و«سيب» أو «ديب» ويعني «تل بن سيب». ويدل هذا بوضوح على ان برسيب اسم شخص نسب اليه التل، أي المدينة المدمرة. وقد كشفت الحفريات الفرنسية في الموقع، والتي جرت في الثلاثينات من هذا القرن، على ان هذه المدينة كانت خَربَة قبل وصول الآراميين اليها(45). ومع ذلك حط برسيب الرحال بها، فعمر التل، واطلق عليه اسمه. وهذا كل شيء تنبأنا به عن برسيب. وجاء في دراسة جديدة اجرياها السيدان «ليمار» و «ودوران» على معاهدة «كتك ـ بيت اجوشي» ان كتك هي تل برسيب(46). واذا صح هذا التحديد، وتأيد من وثائق أخرى، فانه سيكون على جانب كبير من الاهمية.

وعلاوة على ذلك نلاحظ ان اسم العاصمة غير اسم المملكة. وهذا ما كان مألوفاً عند الآراميين، واستثنائياً عند القبائل التي سبقتهم. فالأكاديون نسبة إلى أكد العـاصمـة، والبـابليون نسبـة إلى بابـل العاصمة، والآشوريون نسبة إلى آشور العاصمة.... الخ.

(٤٤) لم تنشر الوثائق. وقد اطلعت عليها اثناء وجودي في برلين من ١٩٨٦/١١/٣م حتى ١٩٨٧/١/٣١م.

(45) Thureu Dangin, Til Barsib (1936), P. 119 f.

(46) A. Lemaire et J. M. Dunand, Les Inscription Araméennes De sfiré et l'Assyrie De Shamshi - Illu (1984), P. 47 ff.

لقد وصل الآراميون إلى هذه المنطقة قبل عهد تجلات فليصر الأول ، وأخذوا في تنظيم انفسهم اجتماعياً وسياسياً طيلة القرن الحادي عشر وما ان اشرف هذا القرن على نهايته حتى اصبحوا على درجة من القوة والتنظيم، بحيث تمكنوا من احتلال وطرد الحاميات الآشورية من مدينة بيتر والواقعة عند مصب الساجور بالفرات إلى الجنوب من جرجميش ومن مدينة موتكينو الواقعة على ضفة الفرات اليسرى. والجدير بالذكر ان الحاميات كان قد وضعها «تجلات فليصر» الأول (١١١٢ ـ ١٠٧٤ ق.م.) في هاتين المدينتين، بينما وقع الحدث في عهد الملك الآشوري آشور ربي الثاني (١٠١٠ ـ ٩٧٠ ق.م.) ودون في عهد «شلمانو أشيرد» (= سلمانصر) الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) وتمضي الاعوام، ويبقى الآراميون اسياداً في المنطقة، وتتعاظم قوة الآشوريين، ويبدأ «هدد نيراري» الثاني (٩٠٩ ـ ٨٨٩ ق.م.) التوسع نحو الغرب ولكنه لم يصل بفتوحاته بيت عديني ومع ذلك خافه اميرها (الذي لم يذكر اسمه) حينما وصل بجيشه إلى الخابور، فسارع عام ٨٩٩ إلى ارسال سمكتين فراتيتين نادرتين إلى العاصمة آشور طمعاً في ارضاء الملك(٤٧). وبقيت هذه المملكة بعيدة عن السيطرة الآشورية طيلة عهد الملكين «تيكولتي نينورتا» الثاني (٨٨٨ ـ ٨٨٤ ق.م.) و«آشور ناصر بال» الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م.) الذي اكتفى بأخذ الجزية من آخوني أمير بيت عديني وكما سنرى فان آخوني هو ابن عديني كما ورد في حوليات سلمانصر الثالث . وعثر في تل احمر على كتابة هيروغليفية لوفية ذكر فيها اسم «آخوني»(٤٨)، الذي قاوم الآشوريين بعناد وصلابة، وسد عليهم الطريق نحو بلاد الشام الشمالية. غير ان مقاومته قد ضعفت مع الزمن امام قوة وبطش الآشوريين الذين شنوا عليه حملات عديدة. ويخبرنا سلمانصر الثالث انه دمر مدن بلاد «آخوني بن عديني» خلال حملته الأولى عام ٨٥٨ ق.م.. وخلال حملته الثانية عام ٨٥٧ حاصر مدينة تل برسيب ولم يدخلها على ما يبدو، بل اكتفى بسلب المدن الأخرى ونهبها. وخلال حملته الثالثة عام ٨٥٦ عاود الهجوم على مدينة تل برسيب فوقفت هذه المرة وحدها في وجهه، بعد ان كان قد خرب المدن الأخرى

---

(47) H. Sader, op. cit. P. 49 f.

(48) H. Sader, op. cit. P. 81 f.

التابعة لها. وتروي الوثائق الآشورية ان اخوني بن عديني قد خاف سلاح «سلمانصر» الثالث فترك مدينته هارباً إلى ضفة الفرات اليمنى. لقد دخل الملك العاصمة واحتلها دون مقاومة ومعها جميع اراضي ومدن دولة بيت عديني الواقعة على ضفة الفرات اليسرى، واكتفى سلمانصر بهذا النصر، ولم يطارد «آخوني» إلا في العام التالي ٨٥٥ ق.م.، حينما خرج من نينوى بتاريخ ٤ ايار متجهاً نحو الغرب. ولما وصل الفرات اجتازه ليلاحق آخوني عديني الذي كان قد اعتصم بقمة جبل في حوض نهر الفرات على الجهة المقابلة لعاصمة ملكه. وصعد «سلمانصر» وجيوشه الجبل وقبض على آخوني وافراد جيشه واقتادهم اسرى إلى «آشور»(٤٩). وبهذا قضى على هذه الدولة، واحالها إلى مقاطعة آشورية يحكمها والي آشوري ولم يكتف بهذا الاجراء بل بدل اسم عاصمتها من تل برسيب إلى «كورسلمانصر» أي حصن سلمانصر. وفي عهد تجلات فليصر الثالث اصبحت هذه المقاطعة تابعة لولاية حران. ويبدو ان تل برسيب كانَ مدينة عامرة في الدور الهلنستي وكان اسمها برسيبا (٥٠). لقد كانت نهاية حكم آخوني بن عديني عام ٨٥٥ ق.م. ونحن نعلم ان آخوني قد عاصر كلاً من الملك «آشور ناصر بال» الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.)، و«سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٥٤ ق.م.). ولا نستبعد ان يكون «آخوني» قد اعتلى العرش في عهد هدد نيراري الثاني (٩٠٩ - ٨٨٩ ق.م.). الذي ذكر اسم بيت عديني دون ان يذكر اسم اميرها. وعلى هذا الاساس يكون آخوني قد حكم في النصف الأول من القرن التاسع ق.م. وأن والده عديني قد سبقه في الحكم، وحكم في النصف الثاني من القرن العاشر ق.م. واذا كانت علاقة عديني - آخوني واضحة بالاعتماد على المصادر الآشورية، فان علاقة هذين الاميرين مع برسيب مؤسس الدول عكس ذلك.

وفي هذه الحالة لابد لنا من الرجوع إلى ما قاله سلمانصر من ان الآراميين كانوا قد احتلوا مدينتي بيترو و موتكينو في عهد آشور ربي الثاني (١٠١٠ - ٩٧٠ ق.م.). وهذا يعني ان الآراميين بقيادة برسيب قد ثبتوا اقدامهم هنا في

---

(49) H. Sader, op. cit. P. 58 ff.

(50) Thurean Dangin, op. cit. P. 3.

النصف الاول من القرن العاشر ق . م . ، ومن المحتمل ان يكون حكم «برسيب» قد امتد إلى النصف الثاني من القرن العاشر. واذا كان الأمر كذلك، فيكون «عديني» هو خليفة «برسيب». ولا داعي لأن نفترض أن حاكماً آخر قد حكم بين فترتي حكمهما. واستناداً إلى ما تقدم نجد ان ملوك بيت عديني هم: «برسيب» و«عديني» و«آخوني»، الذين حكموا حوالي قرن من الزمن. واذا عدنا إلى نتائج الحفريات الاثرية، نجد انها تدعم هذه النظرية، فالحكم الآرامي لم يدم هناك اكثر من قرن[٥١].

لقد تحدثنا عن تاريخ هذه المملكة كما استنتجناه من الوثائق الآشورية فماذا قدمت لنا الوثائق الآرامية؟. ففي احدث دراسة لنص معاهدة «برجاية» ملك «كتك» مع «متع ايل» ملك «ارفاد» (انظر ص ٤٣): وبهذا الخصوص افترض «اندريه ليمار» و«جان ـ ماري دوران» ان كتك هي تل برسيب و برجاية هو شمشي ايلو[٥٢]، الذي كان والياً على كار شلمانو آشيرد ، (= تل برسيب) خلال النصف الأول من القرن الثامن ق . م . ، وسوف نتحدث عن هذا الموضوع حين ننتقل إلى فصل مملكة بيت اجوشي ونتطرق إلى المعاهدة اياها. ولقد ذاع صيت شمشي ايلو في بلدان آشور والجزيرة الشامية والشام لكثرة حروبه مع جيرانه، وغزواته المتكررة لهم. وقد وصلنا نقش يحتوي على القابه وافعاله، وعلى اسماء المناطق التي اخضعها وتمتد من الزاب الأعلى حتى جبال الامانوس، عبر السهول الممتدة إلى الجنوب من طوروس[٥٣]. وقد نقش النص على اجسام اسود بازلتية كانت تزين باب تل برسيب . وليس هذا فحسب، بل قام باعمال اخرى مثل تحسين وتجميل العاصمة وبعض المدن التابعة له. واهم من هذا كله انه كان نداً قوياً للملوك الآشوريين الذين عاصرهم، فجاراهم في كل شيء، وخاصة في تصوير نفسه على جدران القصر وهو يستقبل الاتباع، أو الأسرى أو الضيوف مع هداياهم[٥٤]. والحق

(51) Thurean Dangin, op. cit. P. 134.

(52) A. Lemaire et..., op. cit. P. 43 ff.

(53) A. Lemaire et..., op. cit. P. 39.

(54) A. Moortgat, Altvorderasiatische Malerei (1959), Abb. 5.

يقال ان اهم الآثار التي وصلتنا من هذه المدينة تعود إلى عصر هذا الوالي، الذي لم يذكر اسم أي ملك آشوري في كتاباته.

واذا صح ما قاله الاثنان يكون الحكم في بيت عديني قد بقي للآراميين كما بقي لهم في بيت بحياني (انظر ص ٢٥ وما بعد)، ولكن تحت السيادة الآشورية. وتشير هذه الظاهرة بوضوح إلى احد المعالم الاساسية في السياسة الآشورية وهو: الابقاء على الحكام المحليين ملوكاً على رعاياهم يديرون المملكة، كولاة للملك الآشوري. والحكمة في ذلك الابقاء على النظام القبلي الآرامي المتفكك في ظل السيادة الآشورية، فيأمنون شرهم ويضمنون طاعتهم.

ولقد ذكرنا اعلاه تفاصيل عن تاريخ هذه المملكة مستقاة من الوثائق الآشورية وفي أكثر هذه الوثائق ذكر لمدن، لم تكن في رأينا، إلاّ منازل لأفخاذ من قبيلة بيت عديني، التي حكمها اميرها وعاونه شيوخ افخاذها ونقع على اسماء هذه المدن متقاربة أو متباعدة. ففي المنطقة الممتدة إلى الشمال من جبل «بشري» كانت مدينتي «دوميتي» (تذكرنا بدومة الجندل) و«عزمو» (= آزمو). اما في اقصى الشمال من بلاد الشام، فكانت «كبرابي» أو «كفر ابي»، إلى الشمال الغربي، أو الشمال الشرقي من تل برسيب، وقد تكون بالقرب من اورفه أو إلى الغرب منها على ضفة الفرات اليسرى شمالي جرابلس [٥٥]. وبجوارها كانت على الارجح مدينة «بقرو خبوني» أو «فقرو خبوني».

وفي نفس المنطقة، إلى الشرق والشمال من جرجميش (جرابلس) كانت مدن: «لالاتي» و«يورمران» و«بيت اصالي» أو «بيت صلل» إلى الشمال من «ارسلان طاش» [٥٦].

هذا إلى الشرق من الفرات، اما إلى الغرب منه فكانت سورونو (سارين) على الضفة اليسرى لنهر الساجور، إلى الشمال الشرقي من جازيان تبه حوالي ١٥ كم، و ياريبا أو (فاريفا) (مجهولة)، و تل باشيرا (= تل بشير) إلى الشمال الشرقي من دابق [٥٧]، التي كانت هي نفسها تابعة لـ «بيت عديني»، وتقع إلى

(55) H. Sader, op. cit. P. 100.

(56) A. Lemaire et..., op. cit. P. 59 ff.

(57) H. Sader, op. cit. P. 101 ff.

الشمال من اخترين في محافظة حلب .

ويبدو في هذا ان افخاذ قبيلة بيت عديني قد انتشروا في حوض الفرات من جبال بشري حتى ما دون جرابلس ، التي وقعت بين جناحي بيت عديني : الغربي ويتألف من حوض الساجور والنصف الشمالي من حوض قويق، والشرقي ويمتد إلى الشمال من الخط الواصل بين تل برسيب على الفرات و تل ابيض على البليخ .

ليس هذا وحسب، بل لا نجد في الوثائق الآشورية اياها ذكراً لأي مدينة في حوض الفرات بين تل برسيب ومنطقة جبال بشري . فما هو السبب؟ : وفي الواقع ان المصادر الآشورية لم تأت على ذكر أية مدينة بين مصبي الساجور والبليخ لأن الطريق التي سلكتها الحملات الآشورية على بلاد الشام الشمالية كانت تبدأ من آشور أو كلخو (النمرود) أو نينوى وتمر بـ نصيبين ، و جوزن على منابع الخابور، و حران على البليخ ، ثم جرجميش على الفرات. وقد نجم عن ذلك ان بقي هذا الجزء من حوض الفرات بعيداً عن مسرح العمليات الحربية الآشورية ، فاهمل الكتاب ذكر المدن التي كانت تنتشر فيه ، وبالتالي افتقدنا إلى معلومات عنه وعن افخاذ قبيلته عديني التي لابد وان سارعت لنجدة شيخها ضد الآشوريين .

و ـ مملكة بيت اجوشي أو بيت جش

كنا نتمنى ان تكون الوثائق التي نمتلكها اكثر عدداً وافضل وضعاً مما هي عليه الآن بين ايدينا، حتى تكون كتابة تاريخ هذه المملكة سهلة ووافية بعرض دورها في الحياة السياسية ببلاد الشام خلال عصر الممالك الآرامية .

والأمر ليس كذلك، لذا نحن ملزمون باستنطاق المكتشف منها في دور محفوظات الملوك الآشوريين، أو كمسلات حجرية ظهرت في تلال محافظة حلب، وحين نستقرىء هذه الاخبار نجد انفسنا امام جمل وعبارات قصيرة،

نلمسها في سرد غير متكامل[٥٨].

وسنبدأ بما ذكره آشور ناصر بال (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م.) اثناء حملته إلى «جرجميش» و لبنان بين عامي (٨٧٦ ـ ٨٦٦ ق.م.) عن هذه المملكة لانه حتى الساعة اقدم خبر عنها. ففي كونلوا، احدى مدن مملكة بتينا في سهل العمق وحوض عفرين، استلم الجزية من جوشي ياهاني، وكانت مغرية منها الذهب والفضة والملابس والمفروشات[٥٩].

ونرجح ان جوشي هو نفسه الذي نسبت اليه المملكة فيما بعد، واصبحت تعرف بيت اجوشي بدلاً من ياهاني. و ياهان هو اسم علم نسب اليه «جوشي». وهو بالتالي الاسم الاقدم لهذه المملكة الآرامية، التي تأسست في محافظة حلب قبل هذا العصر. ونستبعد ان يكون اسم مكان لأن عاصمة المملكة كانت ارفاد، وفي عصر سلمانصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) خليفة آشور ناصر بال كان الشيخ آرام حاكماً على جوشي [٦٠]. ومعنى ذلك أن آرام هو خليفة جوشي لان من عادة الآشوريين نسب المملكة إلى والد أو جد الملك الذي يقابلونه مع ذكر اسم والده.

ولهذا يبدو ان ياهان قد حكم قبل عصر آشور ناصر بال الثاني وتبعه «جوشي» معاصراً له. ثم آرام معاصراً لـ سلمانصر الثالث. اولئك هم ملوك «بيت اجوشي» الذين لم يحاربوا الآشوريين، بل دفعوا لهم الجزية. ولم يشترك «آرام» في الحلف ولا في معركة «قرقر» ضد الآشوريين عام ٨٥٣، بل دفع الجزية للملك الآشوري. والجدير بالذكر ان هذا الحلف قد ضم ممالك بلاد الشام الجنوبية والوسطى، ولم تدخله ممالك بلاد الشام الشمالية. ولم نسمع في الاخبار ان مملكة بيت اجوشي قد ساعدت جارتها الشرقية القوية بيت عديني ضد

---

(٥٨) ويستحسن ان الفت النظر هنا الى ان الدكتور حرب فرزت قد بحث في تاريخ هذه المملكة ولم ينشر بحثه بعد، بل اطلعني عليه مشكوراً. ومن بعده درست الدكتورة «هلين صادر» الممالك الآرامية، ومن بينها مملكة «بيت اجوشي». وقد جمعت كل الوثائق المتعلقة بها قديمها وحديثها. وتسهيلاً لمهمة القارىء والمراجع نكتفي هنا بالاشارة الى هذا المصدر.

(59) H. Sader, op. cit. P. 104.

(60) H. Sader, op. cit. P. 105.

«سلمانصر». ومع ذلك يذكر سلمانصر انه في عام حكمه العاشر ٨٤٩ والحادي عشر ٨٤٨ ق.م. هاجم وخرب مئة مدينة لـ «آرام»؟ فقد دك اسوارهم وحرق منازلهم[٦١]. ونقرأ هذه الجملة فلا نجد فيها اسماً لاية مدينة، ولا ذكراً لسبب التدمير والخراب، لأن «سلمانصر» ليس بحاجة إلى ذكر الأسماء لأنها كثيرة، ولأن الخراب والتدمير كانا ديدانه.

وبعد وفاة سلمانصر الثالث شحت الاخبار عن بيت اجوشي. وبعد ما يقرب من عشرين عاماً على وفاة سلمانصر الثالث، يذكر «هدد ـ نيراري» الثالث (٨١٠ ـ ٧٨٣ ق.م.) انه غزا ارفاد عاصمة بيت اجوشي، وكان ملكها «عترسمك»[٦٢].

ولحسن الحظ وفي عام ١٩٠٣ عثر في قرية أفس بجوار سراقب على نصب لملك حماه اسمه ذاكر يعود لحوالي عام ٨١٠ ق.م. تقريباً (انظر ص ١٢٩ وما بعدها)، وعليه كتابة منقوشة تحدثنا عن قيام تحالف ضد ذاكر، ضم إلى جانب بر هدد ملك دمشق الملك برجوشي (= ابن جوشي)، الذي نرجح انه ابن جوشي وأخ آرام اللذان مر ذكرهما، او انه ابن آرام. واذا كان الأمر كذلك يكون برجوشي (= برجش) قد حكم في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م.، وانه توفي قبل عصر هدد نيراري الثالث، لأن هذا الأخير قد ذكر اسم «عترسمك بن ادرامو» ملك «ارفاد» حوالي عام (٧٩٦ ق.م.). وان كانت اخبار هدد نيراري الثالث و ذاكر ملك حماه كسابقتها في الندرة وعدم الكفاية، نجد في الأولى ذكراً لارفاد عاصمة المملكة، وهو شيء لم نألفه من قبل، وفي الثانية الملك برجش الذي نسبت اليه المملكة فيما بعد لاهميته على ما نعتقده. ويبدو ان هذا الاخير هو ابن آرام، وقد خلفه على العرش ادرامو الذي حكم مدة قصيرة ثم تبعه عترسمك. وكان موت سلمانصر الثالث، وما تبعه من اضطرابات داخلية في آشور ايذاناً بضعف الدولة الآشورية، وحينما تُوفي هدد نيراري الثالث ترك المملكة على عتبة حقبة زمنية اتصفت بالهدوء والسكون،

(61) H. Sader, op. cit. P. 107 f.

(62) H. Sader, op. cit. P. 113.

وجنوح الملوك الثلاثة الذين حكموا خلالها من عام (٧٨٣ ـ ٧٤٥ ق. م.) نحو السلم والراحة، والابتعاد عن غزو البلاد المجاورة. ليس هذا وحسب بل ان الوالي الآشوري شمشي ايلو، الذي عاصر هدد نيراري الثالث (٨١٠ ـ ٧٨٣ ق. م.) و سلمانصر الرابع (٧٨٢ ـ ٧٧٢ ق. م.) و آشوردان الثالث (٧٧٢ ـ ٧٥٥ ق. م.) و آشور نيراري الخامس (٧٥٤ ـ ٧٤٥ ق. م.) قد استقل في ولايته التي كانت عاصمتها تل برسيب (كارشلمانو آشيرد) وهيمن على المناطق الشمالية من بلاد الشام (انظر ص ٣٧).

ويرجح السيدان «اندريه ليمير» و «جان ماري دوران» انه من اصل آرامي، ومن اقليم «بيت صلل»، ويحمل اسمين: «شمشي ايلو» و «برجاية»، ويلعب «تورتان» (والي) كارشلمانو آشيرد (تل برسيب)، وملك كتك (تل برسيب). فعلام يعتمد الباحثان في هذا التعليل؟:

لقد اتاح اكتشاف تمثال هدد يسعي (انظر ص ٢٧ و ٩٢) للباحثين فرصة للتعرف على مكانة الولاة الآشوريين في الممالك الآرامية، إذ يصف «هدد يسعي» نفسه ملك جوزن و سيكانو و ازرانو في النص الآرامي، و شاكن (والي) «جوزن» و «سيكاني» و «ازراني» في النص الآشوري. فهو ملك آرامي على رعيته الآرامية ووظيفته والياً آشورياً عليها. وقياساً على هذه الحالة كان شمشي ايلو والياً آشورياً وملكاً آرامياً يتمتع بالاستقلالية الخاصة في المملكة الآرامية السابقة التي كانت تعرف باسم بيت عديني (راجع بيت عديني ص ٣٤).

ولكن كيف تسمى باسم برجاية؟ باديء ذي بدء، الاسم شمشي ايلو هو اسم آشوري أو آرامي، وكتابة الاسماء الآشورية بالخط الآرامي غير دقيقة. فمثلاً «شمش نوري» في الآشوري يكتب «س نوري» في الآرامي. وفي النصوص الآشورية لا يذكر نسب الوالي عادة، اما في الآرامية فيكتب النسب واحياناً يستعاض به عن اسم الشخص فمثلاً برجش (= ابن جش) هو اسم السلالة أو الاسرة الحاكمة التي يشار به احياناً إلى الشخص الحاكم، فالحديث عن «برجش» مقصود به شخص حاكم بذاته، و برجاية معناه (ابن جاية أو ابن الجاه) قد لا يكون اسم شخص مثل اسم برهدد (ابن هدد = ابن الرب هدد) بل اسم البيت الحاكم مثل برجش. وعلى هذا الاساس نرجع ان برجاية هو نسب شمشي

ايلو ملك «كتك»[٦٣].

ولم تذكر النصوص الآرامية المكتشفة حتى الآن اسم جاية ، بل ذكر «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.) انه استلم الجزية من جاون . فمن المرجح ان جاية يساوي جاون . حيث ان جاون قد اقترن باسم «سلينا» أو ساروجي فيكون جاون هو ملك بلاد ساروجي . و ساروجي هو سهل ساروج إلى الشمال والجنوب من بلدة عين العرب وفي وسطه الآن «تل حجاب» الذي هو على الارجح ساروج عاصمة المملكة الآرامية ساروج ، التي كانت تقع إلى الشمال من بيت عديني ، وكانت على ما نظن تابعة لها. وليس من المستبعد ان تكون هذه السلالة المالكة. قد لعبت دوراً في حياة هذه البلاد بعد سقوط سلالة «بيت عديني»، اذ يبدو ان الآشوريين قد فضلوا التعاون معها، وتنصيب أحد افرادها والياً على البلاد بدلاً من حاكم آشوري[٦٤].

لقد عرضنا شيئاً من الرأي القائل ان شمشي ايلو والي برسيب (= ملك كتك) هو برجاية الذي ابرم معاهدة مع «متع ايل بن عترسمك» ملك ارفاد . واوردنا ذلك كتمهيد للتعريف بـ «برجاية» ملك كتك الطرف الاقوى في المعاهدة، ولعلاقته بتاريخ ارفاد (انظر ص ٩٤ وما بعد).

وما من شك في ان هذه المعاهدة قد فرضت على ارفاد لسبب نجهله. ونرجح انه يعود لخلاف بين برجاية ملك كتك ، و متع ايل ملك ارفاد في الهيمنة على بلاد الشام الشمالية. فكان النصر لـ «برجاية» الذي قيّد «ارفاد» بمعاهدة اذا نقضتها حل بها الدمار والخراب. هذا من جهة ومن جهة اخرى نرجح ان برجاية (= شمش ايلو) قد استغل مكانته في قومه كوالي آشوري ليجمع كلمة الآراميين علهم يرهبون الآشوريين فيوقفونهم عند حدودهم القديمة. فاستجاب له «متع ايل بن عترسمك». ان عترسمك هو ابن ادرامو كما ذكر «هدد نيراري» الثالث، وقد توفي قبل عصر الملك الآشوري آشور نيراري الخامس، الذي عقد معاهدة مع متع ايل الطرف الثاني في معاهدة برجاية و متع ايل . ونرجح ان وفاته قد حصلت بعد وفاة هدد نيراري الخامس عام ٨٧٣ ق.م. ، الذي بموته

---

(63) A. Lemaire et..., op. cit. P. 43 ff.

(64) A. Lemaire et..., op. cit. P. 53 ff.

سنحت الفرصة لـ «شمشي ايلو/ برجاية» ان يستقل في ولايته ويعقد المعاهدة مع «متع ايل» الذي اعتلى العرش في عهد سلمانصر الرابع على ما نعتقد.

لقد رأينا ملوك القرن التاسع في «ارفاد»: «ياهان» و «جوشي» و «آرام» و «ادرامو» و «عترسمك» تابعين خاضعين للآشوريين، يدفعون لهم الجزية كلما مروا في بلاد الشام. واما متع ايل فيستبان من افعاله غير ذلك. لقد اختار التحالف مع شمشي ايلو لجمع كلمة الآراميين. ويبدو انهم وفقوا في ذلك فجمعوا حولهم الآراميين الذين ذكروا في نص «السفيرة»، والذين انتشروا في المناطق الممتدة من البليخ شرقاً حتى جبال الامانوس غرباً، ومن اعزاز شمالاً حتى البقاع ويبرود ودمشق جنوباً[٦٥].

ولم يطل الأمر لـ «شمشي ايلو» اذ مات على ما يبدو في عهد «آشور نيراري» الخامس (٧٥٤ ـ ٧٤٥ ق.م.) ففقد «متع ايل» حليفه الأقوى، وفرط عقد الحلف مع مملكته ومع الآراميين الآخرين. وبقي وحده في الميدان ضد الآشوريين الذين سارعوا للانتقام منه. حيث جهز آشور نيراري الخامس حملة قوية على «متع ايل» كان من نتائجها توقيع معاهدة بين الطرفين، يتعهد فيها متع ايل بالامتناع عن محاربة الآشوريين.

وبهذا الحدث يكون متع ايل قد جرح في الصميم، فاخذ يفتش عن مخرج من هذا المأزق، فتحالف على ما يبدو مع ساردور الثاني حوالي (٧٦٥ ـ ٧٣٣ ق.م.) ملك اورارتو الذي كان خصما قويا للآشوريين، ونقض عهده مع «آشور نيراري» الخامس، ثم جمع حوله آرامي الشمال، وممالك «ميليدو» و «كوموخو» و «جريم» التي كانت تابعة لاورارتو:

لقد حدث ذلك و تجلات فليصر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق.م.) في بداية عهده بالحكم فدفعه ذلك إلى النظر بجدية إلى هذه الاحداث، وهو الذي كان يرنو إلى اعادة مجد آشور واقتفاء آثار اسلافه في محاربة الآراميين.

وما ان انتهى من تنظيم الجيش حتى سار بحملة قوية عام ٧٤٣ ق.م. نحو «ارفاد». وما ان وصل إلى الفرات، حتى هاجمه ساردور الثالث ووقعت المعركة بين الآشوريين والاورارتيين على ضفاف الفرات الشمالي جرجميش في منطقة

---

(65) A. Lemaire et..., op. cit. P. 72 ff.

«بيرجـك» وانتصر الآشوريون وانهزم الاورارتيون، وتابع تجلات فليصر زحفه نحو ارفاد فحاصرها من عام (٧٤٢ ـ ٧٤٠ ق. م.) فسقطت بيده، وجعل منها مقاطعة آشورية. وبهذا خضع آراميو الشمال للآشوريين مثلما خضع قبلهم آراميو الجزيرة.

وليس بمقـدورنـا تعيين حدود ارفاد، بل في وسعنا ذكر اسماء الممالك المجـاورة لها. ففي الشرق وصلت إلى الفرات إلى حدود مقاطعة «تل برسيب» (مملكة بيت عديني سابقاً) وفي الجنوب جاورتها مملكة حماه و لعش. وفي الغرب مملكة أنقي في سهل العمق. واما في الشمال فجاورتها من الغرب إلى الشرق ممالك شمال، و كوموخ، و جرجميش و جبيل (جرابلس). ومن المؤكـد ان منـاطق عفـرين و اعزاز و الباب و السفيرة و سمعان كانت تابعة لها.

ولسنا بحاجة إلى ان نصف شكل الحكم في هذه المملكة، وحسبنا ان نذكر انه كان مثل الممالك الآرامية الأخرى. وما المدن التي ذكرت في الوثائق الآشورية على انها من املاك مملكة بيت اجوشي، سوى منازل افخاذ عشيرة «اجوشي» أو «جش». ومن المدن التي تردد ذكرها في حوليات الملوك الآشوريين:

عرنـه: ويحدد موقعها الباحث حرب فرزات وغيره فهي تل عران، حوالي ٢٠ كم إلى الشرق، في الجنوب الشرقي من حلب في منطقة الجبول. وقد تكون العاصمة الثانية للمملكة[٦٦] لأن سلمانصر الثالث كان يصفها دوماً بهذه العبارة: اقتربت من مدن آرام، مدينة عرنه، مدينة مملكته[٦٧]... ومعنى هذا ان عرنه كانت بالغة الأهمية، وكان فيها اقوى شيوخ الافخاذ.

والـواقـع ان سلمـانصـر أو على الاصـح كُتّابه، كانوا يذكرون عرنه، ويضيفون عبارة ((عدا مئة من مدنه)) فما هي هذه المدن واين تقع؟:

نرى باديء ذي بدء ان إحجام كُتّاب المذكرات الآشوريين عن ذكر اسماء المئة مدينة، يعود إلى عدة اسباب ليس من بينها عدم الأهمية، بل ضيق المكان، والمبالغة في العدد. ومما يدعم هذه الحقيقة ان تجلات فليصر الثالث قد ذكر

---

(66) A. Lemaire et..., op. cit. P. 77.

(67) H. Sader, op. cit. P. 108 f.

في حولياته اسماء المنازل او المدن التابعة لـ ارفاد ولم تكن مئة بل اقل من ذلك بكثير ومن هذه المدن:

حواراتـه: التي هي على الارجح «حوارة النهر»، حوالي /١٤/ كم إلى الشرق الشمال الشرقي من «تل رفعت».

خزازو/ عزازو: وهي بلدة اعـزاز الحـالية. **نيـربـو:** النيرب قرب «حلب». **توكو:** مجهولة. **سارونا:** وهي «تل صوران» إلى الشمال الشرقي من حلب. **دنيانو:** وهي «تل ابوضنة» إلى الشرق من حلب حوالي /٢٥كم/ إلى يسار الطريق العام بين حلب و «دير حافر»[٦٨].

واذا كانت هذه المدن قد ذكرت في حوليات تجلات فليصر ، فهناك مدن ذكرت في المعاهدة المشار اليها اعلاه كانت تتيح لنا التعرف على المناطق التي شملتهـا المعـاهـدة، لو كان بمقدورنا تحديد موقعها بدقة، ولو ان اسماءها غير مشوهة. والحال هكذا نعرض إلى الاسماء التامة غير المختلف عليها. وهي منازل القبائل الآرامية التي تكفل نصوص المعاهدة، وتمتد من مدينة «شمال» عاصمة «يأدي» قرب منـابع النهر الأسود عبر العمق والغاب والبقاع و دمشق ومنها عبر البادية إلى الرقة و «كتك».

وأول ما نلاحظه عند مطالعتنا لهذه الاسماء انها تخص ممالك آرامية غير مملكتي كتك و ارفاد ، فلماذا اذن ذكرت في المعاهدة؟:

ونـرى انها ذكرت في المعاهدة لتشهد على نصها، وعلى التزامات طرفي المعاهدة الواحد نحو الآخر. وبنظري ليس هذا الأهم، بل هناك امران هامان آخران:

اولهما ان الامكنة التي ذكرت، ليست إلا منازل قبائل آرامية وافخاذها وإلاّ لَما ذكرت، لأن المهم هو دلالتها السكانية وليست دلالتها الجغرافية.

وثانيهما وإنْ تفرّقَ الآراميون إلى قبائل ـ ممالك فقد كانوا يشعرون بالاخوة والتعـاضـد عنـد المصـائب والشـدائـد، ويشـدون بعضهم بعض في الملمات والمصائب، واذا اتفقت مملكتان على شيء ما شهد الآخرون على ذلك.

(68) H. Sader, op. cit. P. 127, 152 f.

وقصدنا من هذا كله ان نشير إلى ان اهمية الحدث الذي جمع بين «كتك» و«ارفاد»، ومكانة المملكتين عبر عنه هؤلاء الشهود.

خامساً ـ مملكة يادي: شمال

كانت مدينة «شمال» عاصمة هذه المملكة. وهي الآن بلدة «زنشرلي»، قرب منابع نهر الأسود (قراصوه)، وقد سيطرت على جبال الامانوس وحوض نهر الأسود تقريباً.

ويبدو ان الموقع كان مدينة صغيرة مهملة قبل وصول الآراميين اليها، وحينما اتخذها الآراميون عاصمة لهم، اعادوا تنظيمها من جديد، فحصنوها بسور مزدوج، وتزينه الابراج والبوابات المزوقة بأحسن اللوحات الحجرية ذات النقوش المتنوعة، وفي داخل السور شيدوا المعابد والقصور. واغلب الظن انهم بدلوا اسمها القديم الذي نجهله إلى «شمال» أي جهة الشمال كما في العربية. ومثل هذا المعنى الجغرافي يجعلنا نتساءل عن القصد منه بوصف العاصمة بالشمالية، فهل سميت هكذا لأنها نظيرة لعاصمة جنوبية؟! أو شمالية لأنها تقع في اقصى الشمال؟ الحقيقة ان «شمال» واقعة في اقصى الشمال من بلاد الشام ونرجح انها سميت بهذا الاسم، لأنها اقصى مدينة آرامية في الشمال[٦٨آ]. وعند نهاية القرن الحالي ومطلع هذا القرن قامت بعثة المانية بالكشف على اطلالها. وما عثرت عليه كان ايضاً كتابات لبعض ملوك «شمال» نقشت على نصب ولوحات حجرية، تحكي لنا احداثاً هامة عن سيرة عدد من ملوك هذه المملكة الصغيرة ومن هذه الكتابات كتابة هامة لـ «كلاموه» احد ملوك «شمال» تعود لعام (٨٢٥ ق.م.) فيها تعداد لاسلافه وهم: «جبر» و«بَمَه» و«خيَه»، (والد كلِاموه) و«شال» (الأخ الأكبر لكلاموه). ولا نعرف عن هؤلاء الملوك الاربعة سوى اسماءهم. ولكن من المرجح ان «جبر» هو مؤسس المملكة لأننا نجد في كتابة تعود إلى عصر سلمانصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) ان «خيانو» (خيّه) هو ابن «جَبَر» وهو في الحقيقة ابن «بَمَه» وقد نسبه الآشوريون اليه لأنه مؤسس هذه السلالة.

(٦٨ آ) ونلاحظ ان الباحثين يقرؤون الاسم شمأل لوروده في الآشورية على هذا النحو: س ـ م ـ ا ـ ل ـ ا: شمالي نسبة الى شمال. ونحن نفضل القراءة شمال لان الالف بين حرف الميم وللام غير مهموزة.

وفي ضوء الجمل التالية الواردة في نهاية كتابة كلاموه : **بعل صمد الذي لجبر** اي (بعل صمد رب جبر)، **بعل خمون الذي لِبَمه** أي (بعل خمون رب بَمَه) **وراكب ايل سيد البيت**، استنتج العلماء، ان «جبر» مؤسس الدولة هو من اسرة غير اسرة بَمَه الذي ينتسب إلى اسرة غير اسرة «خيه» و «شال» و «كلاموه». وهذا يعني ان الحكم قد انتقل إلى اسرة «بَمَه» بعد وفاة «جبر». وبعد وفاة «بَمَه» صار الحكم في اسرة «خَيَه» والد كلاموه. ومع اننا لا نستطيع توضيح العلاقة بين «جبر» و «بَمَه» و «خيه» والد «شال» و كلاموه، فاننا نرى ان التعاقب على حكم «شمال»، كما اورده كلاموه صحيح، ويبقى علينا تحديد زمن حكم اسلاف كلاموه: «جبر» و « بَمَه» و «خيه» و «شال» في ضوء المعطيات التاريخية الآشورية التالية:

لقد قدم «خيه» والد كلاموه الجزية لـ «سلمانصر» الثالث في عامي (٨٥٨ و٨٥٣ ق.م.) واستعان به كلاموه على اعدائه بالسنوات الأخيرة لحكمه[٦٩]. ولهذا يكون كل من «خيه» و «شال» و «كلاموه» قد عاصروا سلمانصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.). وبما ان «خَيَه» قد دفع الجزية عام ٨٥٨ ق.م. فلابد ان يكون قد اعتلى العرش قبل هذا التاريخ وانه توفي بعد عام (٨٥٣ ق.م.). ومن المرجح انه حكم في النصف الأول من القرن التاسع ق.م. بينما يقع حكم سلفيه «جبر» و «بَمَه» في القرن العاشر. اما «شال» و كلاموه فقد حكما في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م..

ويدعي كلاموه ان اسلافه لم يهتموا بشؤون المملكة، فقد قال: **مَلِكَ جبر على يادي، ولم يفعل شيئاً، وكذلك بَمَه ولم يفعل شيئاً، وكذلك أبي<خيَه>، ولم يفعل شيئاً، وكذلك اخي شال ولم يفعل شيئاً**، (انظر ص ١١٦ ـ ١١٧). ولعل «كلاموه» قد بالغ في التقليل من اهمية دور اسلافه ليظهر شهرته، ولكن ربما كان فيما قاله شيء من الحقيقة، ووصف للاوضاع السابقة.

ومن المرجح ان الآراميين قد نزحوا إلى حوض نهر الأسود عندما كانوا بدواً رحلاً، ثم استقر شيوخهم في «شمال»، واختلطوا بالسكان السابقين، واخذوا ينظمون انفسهم سياسياً واجتماعياً، ولما تم لهم ذلك اسسوا المملكة بقيادة

(69) H. Sader, op. cit. P. 159 - 160.

«جبر»، الذي كان له الفضل الأول في تثبيت سلطانهم. ومن الطبيعي ان ينصرف خلفاء «جبر» ـ كما فعل هو نفسه ـ إلى تثبيت اركان المملكة، وتنظيم امورها وادارتها، فلم يخلفوا لنا شيئاً هاماً خالداً يشهد على اعمالهم.

ولما جاء «كلاموه»، وجد الامن والاستقرار مستتبين، فالتفت إلى العمران، واعتنى باسباب النهوض بالدولة إلى مستوى الدول المجاورة، وجعل منها دولة قوية تعرف كيف تحافظ على اراضيها. وكانت مملكة الدانون، اقوى خصومهم في الشمال، وعاصمتها «ازيتاودا» الآن «قرى تبه» في حوض «سيحان»، ٦٠ كيلو متر إلى الجنوب الغربي من «مرعش». وحينما تحرشوا بـ «كلاموه»، وحاولوا التوسع في اراضيه، استعان عليهم بالآشوريين، فصدهم عن بلاده دون حرب على الارجح لأنه لم يذكر اية مجابهة معهم. فاثبت انه كفؤ في مجابهة الاعداء، وسياسي بارع اقحم الآشوريين ليكسب رضاهم ويتقي شرهم.

ولم تظهر كفاءة «كلاموه» في تصديه للمخاطر الخارجية فحسب، بل ايضاً في معالجة المشاكل الداخلية، التي كانت على ما يبدو مستعصية، وتتمثل في الخلاف بين الـ «م ش ك ب م» (الموشكابيم) والـ «ب ع ر ر م» (البعرريم)، (انظر ص ١١٦ ومابعد) فمن هم هؤلاء الذين شغلوا «كلاموه»، ورفعوا مكانته إلى مصاف عظماء المصلحين في التاريخ بعد ان اصلح بينهم؟:

وال م ش ك ب م: اسم مفعول من فعل **ش ك ب** ويعني: (المستقرون المقيمون.... الخ) وقد يشير إلى فئة السكان الاصليين الذين كانوا قبل الآراميين، أو إلى الفلاحين والحرفيين عامة.

وال ب ع ر ر م: من ب ع ر (بعار) ويعني: (غير متحضر، غير اليف، جلف..... الخ). وقد تشير إلى طبقة الحكام من الآراميين البدو أو إلى طبقة المشايخ الحكام. ووفق ما ذكره «كلاموه»، كان مجتمع «شمال» يتألف من هاتين الطبقتين أي طبقة المشايخ والمتنفذين والاغنياء، وطبقة العوام وقوامها فلاحون وحرفيون ورعاة وكان الفارق بينهما كبيراً جداً، اذ كان الـ «موشكابيم» يتضورون جوعاً، حينما اعتلى «كلاموه» العرش. فسارع لرفع الضيم والحيف عنهم: **ومن منهم لم ير شاة أو بقرة بحياته جعله يمتلك قطيعاً وفضة وذهباً. ومن منهم لم ير قطعة قماش منذ ولادته كساه بأحسن الثياب فكسب ودهم لما اظهره نحوهم**

من عطف صادق، فاخلصوا له اخلاص **الابناء للامهات** كما ذكر في سيرته.

واقام «كلاموه» العدل بين طبقتي المجتمع، وقال انه منع الـ «موشكابيم» من تقديس الـ «بعرريم» والـ «بعرريم» من تقديس الـ «موشكابيم»، أي انه ساوى بينهم. ولقيت كلتا الطبقتين من المحاسنة، وحسن المعاملة، والاهتمام الزائد بمصالحهم، ما لم يلقاه افراد أي مجتمع آخر معاصر.

ونحن لا نملك ان نصف اقوال «كلاموه» بالمغالاة كما فعل بعض الباحثين، لأننا لم نقع على مناقض لها. وما نقوله هو ان هذه الكتابة فريدة تصف لنا باختصار شديد الاحوال الاجتماعية في هذه المملكة، والأمور المجحفة بحق طبقات المجتمع.

ولا نعرف سنة وفاة «كلاموه» بالتحديد، ولا نعرف اسم خليفته، ومع ذلك يمكن ان نستنتج هذين الامرين من الأخبار الآشورية. ومن المحقق ان «كلاموه»، الذي استعان بـ «سلمانصر» عام ٨٢٥ ق.م.. على الدانونيين، قد توفي بعد هذا التاريخ، ونرجح انه توفي عند مطلع القرن الثامن ق.م. وخلفه على العرش «قَرَلْ» الذي لم يترك شيئاً يدل على صلته بـ «كلاموه»، بل نعرف انه والد «بناموه» الأول الذي ترك كتابة طويلة نقشت على تمثال الرب هدد، الذي نذره له عند منتصف القرن الثامن ق.م.، اي حوالي عام ٧٥٠ ق.م. (راجع ص ١١٧) ودلالة ذلك ان «بناموه» قد اعتلى العرش في هذا الوقت، وان «قرل» قد حكم في النصف الأول من القرن الثامن بعد وفاة «كلاموه» على الارجح.

ودشن «بناموه» الأول عهده باقامة تمثال للرب هدد، ليعبر عن ايمانه به وبالارباب الآخرين الذين وقفوا إلى جانبه وسلموه صولجان المُلك العظيم، ولم يبخلوا عليه بالنعمة والخيرات والبركات، واستجابوا لدعائه على الدوام، كما يقول. ولقد حصل ايضاً على بركة الآلهة، فحقق لشعبه الرفاه والرخاء، واعاد بناء القرى والمعابد كما يذكر. وقبل ان يموت أوصى كل من يجلس على عرش «شمال»، ويقدم الضحايا والقرابين للرب هدد، ان يذكر اسمه وان يخاطب «هدد» بهذه العبارة **عسى ان تأكل وتشرب نفس بناموه معك**، وتوسل «بناموه» إلى «هدد» ان يكون بعون من ينفذ هذه الوصية، وان يدمّر من يخالفها.

وجلس «بره» (ابن الصخر) على عرش «شمال» بعد وفاة «بناموه» الأول، ولم

يصلنـا شيء من آثاره. بل روى حفيده «بر راكب» (ابن الراكب) نُتفاً عن بعض الاحداث التي وقعت في المملكة خلال عهد جده «برصو» ووالده بناموه الثاني.
اذ عندما تولى الحكم نصب تمثالاً ضخماً لوالده بناموه الثاني، ونقش عليه كتابة تاريخية هامـة، تحكي قصـة نشـوب ثورة في «يادي»، ذهب ضحيتهـا «برصو» وسبعون من اهل بيته. ولم يذكر اسباب الثورة (انظر ص ١٢٤ وما بعد). ولربما كان سببها ان اسلاف بناموه الثاني قد دخلوا الحَلف الكبير، الذي ضم «ارفاد» و«ميليد» و«جرجيم» و«كوموخ» والذي كوّنه ساردور الثالث، ملك «أُرَارْتو» عام ٧٤٣ ق.م.، ليتصدى للعاهل الآشوري القوي تجلات فليصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.). ومن المحتمل ان تكون هذه الدويلات قد رأت في هذا الحلف سبيلها للخلاص من التبعية الآشورية فانضمت اليه آملة في تحقيق هذا الهدف.

واذا كان الأمر كذلك فمن هو الذي تحالف مع ساردور؟ أكان «برصر» أم «والده»؟ ونرجح ان يكون بناموه الأول هو الطرف المتحالف، ثم دفع «برصر» ابنه الثمن.

وعلى كل حال فقد انقسمت البلاد إلى حزبين، حزب مناوءٍ للآشوريين، وحزب آخر موالٍ لهم لم ير فائدة في معاداتهم وهم اقوى الدول. ويبدو ان هذا الحزب الذي كان على رأسه «برصر» و«بناموه» الثاني قد قويت شوكته بعد ان قضى «تجلات فليصر» على هذا التحالف عام ٧٤٣ ق.م. فثار على «بناموه» الأول، وفي خضم الثورة قتل «برصر» واشتد الخلاف بين الحزبين.

ويروي «بر راكب» ان عناية الرب هدد قد خلصت المملكة من الشرور، فاستطاع بناموه الثاني (٧٤٣ - ٧٣٣ ق.م.)، وبدعم من الآشوريين، ان يخمد نار الثورة، ويعتلي عرش «شمال». وبهذا قوي النفوذ الآشوري في شمالي بلاد الشام. ويروي تجلات فليصر الثالث انه هجّر سكان «يادي» إلى «الويا» (جبال طوروس الارمنية) ولعله يقصـد من هذا مجمـوعـة السكـان المعادية التي قامت بالثـورة. وفق ذلـك حصلت «يادي» على بعض المـدن التي اقتـطعت من بلاد «جرجم» (جارة شمال الشمالية) وضمت إلى «يادي»[70]. وحتى يحافظ «بناموه»

(70) Fischer Weltgeschichte, Die Altorientalischen Reiche, Die erste Hälfte des 1. Jahrtausends (1967), P. 52.

على الامن والاستقرار، قدم له تجلات فليصر حامية آشورية.

وحينما استتب الامن، والتقطت البلاد انفاسها، وجه بناموه الثاني اهتمامه إلى اعمار البلاد، وترميم الاقتصاد. وذكر ان البلاد في عهده قد شهدت ازدهاراً اقتصادياً لم تعهده من قبل. وقد ظل بناموه على الدوام وثيق الصلة بالآشوريين، حافظاً لعهدهم، دافعاً الجزية المطلوبة. فكان لما هاجم تجلات فليصر دمشق عام (٧٣٣/٧٣٢ ق.م.) ان شارك بناموه الثاني بالحملة فقتل بدمشق، وبكاه «تجلات فليصر» واخوانه الملوك، ونقل جثمانه إلى آشور، واقيم له نصب على الطريق بموضع نجهله (راجع ص ١٢٢ وما بعد).

ونستنتج مما تقدم ان بناموه الثاني قد حكم من عام (٧٤٢ - ٧٣٢ ق.م.) تقريباً وفي ضوء ذلك يكون كل من «قرل» و «بناموه» الأول و «برصر» قد حكموا منذ وفاة «كلاموه» عند نهاية القرن التاسع وحتى عام ٨٤٨ ق.م.. وبعهد وفاة «بناموه» الثاني عام (٧٣٣/٧٣٢ ق.م.) نصب تجلات فليصر الثالث «بر راكب بن بناموه» الثاني على عرش «شمال». ويبدو ان «بر راكب» كان محباً للتوثيق. فعلاوة على الكتابة التي ذكرناها اعلاه توجد كتابة اخرى على لوحة حجرية، نقشت عليها صورة «بر راكب» وهو واقف، وبجانبه النص الذي يصفه انه «ابن بناموه»، وان «تجلات فليصر» نصبه على عرش ابيه، لأنه الأحق به. ونهج بر راكب نهج ابيه في تحالفه مع الآشوريين، والتفت إلى العمران، فأعاد بناء قصر والده وجعله اجمل من أي قصر آخر، يقصده الناس لرؤيته كما يقول. ومما ذكره في هذه الكتابة انه كان لملوك «شمال» قصر «كلاموه» فقط، فهو قصر صيفي وشتوي، ولما جاء «بر راكب» بنى قصراً جديداً (انظر ص ١٢٦ - ١٢٧).

وكان كلاموه قد قال انه أول من بنى قصراً في شمال، فجاء «بر راكب» ليؤكد هذا القول في كتابته هذه، اذ ينسب القصر الوحيد في «شمال» إلى «كلاموه». ونرى في هذه الواقعة تأييداً لما ذكرناه عن حال اسلاف كلاموه بُعَيْد وصولهم إلى المنطقة (ص ٤٩).

وادخل بر راكب عبادة الرب بعل حران ((= سن اله القمر)) إلى «شمال»، وهو الذي قدسه الاكّديون والبابليون والآشوريون. ونلمح في هذا التصرف خضوعاً للآشوريين، وتملقاً لهم. ومع اننا لا نعرف فيما اذا كان «بعل

«حران» قد نافس هدد ، فنرجح ان هدد بقي في المرتبة الأولى .

لقـد توصـل «بـر راكب» إلى الحكم بعـوْن الآشـوريين عام (٧٣٣ / ٧٣٢ ق . م .) وتحدث في كتاباته عن اعماله، ولا ندري كيف كانت نهايته وكيف كانت صلاتـه بـ «شلمـانـوا شيرد» الخامس (سلمانصر) (٧٢٦ - ٧٢٢ ق . م .)، الذي ضم منطقة كيليكيا إلى آشور حوالي عام ٧٢٥ ق . م . ، حسبما ذكر في وثائق متأخرة[71] . وحسبنا ان نرى في هذه الواقعة اشارة إلى احتمال ان تكون مملكة «شمال» قد ضمت إلى آشور في هذا الوقت .

واذا كان الأمر كذلك يكون بر راكب ، آخر ملك آرامي ، وحكم (٧٣٣ - ٧٢٥ ق . م .) وما من شك في أن الآشوريين قد استعملوا ولاة آشوريين على هذه البلاد نعرف منهم «نبو - اخو - ايرسو» الذي كان والياً عام ٦٨١ ق . م . اي في عهد «سن - اخي - رب» (سنحاريب) (٧٠٥ - ٦٨١ ق . م .) و اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩ ق . م .) الذي ترك نصباً ضخماً في «شمال»، يؤيد نفوذ الآشوريين عليها . وإلى جانب هذا الوالي نعرف اسم والي آخر هو «بيلي - سينو» ولا نعرف متى حكم[72] .

ونستنتج من ذلك كله ان هذه المملكة قد عاشت من حوالي عام ١٠٠٠ - ٧٢٥ ق . م . وازدهرت الحياة فيها منذ مطلع القرن التاسع وحتى اندثارها .

سادساً - مملكة حماه

اسم ينسبهـا إلى عاصمتهـا حمـاه ، وجاورتها من الشمال مملكتا «بيت اجوشي» و «بتينا» ومن الجنوب مملكة دمشق . اما في الغرب فقد وصلت حدودها إلى سلسلة جبـال سورية الساحلية الشمالية، بينما امتدت حدودها الشرقية عبر البـادية، وكـانت حماه بعد دمشق اقوى الممالك الآرامية . وقد نزحت اليها جمـاعـات من بلاد الانـاضول واستقرت فيها مع المهاجرين اللوفيين من الهنود

(71) Fischer Weltgeschichte, P. 58.

(72) W. Orthmann, Untersuchungen zur späthethitischen Bildkunst (1971), P. 200.

الاوروبيين. وامتزج هؤلاء جميعاً بالسكان الاصليين الكنعانيين وبالآراميين، الذين وصلوا المنطقة في وقت مبكر ايضاً. واسسوا جميعاً مملكة قوية كان لها شأن كبير في قواعد الاحداث السياسية التي تتابعت على بلاد الشام خلال النصف الأول من الالف الأول ق.م.

ولم يصلنا من الاخبار ما يكفي للتعرف على تطور مملكة حماه في القرنين الاخيرين من الألف الثانية ق.م.، وليس لدينا وثائق مباشرة تتعلق باحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. واهم ناحية نجهلها عن تاريخها في العصر الآرامي هي كيف وصل الآراميون إلى السلطة في تلك المنطقة؟ وسنحاول في ضوء المتوفر من اخبار الاجابة على هذا السؤال. ويروي كتاب العهد القديم (صموئيل الثاني ٨: ٩ ـ ١٠) ان «هدد عزر» ملك «صوبا» كان في حالة حرب مع «توعي» ملك حماه. وعندما انتصر الملك داوود (١٠٠٠ ـ ٩٦١ ق.م.) على «هدد عزر» انحاز توعي إلى جانب داوود، وارسل ابنه يورام ليهنئه على هذا النصر (اخبار الايام الأول ١٨: ٩ ـ ١٠). ولم يذكر كتاب العهد القديم اسباب النزاع بين هدد ـ عزر و توعي. ونظن ان سبب الخلاف بينهما هو رغبة «هدد عزر» في السيطرة على جميع الممالك الآرامية في بلاد الشام وتخوف «توعي» من هذه السيطرة. والجدير بالذكر ان توعي هو أول ملك من ملوك حماه نعرفه من اخبار كتاب العهد القديم فقط. ويظن بعض الباحثين ـ خطأ ـ ان اسمه حثي[٧٣]. والاصح ليس بذلك اذ هو من فعل «تعة» ويعني «شرد وهام على وجهه». او من فعل «وعى» وله عدة معاني.

كان «توعي» اذن معاصراً لـ «داوود». ولكن ربما اعتلى العرش قبل ان يصبح «داوود» ملكاً على «اسرائيل». وعندما وقعت الحرب بين هدد عزر و داوود كان «توعي» شيخاً متقدماً في السن، وكان ابنه يورام يعاونه في الحكم، فارسله إلى «داوود». وحتى لو صحّ هذا تبقى سنة اعتلائه العرش، وسنة وفاته، ومدة حكمه مجهولة.

هذه كل اخبار توعي. اما عن اخبار ابنه يورام، الذي جلس على العرش

(73) E. Kraeling, Aram and Israel, (1918), P. 45, or the Arameans in Syria and Mesopotamia.

بعد وفاة والده، فلم يصلنا منها إلّا ما ذكره العهد القديم من امر زيارته لـ «داوود».
ومن المرجح ان يورام (هو وَرَام في اخبار الايام الأول ١٨ : ١٠) قد سار على سياسة والده في معاداته لآرامي دمشق لأنه كغيره من الملوك الآراميين لم يستطع ان ينسى نسبه في قبيلته، ويتحد مع غيره، فتضيع مكانته ومجده السياسي. ولا تتوفر اخبار عن وفاة يورام ولا عن خلفائه، فالظلام يخيم على تاريخ حماه منذ منتصف القرن العاشر حتى منتصف القرن التاسع. عندما جلس على عرش آشور «شلمانوا شيرد» الثالث (سلمانصر) (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق. م.) واخذ يشن الغارات على بلاد الشام، فلاقى مقاومة عنيفة في كل مكان، وتحالفت ضده الممالك الشامية التالية[٧٤] بزعامة برهدد (ابن هدد الثاني) ملك دمشق حسب رواية الآشوريين:

١ ـ إرخوليني ملك حماه مع ٧٠٠ عربة ٧٠٠ فارس ١٠٠٠٠ مقاتل.
٢ ـ آحاب ملك اسرائيل ٢٠٠٠ عربة ١٠٠٠٠ مقاتل.
٣ ـ امير قوية (مملكة صغيرة على شاطىء تركية بين نهري سيحان وجيحان) ٥٠٠ مقاتل.
٤ ـ امير مصرى (مملكة مصرى مجهولة) ١٠٠ مقاتل.
٥ ـ امير بلاد ارقاتانه إلى الشمال الشرقي من طرابلس ١٠٠ عربة ١٠٠٠٠ مقاتل.
٦ ـ ماتينو بعل امير ارواد ٢٠٠ مقاتل.
٧ ـ امير اشناتو (إلى الجنوب من جبلة) ٢٠٠ مقاتل.
٨ ـ ادونو بعل امير سيانو (إلى الشرق من جبلة) ٣٠ عربة ١٠٠٠ (×) مقاتل.
٩ ـ جندب امير بلاد العرب ١٠٠٠ هجان
١٠ ـ امير بيت روحبي
١١ ـ باعاسه امير عمان ١٠٠٠ (×) = مقاتل.

ومما يلفت النظر ان اخبار هذا التحالف قد دوّنت مراراً. ووصلتنا عدة نصوص عنه، بينها اختلاف لا يؤثر على جوهر الحقيقة التاريخية، وهي ان العاهل

(74) E. Michel, Die Assur - Texte Salmanassars III. (858 - 824), Die Welt des Orients (1947), P. 67 ff.

الآشوري قد اصطدم مع جيوش هذا التحالف في «قرقر» (قرقور إلى الجنوب من جسر الشغور)، عام ٨٥٣ ق. م. ، ولم يهزمهم.

وواضح من تعدد النصوص الآشورية ان الحدث هام. وواضح ايضاً من تصدر اسم «ارخوليني» ملك حماه القائمة، انه كان الملك الأقوى بعد ملك «دمشق». والأهم من هذا كله ان ارخوليني حليف لملك دمشق ، وليس عدواً له كما كان توعي . ولم تكن معركة قرقر هي الأخيرة، بل عاود «سلمانصر» الثالث غزوه لبلاد الشام في الاعوام (٨٤٩، ٨٤٨، و٨٤٦ و٨٤٥ ق. م.) وفي كل مرة كان يتصدى له ملوك التحالف السابق، ولم يذكر الآشوريون انهم احتلوا «حماه» عاصمة المملكة. مثلما لم يذكروا ان حماه قد وقفت إلى جانب «دمشق» عام ٨٤١ وعام ٨٣٨ ق. م عندما غزوها. ومرد ذلك على ما نعتقد ان حماه قد آثرت الابتعاد عن مقارعة الآشوريين ورأت نفسها في حل من حلفها مع مملكة «دمشق» بعدما اغتصب عرشها «خزا ايل»، ويجدر الاشارة هنا انه عثر في «حماه» و محردة و قلعة المضيق و الرستن على نصوص مكتوبة بالخط الهيروكليفي اللوفي، وتعود إلى عصر ارخوليني . وفيها يقول انه «ابن باراتاس»، وانه بنى معبداً للربة «يخالاتي - بعلاتي»[٧٥].

لقد ذكرنا قبل قليل ان توعي وابنه يورام قد ذُكرا في اخبار القرن العاشر. ومن المرجح ان توعي قد حكم خلال النصف الأول منه، بينما حكم «يورام» خلال النصف الثاني، وقد ذُكر أرخوليني في اخبار القرن التاسع وعلى وجه التحديد اخبار عام ٨٥٣ ق. م. . ولابد انه اعتلى العرش قبل هذا التاريخ، او في نفس العام. ولهذا يقع حكم والده باراتاس في النصف الأول من القرن التاسع. وانطلاقاً من هذه الاخبار يصبح تسلسل ملوك حماه المعروفين كالتالي: «توعي» وابنه «يورام» و «باراتاس» وابنه «ارخوليني» الذي تردد اسمه في نقوش اخرى.

وجاء بعد ارخوليني ابنه اوراتاميس الذي خلد ذكره بوساطة بضع نقوش هيروكليفية لوفية وجدت في حماه[٧٦]. وفيها يفتخر ببناء سور لـ حماه ، وباعتراف بلاد النهر: خرياتا (= خرفاتا مجهولة) وسكان مدينة «خلفا»

(75) H. Sader, op. cit. P. 223.

(76) H. Sader, op. cit. P. 222 - 223.

(مجهولـة)، وبـلاد لاقية (انـظر ص ٢٨) و نخـاريما (مجهولة) وبلاد النهر «موسنافا» (مجهولة ايضاً) به. وإن كانت هذه العبارات غامضة، فانها على الأقل، تعـطي فكـرة عن علاقـات معينـة تربط حمـاه بالممالك الآرامية على الفرات والخـابور. وما كان لهذه العلاقات ان تنشأ، لولا حياة الاستقرار التي نعمت بها «حماه» وغيرها، بعد وفاة سلمانصر الثالث حتى اعتلاء تجلات فليصر الثالث عرش آشور.

وخلال حملات هدد نيراري الثالث (٨١١ ـ ٧٨١ ق.م.) ضد «دمشق» لم يرد ذكر لـ «حماه». وكان يحكمها آنذاك ذاكر، الذي وثق بعض الاحداث التاريخية التي وقعت في بلاده بواسطة نص منقوش على نصب كبير من الحجر البازلتي عثر عليه في تل آفس قرب سراقب (راجع ص ١٢٩) يقول فيه: ان «هـدد» (= برهـدد الثالث) ملك دمشق قد تحالف مع ممالك «بيت أجوشي» و«قيوى» و«اونقو» (عمق) و«جرجم» و«شمال» و«ميليديا» ضده. وقد حاصرته جيوش الحلفاء في مدينة «هتاريكـا» (حزرك)، وهي آفس على الارجح، وبعون اسياد السماء (بعل شمين)، الذين دعاهم فاستجابوا، وتراجع الحلفاء كما يدعي. ان النص مشوه ويمكن الرجوع اليه في الباب الخاص باللغة الآرامية(ص ١٣١).

وخلافاً للتقليد المتبع عند الآراميين لم يذكر اسم والده، ونظن ان والده لم يكن ملكاً، وان «ذاكر» قد اغتصب العرش من «اوراتاميس».

واذا كان الأمر كذلك، نرجح ان السلالة الآرامية الأولى التي حكمت «حماه» تتمثـل في تـوعي يورام حسب الوثائق المتوفرة لدينا حتى الآن، ونرجح ان السلالة الأخرى المتمثلة في «باراتاس» و«ارخوليني» و«اوراتاميس» قد اغتصبت منها العرش، وحكمت في القرن التاسع ق.م.. وقبيل نهايته ازاحها ذاكر ونصب نفسه ملكاً على حماه و لعش كما يقول.

وفي هذه الكتـابـة شواهـد تاريخية يحسن بنـا التـوقف عندها. واولها ان التحـالف المشـار اليه قد حاصـر ذاكر في حزرك (= هتاريكا إلى الشمال من حماه)، ولم يحاصره في حماه العاصمة، فلماذا؟

ويصف ذاكـر نفسـه (ملك حمـاه ولعش)؛ ولم يفعـل ذلك ملوك حماه السابقون بشهادة النصوص القليلة المتوفرة لدينا حتى الآن. فمن المرجح اذن ان

«ذاكر» قد ضم هذه المنطقة اليه، وهي التي كانت تعرف في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. باسم «نوخشي»(٧٧)، وتمتد إلى الشمال والشمال الشرقي من «حماه»، وكانت عاصمتها حزرك ، التي هي آفس على الارجح. حيث وجد النصب. ومن هذا كله يبدو لنا ان توسع ذاكر إلى هذه البلاد، اثار غضب الملوك الآخرين. هذا من جهة ومن جهة ثانية قد يكون ذاكر من لعش اصلاً فاغتصب عرش حماه ، ووحّد المنطقتين فاثار عمله هذا غضبهم ايضاً، فتحالفوا ضده، وحاربوه، ولكنهم ارتدوا خائبين.

وإلى جانب ذلك لا نستبعد ان يكون وقوف حماه على الحياد اثناء صراع مملكة دمشق مع الآشوريين، قد لعب دوراً في هذا المضمار. وكان ذلك هو الحدث الهام والوحيد الذي نعرفه عن عصر هذا الملك، الذي جعل من «حماه» و«لعش» مملكة واحدة واعاد الحكم فيها للآراميين. وإنْ كنا نعرف هذا، فاننا نجهل زمن وفاته واسم من اتى بعده.

ويذكر تجلات فليصر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق.م.) انه خلال احدى حملاته على سورية، دفع «عيني ايلو» الجزية له. وفي عام ٨٣٩ ق.م. تشكل تحالف آرامي بقيادة «أزيرو» ملك «يادي» (شمال) ضد تجلات فليصر الثالث، الذي هاجم يادي عام ٨٣٨ ق.م. وقضى على المتحالفين واحتل ودمر العديد من مدنهم ومنها «هتاريكا» (حزرك) عاصمة «لعش» وغيرها من مدن مملكة «حماه» التي شاركت المتحالفين معركتهم ضد الآشوريين(٧٨). وفي هذا الخبر الآشوري لم تذكر مملكة «حماه»، بل ذكرت «هتاريكا» (حزرك). وقبل هذا التاريخ وخلال اعوام ٧٧٢، ٧٦٥ و٧٥٥ ق.م. ذكر الآشوريون انهم هاجموا هتاريكا (حزرك) وحدها. فمن المرجح ان لعش كانت قد انفصلت عن حماه بعد وفاة ذاكر ، أي قبل عام ٧٧٢ ق.م. وانها بقيت جزءاً من المملكة، استهدفه الآشوريون في حملاتهم، حتى يضعفوا مملكة حماه بفصل لعش وغيرها من المدن عنها.

وثارت الممالك الآرامية على الحكم الآشوري بعد وفاة «تجلات فليصر»

---

(77) H. Donner, W. Röllig, Kanaanäische und Aramäische Inschriften, Band II, (1964), P. 206.

(78) W. Orthmann, op. cit. P. 194.

الثـالث، الـذي كان قد حولهـا إلى ولايات آشـورية، واشترك في الثورة «ارفاد» و دمشق و صورا وقادها يوبيدى ملك حماه المغتصب مستغلاً القلاقل التي حدثت في آشور بعد وفاة تجلات فليصر ، ومعتمداً على معونة الفراعنة وغيرهم من ممالك بلاد الشام، فحدثت المعركة في قرقر عام ٧٢٠ ق. م. أي بعد اعتلاء «شـروكين» (سـرجـون الثـاني ٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق. م.) عرش آشور بعامين، فانهزم التحالف وتحولت حماه إلى ولاية آشورية، بعد ترحيل معظم اهلها عنها واحلال آشوريين محلهم[٧٩].

سابعاً ـ مملكة دمشق الآرامية

نعلم ان مملكة دمشق الكنعانية (النصف الثاني من الألف الثاني ق. م.) كانت تتبع مقاطعة «أفة» أو «أوبة»، التي كانت عاصمتها «كوميدو» (كامد اللوز في البقـاع الجنـوبي) ثم انفصلت عنهـا، اما مملكة دمشق الآرامية فكانت حين قيامها، تتبع مملكة «صوبا» الآرامية (في سهل البقاع الشمالي وجبال لبنان الشرقية) كمـا سنرى. وحينما نكتب تاريخ المملكتين نعتمد على الوثائق الخارجية، لأن التنقيبات الاثرية في دمشق مستحيلة الآن.

وتطالعنا الوثائق الآشورية وكتاب العهد القديم باخبار غير حيادية عن هذه المملكة. أما النصوص الآرامية فتشير اليها بعبارات غامضة. وما من شك في ان هذه الاخبار هامة، لانها مصدرنا الوحيد في كتابة تاريخها. ومع ذلك يجب ان ننتبه إلى ناحية هامـة، وهي ان هذه الاخبـار وصف لحـروب مملكـة دمشق ضد الأشوريين، أو لحروبها ضد داوود وضد مملكتي «اسرائيل» و«يهودا». وبعبارة ادق هي وصف الخصم لهذه الحروب. وبما انها كذلك نشك في دقتها لأنها تصف الاحداث من وجهة نظر الخصم. ونحس لدى قراءتها انها متحيزة كما سيتبين لنا.

لقد حارب «شاول» (نهاية القرن الحادي عشر ق. م. ـ صموئيل الأول ١٤ : ٤٧) جميع اعدائه حواليه، ومنهم ملوك «صوبا» الذين لم يذكر اسمهم. ولم يذكر كيف ومتى واين ولماذا حاربهم. ونرجح ان «صوبا» في البقاع الشمالي وسلسلة

(79) Text Relating to the Old Testament III. Histrical Texts, P. 285.

جبال لبنان الشرقية (انظر ما يتبع). واما عبارة ملوك «صوبا» فالقصد منها ـ على الأرجح ـ ملوك الآراميين الذين كانوا في المنطقة الممتدة من سهل البقاع وحوض الاردن غرباً حتى البادية شرقاً، ومن منابع العاصي شمالاً حتى نهر الزرقاء جنوباً.

وقد تكون عبارة ملوك صوبا صدى لما ورد في سفر التكوين **٣١ : ٤٤ ـ ٥٤** عن اللقاء بين «لابان» الآرامي و«يعقوب» زوج ابنته. لقد كان «لابان» شيخ القبائل الآرامية، وكان «يعقوب» شيخ قبائل بني اسرائيل، والتقيا في مكان ما بجبل عجلون، ووضعا رجمة وعموداً شاهدين على التجاور بينهما[٨٠].

وحسب ما ورد في أخبار لاحقة، كانت في المنطقة الممالك الآرامية التالية: «بيت رحوب» إلى الشرق من جبال عجلون، وإلى الشمال من نهر الزرقاء، حتى المناطق الممتدة إلى الشرق من بحيرة طبرية شمالي نهر اليرموك، ونظن ان تل «دير علا» هو عاصمتهم القديمة، و«آرام طوب» إلى الشرق منها، و«جيشور» في منطقة بانياس وإلى الشرق من بحيرة الحولة، و«آرام معكة» في منطقة البقاع الجنوبي حوالي بحيرة القرعون وعلى السفوح الغربية لجبال الشيخ، و دمشق في سهول دمشق.

ونرجح ان كتّاب سفر العهد القديم قد جمعوهم تحت هذا الاسم لأن مملكة «صوبا» كانت اقواهم. هذا عن الحكايات الأولى في كتاب العهد القديم أما في عهد الملك داوود (النصف الأول من القرن العاشر ق.م.) فاستمر الصراع بينه وبين جيرانه وصورته الاخبار منتصراً عليهم من غير ذكر الاسباب التي دعته لخوض هذه الحروب، أو كيف دارت المعارك؟ وكيف انتهت بمفاوضات أو بدونها! وكيف دار داوود المناطق المحتلة؟ وفيما يلي عرض لهذه الاخبار:

عندما اراد داوود الانتقام من «حانون بن نحاس» ملك «عمون» لأنه أساء معاملة رسوله، وقف الآراميون من بيت رحوب و طوب و معكة مع بني «عمون» ضده، فانتصر عليهم واخضعهم لسلطته.

وفي هذا الصدد يذكر سفر صموئيل الثاني الاصحاح العاشر: **١٥ ـ ١٩** ان «هدد عزر» قد جمع الآراميين لنجدة التحالف المنهزم. اما الاصحاح الثامن **٣ ـ ٨** فيخبرنا ان داوود قد هاجم هدد عزر بن رحوب ملك صوبا حين ذهب ليرد

(80) M. Noth, Geschichte Israels (1953), P. 142.

سلطته عند نهر الفرات. وحسب هذه الرواية ينتسب هدد عزر لآرامي بيت رحوب التي مر ذكرها واذا كان الأمر كذلك يكون بيت رحوب قد قوي على الأسر المالكة الأخرى، وتولى الحكم في صوبا وحكم في نهاية القرن الحادي عشر ق.م.، بينما حكم هدد عزر في النصف الأول من القرن العاشر ق.م..

وحين مات داوود خلفه الملك سليمان (النصف الثاني من القرن العاشر ق.م.) الذي وجد من الانسب له ان لا يسير على سياسة والده ويشن الحروب على جيرانه كان سليمان حكيماً مسالماً، انصرف للعمران حسب رواية سفر الملوك الأول. ومن خلال هذا السفر، نتعرف على اللاموضوعية في رواية الاحداث، والاسباب التي دفعت محرري اسفار العهد القديم التاريخية إلى نهج هذا الاسلوب.

حين نقرأ سيرة داوود ، نواجه صورة مختلفة الالوان: كل شيء فاسد، المجتمع ممزق، والاخطار الخارجية تكاد تقضي عليه، فيأتي البطل المنقذ «داوود» الذي يحقق الانتصارات ويخضع الاعداء لسلطانه لأنه يعمل الافعال الجيدة في نظر الرب. ثم لا يلبث ان يصبح كافراً مرتداً يرتكب المعاصي، فيعاقبه الرب، ويتخلى عنه. فيظهر سليمان ولا شيء في سيرته يخالف سيرة ابيه حسب ما نقرأه من سفر الملوك اياه. فهو الحكيم (الملوك الأول ٣: ١٦ وما بعد) القوي الذي عزز كيان الدولة (الملوك الأول ٤: ١ ـ ٦) والذي عمل المنكر (الملوك الأول وما بعده). ذلكم هو سيرة داوود و سليمان ... وما احسب اننا، اذ نذكر ذلك، في حاجة إلى ان نتحدث عن فارق بين كتابة سيرة الملك ورواية الاحداث التاريخية، فكل شيء هنا مبتور. لقد استطاع داوود اخضاع جميع جيرانه وخاصة الممالك الآرامية لسلطانه (صموئيل الثاني ٨: ٣ ـ ٨)، وجعل فيها ولاة تابعين له وفي سياق الحديث عن هذه الحروب تذكر الغنائم التي حصل عليها داوود من الاعداء، واسماء قادة جيشه والمبرزين من المحارين ولا يذكرون اسماء الولاة، أو أي شيء عن اعمالهم؟ فهل كان هناك ولاة حقاً؟!.

وفي عهد سليمان ، وبعد ان اصبح كافراً مرتداً، يذكر سفر الملوك (الأول ١١: ٢٣ ـ ٢٥) ان الله قد اقام خصماً له هو «رزون بن أَلْيَدَاع»، الذي تمرد على سيده هدد عزر ملك صوبا بعد ان هزمه داوود ، فهرب من عنده إلى «دمشق»

حيث اقام فيها ملكاً، واصبح خصماً عنيداً لـ «سليمان»، وملكاً على آرام . ولم يحد مدوّنو اخبار هذا السفر عن منهج غيرهم، الذين سطروا اخبار الملوك البابليين والآشوريين أو الفراعنة. فوقعوا فيما وقعوا فيه من التبجح وطمس الحقائق، وذكر ما هو رافع من علياء اسيادهم. ويظهر عدم الدقة في تدوين هذه الاخبار لو تساءلنا هل ان رزون ملك في دمشق بعد ان طرد والي داوود ؟ وهل تم ذلك في عهد «داوود» ام «سليمان»؟! وكيف طُرد الاسرائيليون من المنطقة؟! .

وفي الواقع ليس في هذه الاخبار ما يفيد في الاجابة. ونرجح ان «رزون بن ايل يدع» هو من الاسرة الحاكمة في دمشق اصلاً، وكان تابعاً لـ «هدد عزر» ملك «صوبا». فتمكن من قيادة الآراميين بدلاً من هدد عزر ، وخطى بهم من حال إلى حال. من حال الدفاع عن منازلهم إلى حال الهجوم على الخصم. لذا سمي بالخصم العنيد.

وهذه الرواية تفيدنا في القول ان «رزون بن ايل يدع» هو مؤسس مملكة «دمشق» الآرامية القوية وريثة مملكة صوبا . واذا كان معاصراً لـ «سليمان» يكون قد حكم في النصف الثاني من القرن العاشر ق.م. ونرجح انه كان معاصراً لـ «داوود» ايضاً، ولهذا السبب قد حكم في الربع الثاني والربع الثالث من القرن العاشر، وتمكن من السيطرة على الأراضي الممتدة من منابع العاصي في الشمال، حتى نهر الزرقاء في الجنوب، ومن حفرة الانهدام في الغرب حتى البادية في الشرق.

هذا كل ما نعرفه عن هذا الملك. وفي سفر الملوك الأول ١٥ : ١٨ ـ ٢٠ نجد ان ملك «يهوذا» (٩٠٨ ـ ٨٦٨ ق.م.) قد قدم الفضة والذهب إلى بن هدد (= برهدد الأول) بن طبر يمون بن حزيون ملك دمشق لينقذه من بعسا ملك «اسرائيل» (٩٠٦ ـ ٨٨٣ ق.م.) ويبدو من هذه الرواية ان برهدد الأول (ابن هدد اله الطقس) قد اعتلى العرش عند مطلع القرن التاسع ق.م. وعلى هذا الاساس يكون والده طبر يمون وجده حزيون قد حكما في النصف الثاني من القرن العاشر اي بعد رزون .

ومن بين هؤلاء الملوك الاربعة يحتل برهدد الأول مكانة مرموقة، فقد عثر في قرية «البريج» بجوار حلب (انظر ص ١٣٣) على نصب نذره برهدد للرب

«ملقرت»، وفيه يصف نفسه بـ «ملك آرام». ويتضح من هذه العبارة ان مملكة دمشق الآرامية قد امتد نفوذها إلى تلك المنطقة. أما وان برهدد قد نذر هذا النصب إلى الرب ملقرت، وليس للرب هدد اله الآراميين، فيعود إلى رغبته في تمتين اواصر الصداقة مع مدن ساحل بلاد الشام مثل صيدا و صور التي عبدت وقدست الرب ملقرت [81]. هذا من جهة ومن جهة ثانية كان «هدد» و «بعل» و ملقرت اسماء لرب الطقس. وقد يكون المقصود ليس ملقرت بل هدد. لقد كان برهدد (حسب معلوماتنا المتوفرة حتى الآن) اول ملوك دمشق الذين جمعوا الآراميين حولهم، وأقاموا علاقات جيدة مع ممالك المدن الساحلية. ومن مركزه القوي هذا سارع لنجدة آسا ضد بعسا، فهاجم مملكته من الشمال، وسيطر على حوض الاردن حتى مصب الزرقاء به، وجبال الجليل، والسهول الشمالية حتى نهر المقطع، وجبال الكرمل. وعند ذلك كف بعسا عن تهديد «آسا»، وتراجع إلى السامرة (الملوك الأول ١٥ ـ ١٧ ـ ٢٢). ولا نستبعد ان يكون دافع برهدد لهذه الاعمال هو هزيمة آرامّي بلاد النهرين امام الآشوريين الذين سيعجلون في اكتساح بلاد الشام. فسعى لجمع كلمة الآراميين والممالك المجاورة، والقضاء على النزاعات بينهم، حتى يستعد لمجابهة الآشوريين، ومما يعزز وجهة نظرنا هذه، ان برهدد الثاني خليفة برهدد الأول، قد قاد المملكة في هذا الاتجاه، وجمع حوله ممالك بلاد الشام كلها، ليلقى الملك الآشوري «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق. م.) في «قرقر» جنوبي جسر الشغور عام ٨٥٣ ق. م.. لقد ذكر الآشوريون هذه المعركة في أكثر من مناسبة، ودونوها على التماثيل والرقم التي خلدت اعمال سلمانصر. ولو لم تكن على درجة كبيرة من الاهمية لما دوّنت مراراً.

ويستدل من هذه الروايات ان التحالف قد ضم برهدد ملك دمشق، و ارخوليني ملك حماه و أحاب ملك اسرائيل، وامير قوية (في اقليم كيليكية) وامير مصر (اقليم في بلاد الشام) وامير ارقانات (عرقا في لبنان)، و ماتينو بعل امير مدينة ارواد (جزيرة ارواد) وأمير أوستانو و ادولو بعل وامير

(81) M. Noth, op. cit. P. 219- 220.

«سيانو» قرب جبلة ، و جندب امير بلاد العرب، و بعاسا من «بيت رحوب» وامير بلاد عمون أي اقليم عمان الحالي (راجع ص ٥٥).

واذا ما دققنا في الأمر نجد ان الاقاليم من كيليكية في الشمال، وحتى عمون في الجنوب، قد تحالفت مع برهدد ، ضد الآشوريين الذين ادعو النصر على هذا التحالف. ونرجح ان سلمانصر لم ينتصر عليهم، لأنه عاد من قرقر إلى آشور فور انتهاء القتال مباشرة، وبقيت الاوضاع في بلاد الشام كما كانت عليه قبل الحملة.

هذا ما كان من أمر برهدد مع الآشوريين حسب روايتهم. واما ما كان من أمره مع آحاب خليفة بعسا (٨٧١ ـ ٨٥٢ ق.م.) ملك اسرائيل، فيذكر سفر الملوك الأول ٢٠ : ١ ـ ٣ كيف ان برهدد قد حاصر السامرة ، وبرفقته اثنين وعشرين ملكاً يقودون جيوشاً جرارة فخافها آحاب ، وكاد ان يستسلم، لولا ان جاءه نبي لم يذكر السفر اسمه فمنعه من الاستسلام امتثالاً لأمر الرب، الذي وعده بالنصر وحسب رواية السفر اياه ارتد برهدد مهزوماً، وفقد كثيراً من جيشه.

ولم يذكر السفر اسباب الحروب بين برهدد الثاني و آحاب . ونرجح ان «آحاب» قد استغل الظروف السياسية وخاصة التهديد الآشوري لـ «دمشق» ورغبة ملك دمشق في مسالمة جميع جيرانه ليجمعهم ضد سلمانصر الثالث، فعقد صلحاً مع برهدد دونما حرب على ان يناصره آحاب على سلمانصر مقابل اعادة المدن التي سيطر عليها برهدد الأول اليه، ولما وقعت الحرب حارب «آحاب» إلى جانب برهدد . واغلب الظن ان رواية حصار السامرة التي اشير اليها اعلاه جزء من الحدث وليس كله.

وبعد ذلك بثلاث سنوات هاجم ملكا اسرائيل و يهوذا بلدة رامون في جبال عجلون وعندما دارت رحى الحرب بين برهدد الثاني والملكين جرح «آحاب» وعاد إلى السامرة حيث دفن وعاد الجنود كل إلى مدينته.

ومما يلفت النظر ان هذه الرواية لا تذكر شيئاً عن نتائج المعركة، ولا عن مجرياتها، مثلما تحدثت عن المعارك السابقة فلماذا ياترى؟. لا شك ان مدوّني الاخبار قد ارادوا التستر على الهزيمة التي لحقت بالملكين في حين انهم (وعلى النقيض من ذلك) صوروا هزيمة برهدد امام آحاب على غير حقيقتها. وفي كل

مرة تقع الحرب بين الآراميين والاسرائيليين، يقع بنو اسرائيل في قبضة الآراميين عندما يكون ملوكهم قد اغضبوا الرب، وينتصرون على الآراميين عندما يعملون ما يرضي الرب. وبعبارة اخرى ما كانت حروب ملوك «اسرائيل» و «يهودا» مع جيرانهم لتقع، لولا انهم أغضبوا الرب فأوقعهم في ايدي اعدائهم، ثم لم يلبثوا ان يسمعوا كلام انبيائهم، ويطيعوا الرب، فينجيهم وينصرهم على اعدائهم. وروايات هذه خلفياتها ووقائعها نشك في صحتها.

لقد تميزت فترة حكم «برهدد» بمقاومته للآشوريين، وبتضامن جيرانه الملوك معه ضد اعداء الآراميين التقليديين الآشوريين. ولم يخل عهده مثلما لم يخل عهد «هدد عزر» من حركات سياسية معادية، فتمرد عليه رجل يدعى «حزائيل» اغتاله وهو مريض على فراش الموت حسب رواية (سفر الملوك الثاني ٨: ٧ - ١٥)، وجلس مكانه على عرش آرام في دمشق حوالي عام/ ٨٤٣ ق.م..

وفي بداية عهده حارب «يورام بن آحاب» ملك «اسرائيل» (٨٥١ - ٨٤٤ ق.م.)، و «اخزيا بن يهورام» ملك «يهودا» (٨٥٤ - ٨٤٠ ق.م.) (الملوك الثاني ٨: ٢٥ - ٢٩)، في جبال عجلون، وهزمهم وضيق عليهم الخناق في كل مكان.

وقد حافظ على مكانة دمشق في المنطقة، فقاد الملوك الآراميين ضد الآشوريين. والزم «ياهو» ملك اسرائيل على السير في ركابه، ومعاونته على الآشوريين، الذين هاجموا دمشق بقيادة «سلمانصر» الثالث حوالي عام ٨٣١ ق.م.، فحاصروها وهزموا الحلفاء، ولكنهم لم يدخلوا المدينة، بل ضربوا غوطتها، وضربوا كثيراً من المدن التي كانت تابعة لها، وخاصة تلك التي تقع في جبال «حوران»[٨٢].

والغريب في الأمر ان سلمانصر الثالث لم يذكر ان «حزائيل» قد استسلم له، او دفع الجزية، بل تحدث عن استسلام ملوك صيدا و صور و ياهو ملك «اسرائيل» وعن الجزية التي دفعوها له.

ونرى في ذلك ان مملكة «دمشق» الآرامية لم تستسلم للآشوريين، وإنْ تفرق بعض حلفائها من حولها، فقد بقيت القوة الأعظم في بلاد الشام طيلة عهد

(82) E. Michel, op. cit. (1949), P. 265 - 268.

«حـزائيل» الذي توفي على الأرجح عام ٨٠٢ ق. م. ، وحل محله ابنه «برهدد» الثالث، الذي سار على سياسة والده، في تزعم آرامي بلاد الشام، وكبح جماح ملوك «اسرائيل» في محاولاتهم المتكررة السيطرة على جيرانهم، أو الخروج على زعامة مملكة دمشق .

وتحدثنا كتابة أمر بنقشها ذاكر ملك حماه على نصب عثر عليه في تل آفس شمال سراقب ، عن تحالف قاده برهدد الثالث ضده. وضم عدة ملوك منهم: ملوك «بيت أجـوشي» و«قـوية» و«جرجم» و«شمال» و«ملاطية»، الذين حاصـروا ذاكـر في مدينـة حزرك الواقعة إلى الشمال من حماه (انظر ص ١٣١ ـ ١٣٢). ولم يتمكنـوا من اخضـاعه حسب الكتابة اياها. وتوحي لنا هذه الكتابة ان بعضاً من الآراميين أو على الأقل ملك حماه، لم ينضووا تحت لواء «برهدد» الثالث. وان كانت هذه الكتابة خالية من أي تاريخ، فاننا نرجح ان ذلك قد حدث حوالي عام ٨٠٠ ق. م. ، عند بداية عهد برهدد في الحكم (انظر ص **١٢٩ وما بعد)**.

وفي عهـد هـدد نيراري الثـالث (٨٠٩ ـ ٧٨٢ ق. م.) استمـر الضغط الآشوري على بلاد الشام، وقد ذكر هذا الملك انه هاجم بلاد الشام، وقدم له الجزية «مرئي» ملك دمشق (سيدي ملك دمشق)، أي ان الآشوريين لم يكتبوا اسم الملك بل لقبه الذي تناديه به رعيته وهو (مرئي = سيدي)، ومرد ذلك على ما نظن ان برهدد (ابن الرب هدد) اسم مقدس لم تردده رعيته بل استعاضت عنه بكلمة (مرئي = سيدي) فنقله الآشوريون كما سمعوه. واذا كان الأمر كذلك يكون المقصـود برهدد الثالث، ويكون هذا الحدث قد وقع بعد عام ٨٠٠ ق. م. . وسواء اكان «مرئي» هو نفس برهدد الثالث أم لا، فلا يغير من الأمر شيء. ونرجح أن سبب المواجهة بين التحالف الذي اشرنا اليه اعلاه، وبين ذاكر ملك حماه ، هو أن هذا الاخير قد خرج على الاجماع الآرامي في مقاومة الآشوريين. وحينما سنحت الفـرصة لـ «هدد نيراري» سارع إلى دمشق ، فهزم ملكها، وتسلم منه جزية كبيرة. ومما يعزز وجهة نظرنا هذه ان الكاتب الذي وصف هذه الحملة، قد اكتفى بتعداد الاقاليم التي خضعت لآشور، وخص دمشق بوصف اشمل، حيث قال أن ملكهـا قد استسلم واجبر على تقديم جزية من الفضة والذهب والحديد

والملابس الكتانية المزركشة، والاثاث الخشبي المرصع بالعاج[٨٣]، إلى جانب اشياء أخرى لا تحصى. ولو لم يكن برهدد (= مرئي) وعاصمته دمشق هدف حملة هدد نيراري الثالث لما خصه بهذه العبارات القوية.

وقبل ان نستطرد في الحديث عن ملوك دمشق الآراميين لابد ان نلفت النظر إلى الوضع الذي نشأ في آشور بُعَيْد الثورة على سلمانصر الثالث التي تزعمها ابنه اشوردان ابلي عام ٨٢٧ ق. م. . لقد تمكن الملك العجوز من السيطرة على الوضع حتى اعتلى شمشي هدد الخامس العرش (٨٢٣ - ٨٠٩ ق. م.)، فوضع حداً للاضطرابات الداخلية. وتمكن هو وخلفاؤه من بعده «هدد نيراري» الثالث (٨٠٩ - ٧٨٢ ق. م.) و«سلمانصر» الرابع (٧٨١ - ٧٧٢ ق. م.) و«اشوردان» الثالث (٧٧٢ - ٧٥٤ ق. م.) و«آشور نيراري» الخامس (٧٥٤ - ٧٤٥ ق. م.)، من ان يحافظوا على كيان الدولة، ولكنهم لم يحاولوا اخضاع ممالك بلاد الشام إلى سيطرتهم وتحويلها إلى مقاطعات آشورية. لذا تميزت هذه الفترة ببعض النزاعات الداخلية في بلاد الشام مثل الحرب بين «برهدد» الثالث وحلفاؤه من جهة، و«ذاكر» ملك حماه من جهة اخرى والحروب بين «برهدد» الثالث وملوك اسرائيل . . . الخ. وقد تميزت ايضاً بشح اخبارها. فالمصادر الآشورية لم تذكر شيئاً، واسفار العهد القديم حوت جملاً قصيرة عنها.

وفي عام ٨٤٥ ق. م. اعتلى عرش آشور تجلات فليصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م.) وباعتلائه العرش بدأت صفحة جديدة في تاريخ آشور. وقد برهنت اعماله على انه مؤسس النهضة الآشورية الحديثة، ومحقق اهداف اسلافه في تأسيس امبراطورية عالمية. وعندما تسلم الحكم كان خطر «اورارتو» قد ازداد، ونفوذها قد وصل بلاد الشام الشمالية، والدول الآرامية تتحالف معها ضد آشور.

ولم يأبه تجلات فليصر لهذه الاخطار بل ازالها من امامه، وقضى على الممالك الآرامية الشمالية، وحولها إلى مقاطعات آشورية. ولشدة بطشه خضع له بقية ملوك بلاد الشام، وكان يحكم في دمشق آنذاك الملك «رحيانو - رقيانو» الذي اعتلى العرش بعد برهدد الثالث على الارجح. وقد ذكر في سفر الملوك الثاني

(83) H. Tadmar, Iraq 35 (1973), P. 141 f, 144 f, H. Sadar, op. cit. P. 266 ff.

١٥ : ٣٧ ان «رصيني» ملك آرام كان ملكاً في ايام «يوثام» ملك «يهودا» الذي حكم (٧٥٧ ـ ٧٤١ ق. م.). وعلى هذا الاساس نرجح ان «رحيانو/ رصيني» قد اعتلى العرش قبل اعتلاء تجلات فليصر عرش آشور، وسعى إلى المحافظة على مكانة مملكته، كما كانت في زمن سلطة برهدد الثالث (مرئي).

لقد كانت لهذا الملك حروب مع اسرائيل و يهوذا ، ومع تجلات فليصر الذي غزا دمشق عام ٧٣٨ ق. م. ثم عام ٧٣٣ ق. م. حيث دمرها وقضى على المملكة الآرامية وضمها إلى مملكته وحولها إلى مقاطعة آشورية[٨٤].

وكانت مملكة دمشق اقوى الممالك الآرامية في الجناح الغربي لبلاد الهلال الخصيب، وكما رأينا تصدت للآشوريين مراراً، وحاربت ملوك اسرائيل كلما حاولوا الخروج على سياستها. وحسبما ذكر في اخبار الآشوريين والاسرائيليين كانت هذه المملكة اتحادية. اذ تذكر رواية سفر الملوك الأول ٢٠ : ١ ان «برهدد» الثاني قد حشد مع قواته اثنين وثلاثين ملكاً مع قواتهم، حاصر بهم «آحاب» في السامرة. ونظن ان الاثنين والثلاثين ملكاً ما كانوا الا شيوخاً تابعين لدمشق. واذا كان الأمر كذلك نرى ان هذا الواقع يعكس الصورة التي كانت قائمة في بلاد الشام الجنوبية وعند وصول الآراميين إلى السلطة. فهذه رسائل العمارنة وحوليات فراعنة مصر فيما بعد تذكر ممالك كثيرة في المنطقة التي خضعت للآراميين[٨٥].

وعندما هاجم تجلات فليصر الثالث دمشق ذكر في حولياته[٨٦]. انه استولى على مناطقها الستة عشر، أي ان لدمشق ستة عشر منطقة جعل منها الآشوريون خمس ولايات في عهد «تجلات فليصر» الثالث[٨٧].

والواقع اننا اذا استنتجنا من هذه الاخبار ان دمشق كانت مملكة اتحادية تضم العديد من الممالك أو الامارات أو المشيخات الصغيرة، فاننا نضع في الحسبان احتمالاً آخر وهو ان المملكة كانت مقسمة ادارياً إلى مناطق يديرها

---

(84) H. Sadar, op. cit. P. 287 - 259.

(85) W. Helk, op. cit. P. 174 - 191.

(86) Ancient Near Eastern Textes III, Historical Textes, P. 283.

(87) E. Farar, Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches (1930), P. 62.

شيوخ، أو امـراء أو ملوك. ورغم ان سفر الملوك قد ذكر الرقم /٣٢/ وحوليات «تجلات فليصر» الرقم /١٦/ (أي نصف الرقم السابق)، فاننا في الواقع لا نأخذ بأي من الرقمين لأنه من الجائز ان يشمل كل منهم حلفاء لدمشق. ومع ذلك يبدو الرقم /١٦/ اكثر قبولاً من الرقم /٣٢/، لأنه يقترن بكلمة منطقة وليس بكلمة مملكة أو ملك.

ولا شك في ان المنـاطق الصحـراوية المجاورة قد تبعت هذه المملكة. فالآشوريون دون غيرهم اطلقوا عليها اسم: **ش ـ اميريشو**: **ش ـ حميرينو** أي ذات الحمير، بلاد الحمير، لأنهـا كانت، على الارجـح، سوقاً لها، ومحطة لقوافلها القادمة من الجبال والصحراء. أي قبل استخدام الجمال في القوافل.

وإلى جانب هذه الاخبار التي دفعتنا إلى ما ذكرناه، نذكر أن الملك «هدد يسعي» (انظر ص ٩٠) قد لقب نفسه ملك جوزن، و سيكاني و ازران التي كانت مدناً متجاورة لا تبعد عن بعضها سوى بضعة كيلو مترات. وفي نص آخر من «ارسلان طاش» (خداتو) يذكر نص مشوه (سوف ننشر النص قريباً) ان احد ملوكها قد اصلح اراضي «صـرين» و«بيت إدي» و«حلح» و«لبان» وكلها مدن متجاورة منتشرة في منطقة صغيرة. اما «ذاكر» ملك حماه فقد ذكر انه «**ملك حماه ولعش**» ونستنتج من هذا كله انه كان من عادة الملوك الآراميين ان يبقوا على المدينة التي يخضعـوها لسلطانهم مستقلة ادارياً أو ذاتياً. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التعبير ملك كذا وكذا يدل على المناطق الادارية التي تتألف منها المملكة والتي كانت على الارجح نفس مناطق نفوذ المدن التي وجدوها امامهم. وبعبارة اخرى فان الآراميين قد حافظوا على مناطق النفوذ السابقة.

هذا فيمـا ذكـر عن سلطة دمشق ورقعة نفوذها، وكان بودنا تحديد تلك الرقعة بدقة، وذكر اسماء الممالك أو الامارات أو المشيخات التي شملتها، ولكن ذلك غير ممكن في الوقت الحاضر لعدم توفر الوثائق وخاصة الوثائق التاريخية.

ومع ذلك اعرض فيما يلي إلى الاسماء التي وردت في كتاب العهد القديم، والتي نعتقد انها كانت من مناطق مملكة دمشق الآرامية.

آ ـ بيت رحوب

وكما اسلفت ورد ذكرها عدة مرات في اسفار كتاب العهد القديم ونرجح انها كانت تمتد إلى الشرق من جبال «عجلون»، وتجاورها من الجنوب مملكة «بيت عمون». ويعتقد الباحثون حتى الآن ان «رحاب» الواقعة إلى الجنوب من «اربد» هي بيت «رحوب». ومع تقدم علم الآثار وازدياد رقعة المناطق الاثرية المستكشفة، اصبح لزاماً علينا اعادة النظر في هذه الفرضية وفي روايات كتاب العهد القديم عن هذه المملكة:

يذكر كُتّاب العهد القديم ان سِبط «جاد» استوطن في شرقي الاردن إلى الجنوب من نهر الزرقاء، وان نصف سبط «منسي» قد استوطن جبال عجلون إلى الشمال من نهر الزرقاء. والواقع ان هذه العبارات التي ذكرت (سفر العدد **٣٢ : ٣٩** وما بعد، يشوع **١٣** : ٨ وما بعد، ١٧ : ١ وما بعد، يشوع **١٣ : ٢٤ ـ ٢٨**) تختلف كثيراً عن مثيلاتها التي تتحدث عن مناطق نفوذ الاسباط الأخرى. ففي حين يتحدث سفر يشوع ١٦ : ١ وما بعد عن حدود سبط ابناء «يوسف» بكثير من التفصيل، يكتفي بالقول ان سبط «منسي» (ابناء ماخير) قد اقتسموا مع غيرهم من الاسباط كل الاراضي المجاورة لممالك الجشوريين والمعكيين وجبل حرمون وباشان. . . الخ.

وقد اثبتت الابحاث الاثرية عكس ذلك، فالآراميون لم يبرحوا المناطق الممتدة إلى الشرق من نهر الاردن، والممتدة من نهر الزرقاء جنوباً وحتى منابع الأردن شمالاً. وهذه حفريات «دير علا» الواقعة إلى الشمال من مصب نهر الزرقاء تكشف عن نصوص آرامية على غاية كبيرة من الاهمية. ليس فقط لأنها تثبت وجود الآراميين في المنطقة، بل لأنها تلقي الضوء على بعض الاخطاء الواردة في روايات اسفار كتاب العهد القديم.

وعنوان احد النصوص هو: **هذه هي سطور أو كتابة بلعام بن بعر** (بعور) **رجل ناظر** (عراف) **الالهة**[88]. ولبلعام هذا حكاية طويلة في سفر العدد (اصحاح ٢٢ :

---

(88) J. Hoftijzer and G. van der Kooij, Aramaic Texts from Deir 'Alla (1976), Helga und Manfred Weipert, Die «Bileam» Inschriften von Tell Deir 'Alla ZDPV 98 (1982), P. 77 - 103.

٢٤ وما بعد) تنبئنا ان بلعام يقطن مدينة «فتور»، التي على النهر في ارض بني شعبه (العدد ٢٢ : ٥). وان كانت هذه العبارة فيما مضى لا تدل على شيء فانها الآن، وفي ضوء المكتشفات في «تل دير علا» اصبحت اكثر وضوحاً. فمدينة «فتور» هي على الارجح «تل دير علا»، والنهر هو نهر الزرقاء، والشعب المقصود هو «بيت رحوب». وفي ضوء ذلك نعتقد ان نصف سبط «منسي» (ماخير) لم يقطن شرقي النهر شمالي الزرقاء كما ان «جاد» لم يقطن شرقي النهر جنوبي نهر الزرقاء كما يفترض الباحث «نوت»[٨٩].

وليس ما ذكر في سفر «يشوع» عن استيطان «جاد» و«ماخير» شرقي النهر سوى التذكير بحياة البداوة التي عاشها هذان السبطان عندما كانا ينتقلان طلباً للمرعى قبل ان يستقرا في بقعة ما من بلاد كنعان، وهي عودة بالذاكرة إلى تلك الفترة الزمنية التي كان فيها «لابان» الآرامي و«يعقوب» الاسرائيلي متجاورين رعاة اغنام لا أكثر.

لذا نحن نفهم مما ورد في سفر يشوع على ان سبط «منسي» قد تنقل في المنطقة، ثم وعد بها ولكنه لم يتمكن من الاستقرار فيها بدليل انه لم يذكر فيما بعد عنه الحديث عن حروب ملوك آرام واسرائيل[٩٠].

ب ـ طوب

لهذه الكلمة معاني كثيرة فقد اقترنت بكلمة ارض «ارض طوب» في (سفر القضاة ١١ : ٣ ـ ٥) اما في (سفر صموئيل الثاني ١٠ : ٦ ـ ٨) فقد اقترنت بكلمة رجال (رجال طوب). فهي على ما نظن اسم لتلك البقعة من الارض التي تمتد إلى الشرق من جبال عجلون حتى البادية. وقد ورد في ثبت تحوتمس الثالث اسم «طوب» وذكرت في رسائل العمارنة. وحسب ما ورد في ثبت تحوتمس الثالث ورسائل العمارنة نظن انها هي قرية «الطيبة» الحالية إلى الغرب من مدينة «بصرى»

(89) M. Noth, op. cit. P. 62 - 63.

(90) M. Noth, op. cit. P. 63 - 64.

جنوب الطريق العام بين «درعا» و «بصرى»[٩١].

وتأسيساً على ذلك فانها كانت تشمل المنطقة الحدودية السورية ـ الاردنية من «ام قيس» في الغرب حتى بصرى في الشرق. وقد وقفت إلى جانب العمونيين ضد داوود .

جـ ـ جيشور

ونستقي جل اخبارها من كتاب العهد القديم. وقد روى كتاب سفر التثنية ٣ : ١٤ ان «يائير ابن منسي» اخذ كل «كورة ارجوب» إلى تخم الـ «جشوريين» والـ «معكيين» . . . الخ . وقد ذكرت قبل قليل ان سبط منسي لم يستقر شرقي نهر الاردن بل كان «آرام بيت رحوب» في المنطقة الممتدة بين نهري الزرقاء واليرموك . ومعنى ذلك ان الـ «جشوريين» قد جاوروا «بيت رحوب» من الشمال، و «آرام معكي» من الجنوب. أي ان بلادهم قد امتدت من سفوح جبل الشيخ الجنوبية حتى نهر اليرموك . ولم يتعرض لهم بنو اسرائيل (سفر يشوع ١٣ : ١٣)، لانهم كانوا في الاراضي الخصبة الداخلية بعيدين عن اطراف البادية التي تنقل فيها الاسرائيليون عندما كانوا كغيرهم بدواً رحلاً. وقد تزوج الملك «داوود معكة بنت تلماي ملك جشور»، فانجبت له «ابشالوم» (صموئيل الثاني ٣ : ٣) الذي لجأ إلى اخواله عندما قتل اخاه (صموئيل الثاني ١٣ : ٣٧ ـ ٣٩). ومن هذه الرواية نعرف ان تلماي هو ابن عمي هود. وتأسيساً على ذلك يكون عمي هود قد حكم قبل عصر داوود وان تلماي معاصر لداوود.

د ـ آرام معكة

وكانت إلى الشمال من «جشور» على سفوح جبل الشيخ الغربية وفي البقاع

---

(91) A. Abou Assaf, Ein mittelassyrisches Grab in At - taiybih und die Gleichsetzung von At - taiybih mit Tu - B - ja. Baghdader Mitteilungen Bd. 7 (1974), P. 13 - 19.

الجنوبي ونجد نتفاً من اخبارها في بعض اسفار كتاب العهد القديم في معرض الحديث عن حروب داوود مع مملكة دمشق (صموئيل الثاني ١٠ : ٦ ـ ٨) اخبار الايام الأول (١٩ : ٦ وما بعد). وفي معرض الحديث عن هجوم «برهدد» الأول على مملكة «اسرائيل» (الملوك الأول ١٥ : ١٨ وم بعد)، ذكر انه دمر مدن «عيون» و«دان» و«آبل بيت معكة». أي انه احتل مدينة «آبل» من اراضي «بيت معكة». وهي اليوم «آبل السقي» في المنطقة الحدودية بين فلسطين ولبنان في البقاع الجنوبي تابع لقضاء «مرجعيون».

هـ ـ آرام صوبا

ورد الاسم عدة مرات في اسفار كتاب العهد القديم مقترناً بكلمة آرام. وقد كتب «صوبا» أو «صوبه». ويرجع «هاليفي» ان «صوبا» هي تحريف لكلمة «صِهوبة» التي تعني بريق الذهب أو النحاس. والذي اصبح اسمها في عصر الاحتلال الروماني «خالكيس» (عنجر)[٩٢]. وقد كانت سلسلة جبال لبنان الشرقية غنية بالنحاس، لذا يظن ان صوبا كانت تشمل الاراضي الممتدة إلى الشمال الغربي من دمشق، من البقاع غرباً، وحتى البادية شرقاً. والواقع ان عبارات اسفار العهد القديم لا تساعد على تحديد موقعها بدقة بل بشكل تقريبي. ففي سفر صموئيل الأول ١٤ : ٤٧/ ذكر ملوك «صوبا» بعد «الموآبين» و«بني عمون» و«آدوم» وقبل الفلسطينيين الذين كانوا اعداء لـ «شاول» الملك. اما سفر صموئيل الثاني ٣٨ : ٥ ـ ١٣/ فيروي ان داوود قد ضرب «هدد عزر بن رحوب» ملك «صوبه» عندما ذهب ليرى سلطته عند نهر الفرات. وفي الاصحاح العاشر: ٦، ٢٨/ استأجر بنو عمون آرام بيت رحوب وآرام ضوبا ورجالاً من ملك «معكة». واخيراً في سفر اخبار الايام الأول ١٨ : ٣/ روى ان «داوود» قد ضرب «هدد عزر» ملك «صوبه» في حماه.

وليس عجباً ان لا نجد في هذه المواضع ما يساعدنا على تحديد موقع بلاد

(92) W. Gesenius, Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch (1899), P. 696.

«صوبا» أو ـ «صوبه» بدقة. فهي سجل لاعمال وقعت قبل تدوينها بعشرات السنين (بدأ التدوين بعد عام ٨٠٠ ق.م.) على رأي بعض البحاثة الذين استنتجوا هذا التاريخ من مقارنة بعض جمل اسفار العهد القديم مع بعض الكتابات التي عثر عليها في فلسطين وشرقي الاردن[٩٣].

ومهمـا يكن الأمر فاننا نجد في عبارة ملوك «صوبه» تصويراً لواقع القبائل الآرامية العديدة التي كانت منتشرة في اواسط بلاد الشام من سهول حمص شمالاً وحتى سهول حوران جنوباً. ومن البقاع غرباً وحتى البادية شرقاً. ولما تغير هذا الواقع ونشأت مملكة دمشق ، بقي اسم «صوبه» عالقاً في اذهان الرواة فقط.

(93) Handbuch der Orientalistik, Dritter Band, Semitistik, Erster Abschnitt (1953), P. 63 f.

الباب الثاني

اللغة الآرامية ونصوصها

اولاً ـ ملاحظات عامة

تنسب اللغة الآرامية إلى دوحة اللغات السامية، فما هي هذه اللغات ولماذا سميت سامية؟

لاحظ المستشرقون منذ عشرات السنين، ان صلة القرابة، بين لغات بلادنا البائدة والحية متينة قوية، فأدركوا انها من ارومة واحدة، احتاروا في تسميتها. وفي عام ١٧٨١ اهتدى الالماني «شلوتزر» إلى اسم (اللغات السامية)، نسبة إلى «سام بن نوح»، اب جميع القبائل والشعوب التي تكلمت أو تتكلم هذه اللغات في شرقنا العربي. وقد اعتمد على لوح الانساب المدون في سفر التكوين الاصحاح العاشر الآية/ ١٢ / وما بعدها. ومنذ ذلك الحين وهذا النسب موضوع نقد من المهتمين بدراسات المنطقة، لان ترتيب الامم في سفر التكوين مبني على اعتبارات سياسية وثقافية وجغرافية، لا على ظواهر لغوية أو تاريخية. وقد دوّنها كتاب العهد القديم كما سمعوا بها، وكما كان سائداً عند بدء تدوين التوراة بعد عام ٨٠٠ ق.م. . لذا وقعوا باخطاء منها:

١ ـ ذكر المدونون ان العيلاميين والميديين من اولاد سام. وهم لا يتكلمون لغة ابيهم واخوتهم! بل لغة بعيدة عن اللغات السامية، ولا تمت لها بصلة.

٢ ـ لقد نسب كتّاب العهد القديم الاحباش والكنعانيين إلى حام، وهم يتكلمون لغة سامية! ورغم النقد الموجه إلى هذه التسمية، اعتمدها العلماء، ليعرّفوا لغات تلك المجموعات البشرية، التي تكلمت لغات متشابهة ذات اصل مشترك، وعاشت في شرقنا العربي.

ونحن ندرك الصعوبة في ايجاد بديل لهذا التعريف. فإن أسميناها عربية قديمة تعرضنا للنقد، لأن الاسم عرب، والصفة عربي احدث من بداية ظهور الكتابات السامية. وإن نسبناها إلى أية دولة سامية اخرى كأكاد أو أيبلا أو بابل أو آشور أو آرام . . . الخ، لامنا الناس في ذلك. فتلك ممالك قبائل سادت ثم بادت، ولم يكن لواحدة منها الغلبة على الاخرى. ولما كانت الدول التي سادت في منطقتنا قبل الرسالة المحَمدية، وبادت معظمها بالتتابع منذ نهاية الالف الثالث

ق. م. وحتى الغزو الروماني لبلادنا، قد قامت على اساس قبلي، ولم تتوحد، ولم تنسب نفسها إلى سام، لذا نفضل التسمية (لهجات القبائل القديمة) على التسمية السائدة حتى الآن. ونقصد بالقبائل القديمة ممالك القبائل في كيش وأكاد وماري وايبلا وبابل وآشور والممالك الكنعانية والآرامية في بلاد الشام، وممالك شبه الجزيرة العربية التي تأسست قبل الفتح العربي الاسلامي.

وكان من ثمرة هذه الفترة الأولى ان انتشرت الكتابة على نطاق واسع، وفق اصول وقواعد ثابتة، وأوجدت الحروف الهجائية والابجدية، وسادت اللغة الآرامية، لما كان بينها وبين اللهجات السابقة والمعاصرة من تطابق وتوافق، ولأنها كانت تكتب بالحروف. وثمة ثمرة اخرى احب ان أشير اليها لأهميتها، وهي وحدة الخط التي حققتها الآرامية عقيب التخبط بين الخط المسماري المقطعي الهجائي، والخط المسماري الابجدي. اذ منذ بداية التاريخ الميلادي تقريباً، نلحظ خطاً واحداً هو النبطي / الآرامي، الذي انبثق عنه الخط العربي.

ولئن كان هذا وغيره من ثمرة الفترة الأولى، فقد كانت هنالك ثمرة اخرى في العصور العربية الاسلامية، وهي وحدة اللغة التي كانت اهم ثمار الوحدة السياسية، أو لأنها الأساس الذي ارتكزت عليه وحدة الامة التي كانت شعوباً وقبائل تتكلم لهجات متعددة تنسب إلى الآرامية والعربية.

هذا فيما يتعلق بالتسمية، اما فيما يتعلق بالمجال الجغرافي، فيشمل شبه الجزيرة العربية، وبلاد الشام والعراق، وسواحل افريقية المطلة على البحر الأحمر. فهو يشغل معظم الجبهة الاسيوية الغربية، ومكاناً ضيقاً على الساحل الافريقي الممتد من القرن الافريقي وحتى اريتريا. وقد لاحظ الباحثون ان اللغة في هذه المنطقة الشاسعة الواسعة ليست واحدة، بل توجد خصائص معينة تميزها عن بعضها فقسموها إلى شرقية وغربية.

١ - الشرقية وتضم الاكادية التي تفرعت عنها البابلية، والآشورية والتي انتشرت في بلاد العراق والجزيرة.

٢ - الغربية وتقسم بدورها إلى قسمين:

أ - الشمالية الغربية. وتضم الكنعانية بفرعيها الاوجاريتي في الشمال، والعبراني في الجنوب. ثم الآرامية بفروعها المختلفة والتي انتشرت كلها في بلاد

الشام.

ب ـ الجنوبية الغربية: وتقسم إلى قسمين شمالية وتضم لهجات التدمريين والصفويين والانباط وثمود. وجنوبية وتضم لهجات القحطانيين والحميريين والمعنيين والسبئيين والعدنانيين والمضريين، أي لهجة قريش بالاضافة إلى لهجات ساحل البحر الأحمر الغربي، وهي الاثيوبية والجعزية والتيجرية والهروية.

ونلمح في هذا التقسيم الجغرافي تسلسلاً زمنياً يبدأ في الأكادية، التي هي اقدم لهجات ممالك القبائل القديمة، وينتهي بلهجات اللغة العربية الاحدث. وبناء عليه، فاننا نورد فيما يلي تقسيماً آخر مبنياً على تركيب الكلمة في مقاطع أو حروف هجائية، مراعين بنفس الوقت التسلسل الزمني قدر الامكان.

١ ـ مجموعة المقاطع الهجائية، أي التي تتألف كلماتها من مقاطع هجائية، مثل الاكادية ـ الايبلوية ثم البابلية ـ الآشورية والكنعانية ـ الامورية التي كانت تكتب بالخط المسماري.

٢ ـ مجموعة الحروف الهجائية أي التي تتألف كلماتها من حروف هجائية مثل: الاوجاريتية والعبرانية والكنعانية الابجدية أي الفينيقية والآرامية القديمة والحديثة التي تسمى سريانية. ثم التدمرية والنبطية والصفوية والثمودية والقحطانية والحميرية والمعنية والسبئية والعدنانية المضرية (لهجة قريش) والاثيوبية والجعزية والتيجرية والهروية.

وبعد هذا العرض الموجز لشجرة لهجات القبائل القديمة، ننتقل للحديث عن اللغة الآرامية.

ثانياً ـ اللغة الآرامية

هي اللغة التي تكلمتها القبائل الآرامية وسطرت وثائقها بحروفها وهي بعد العربية اوسع لغات ممالك القبائل القديمة انتشاراً، واطولها عمراً. فقد ظهرت أول النصوص المسطرة بحروفها عند بداية الألف الأول ق.م. ولازالت تستعمل في بعض نواحي بلاد الشام والعراق إلى يومنا هذا. وعبر اجيال هذا التاريخ الطويل، تطورت الآرامية شكلاً وقواعد ومفردات، وقد تتبع العلماء الباحثون مراحل هذا

التطور وقسموه إلى الاجيال التالية :

آ ـ الآرامية في عصورها القديمة

ونعيد هذه العصور إلى الفترة الزمنية من ١٠٠٠ ـ ٥٠٠ ق.م. وهي بحق عهد الآرامية. وعنها وصلتنا نصوص قليلة، تكاد تكون ذات موضوع واحد، يدور حول امور سياسية بحتة اذ ليس هناك حتى الآن نصوص ادبية أو قانونية أو رسائل، ومع ذلك لا يمكن ان تكون هذه الفترة من عمر اللغة الآرامية قليلة الشأن، لأن قواعد تطورها قد ارسيت خلالها.

لقد استخدم الآراميون الابجدية التي استخدمها سكان بلاد الشام الآخرون، والتي تختلف عن الابجدية الأم في انها حولت ال ذ>ز ـ ث) ش ـ ض>ص ـ ع >غ . . . الخ .

وليس هذا فحسب، بل ان الآراميين قد بدلوا حرف «ض» بحرف «ق»، كما في كلمتي الارض والمرض. وهما بلغتهم «أرق» و «مرق». وقد يكون هذا بتأثير السكان غير الاصليين الذين عاشوا معهم جنباً إلى جنب، وكان من الصعب عليهم لفظ حرف الضاد.

/ ويبدو جلياً واضحاً، ان بعض النصوص التي اكتشفت في مدينة «شمال»، كانت اقرب إلى النصوص الكنعانية في «جبلا» والتي تسمى فينيقية. وقد اخذ بعض الباحثين هذه الظاهرة دليلاً على ان الآراميين قد استخدموا اللغة الفينيقية في كتاباتهم إلى جانب لغتهم. ولاشك ان الآرامية القديمة قد تأثرت بغيرها. ومن الممكن ان الملوك الآراميين القدماء قد استخدموا كتّاباً كنعانيين (فينيقيين) في دواوينهم. فالكنعانية (الاوجاريتية) كانت سائدة في المنطقة في زمن وصول الآراميين إلى السلطة، فتركت بصماتها في الآرامية/ ومن الادلة على ذلك ان الآراميين قد استعملوا الفعل (يقحو) من لقح بمعنى (اخذ) وهو كنعاني إلى جانب الفعل اخذ وهو مشترك بين عدة لهجات ذكرت اعلاه ان النصوص الآرامية التي تعود إلى هذا العصر قليلة في عددها، إلا ان هذا لا يحط من شأنها، فهناك أدلة كافية على سعة انتشارها عند كثير من شعوب المنطقة. فنحن نعرف ان القادة الآشوريين

قد استخدموا هذه اللغة للتفاهم فيما بينهم، وبين الشعوب الأخرى.

وهـذا هو «رب شاقي» قائد سنحاريب، الذي حاصر القدس عام ٧٠١ ق. م. يستجيب لرغبة موظفي الملك «حزقيا»، ويخاطبهم باللغة الآرامية، حتى لا يتمكن الشعب المنتشر على اسوار المدينة، والمتتبع للمفاوضات، من فهم الموضوع. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى استخدام بعض الآشوريين اللغة الآرامية في مراسلتهم. اذ عثر على لوحة طينية في آشور سطرت عليها رسالة موجهة من ضابط آشوري إلى آخر. وبالاضافة إلى هذا فان الآرامية قد انتشرت خارج حدود بلاد الشام، والمناطق المجاورة للآراميين. فقد عثر في مدينة «ممفيس» المصرية على رسالة موجهة من امير عسقلان؟ «آدون» إلى فرعون مصر «نيخو» الثاني (٦٠٩ ـ ٥٩٥ ق. م.) مكتوبة بالآرامية[٩٤].

والشيء الواضح في هذه الفترة من عمر اللغة الآرامية انها اخذت تحل محل البابلية/ الآشورية تدريجياً. اذ نجد ان كثيراً من الوثائق التجارية التي كانت تكتب باحدى هاتين اللغتين قد حوت ايضاً على ملخص لمحتواها مكتوب باللغة الآرامية مع اسماء الشهود.

وإلى جانب هذا عثر على لوحات طينية نقش عليها بالخط الآرامي تقارير سياسية عن احوال دويلة «بيت اموكاني» في جنوب بلاد ما بين النهرين وترجع إلى عصر الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق. م.)[٩٥].

لقد عرضنا إلى هذه النماذج المختلفة لنستشهد بها على مدى انتشاء الآرامية التي لم تكن وراءها قوة سياسية. ومع ذلك تكلم بها الناس في جناحي الهلال الخصيب، وارسلت بعض الرسائل المكتوبة بالآرامية إلى فرعون مصر! فما هو السبب؟

الكتابة بالحروف الهجائية كانت معروفة في بلاد الشام منذ منتصف الألف الثاني ق. م. أو أبكر من ذلك التاريخ. ففي «اوجاريت» كتبت اشهر آداب الكنعانيين بالحروف الهجائية ذات الشكل المسماري. وفي اوجاريت نفسها

---

(94) Handbuch der Orientalistik. Dritter Band Semitistik, Zweiter Band und Dritter Abschnitt (1954), P. 137 ff.

(95) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 138.

سطرت المراسلات مع الدول الخارجية بالمقاطع الهجائية المسمارية. وهذا يصدق على جميع الممالك الكنعانية الأخرى، وعلى الدول المجاورة، مثل الحثيين والمصريين الذين ارسلوا جيرانهم بوساطة البابلية المكتوبة بالمقاطع الهجائية المسمارية رغم صعوبتها.

لقد جمع الكنعانيون بين المقاطع الهجائية المسمارية، والحروف الهجائية بين الخط التقليدي الموروث، وبين الخط الجديد المبتكر والاسهل، الذي لم يكن له كل هذا الشيوع والصيت، الذي كان للخط التقليدي، فانحصر استعماله في اغراض معينة، وضمن مناطق محدودة ببلاد الشامْ. وفي ضوء ذلك يمكن القول ان الابجدية قد انتشرت بين الناس في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. ومن المؤكد انها لاقت القبول والاستحسان عند الخاصة ثم العامة الذين عزفوا شيئاً فشيئاً عن الخط المسماري، الذي لم يبق له أي اثر في بلاد الشام منذ القرن الثاني عشر ق.م.

ولما جاء الآراميون إلى السلطة، كانت الظروف مواتية ومهيأة، لأن يكتب الناس بالحروف الابجدية السهلة، وحدها دون غيرها. وإن اندثر الخط المسماري في هذه البلاد، فاننا نرى ان الآراميين قد كتبوا ايضاً بالخط المسماري في بلاد الجزيرة، حيث السلطة الآشورية القوية. وبالخط اللوفي (الحثي) الهيروكليفي في الاجزاء الشمالية من بلاد الشام، حيث كانت تعيش اقليات لوفية.

ونعلم من المعاهدة التي عقدت بين دولتي «كتك» و«اربـاد» ان الآراميين قد تخاطبوا بلغتهم، اما بأية لغة راسلوا الآشوريين والأمارات الحثية الجديدة وغيرهم من الدول، فهذا سر باق تكشف عليه التنقيبات الاثرية.

وخلاصة القول ان الآرامية في هذه الفترة كانت قد اصبحت لغة السواد الاعظم من السكان في بلاد الشام، وباختلاط الآراميين بالآشوريين والبابليين اتيح للآرامية ان تنافس البابلية والآشورية في الجناح الشرقي لبلاد الهلال الخصيب، وبوصول الكلدان إلى الحكم في بابل، وتأسيسهم امبراطورية «كلدو» العالمية، انتصرت الآرامية، واصبحت الطريق ممهدة امامها لأن تصبح اللغة العالمية.

ب ـ آرامية الامبراطورية

ان هذا العنوان، ترجمة لعبارة Reiches Aramäisch التي اطلقها العالم الالماني «مارك فارت» (Mark Wart) على مرحلة تطور اللغة الآرامية في عهد الامبراطورية الاخمينية الفارسية (٥٣٠ ـ ٣٣٠ ق.م.). التي قضت على الامبراطورية البابلية الحديثة، أي على آخر دولة آرامية أو كيان سياسي آرامي.

لقد قلنا قبل قليل ان الآرامية شقت طريقها لتصبح لغة عالمية منذ مطلع القرن الثامن ق.م. وذلك في عصر الامبراطورية الآشورية الحديثة، وعصر الممالك الآرامية في بلاد الشام، ومملكة «كلدو». وما كادت الامبراطورية الفارسية بقيادة السلالة الاخمينية (٦٧٥ ـ ٣٣٠ ق.م.) تطل على العالم، وتمتد بفتوحاتها إلى مناطق واسعة في بلدان الشرقين الادنى والاوسط، حتى تعاظم شأن اللغة الآرامية، واصبحت بحق لغة دولية، تكتب بها الرسائل والوثائق، ويتخاطب بها القواد والعظماء.

وهنا يحسن بنا التوقف قليلاً، والتأمل مرة أخرى في الأسباب التي دفعت باللغة الآرامية إلى هذه المكانة المرموقة/ ان اللغة الآرامية التي كتبت بابجدية مؤلفة من /٢٢/ حرفاً على عكس اللغات التي كتبت بالمقاطع الهجائية المسمارية الكثيرة، قد سهلت كتابتها وقراءتها، وسهل تعلمها على الناس، فانتشرت بسهولة ويسر في كثير من البلدان/ ولاشك في ان هذه الميزة عامل هام في سرعة انتشار اللغة الآرامية، ولكنها ليست العامل الوحيد. فمنطقة الشرق الأوسط عرفت لغات اخرى اقدم من الآرامية مثل الأجاريتية كانت تكتب بأبجدية مماثلة دون ان يكون لها الحظ في ان تصبح لغة عالمية كالآرامية. ومن هنا لابد من الانتباه إلى عوامل اخرى ساعدت في الوصول بالآرامية إلى هذه المكانة. منها ان القبائل الآرامية كانت قد تغلغلت في بلاد الهلال الخصيب منذ نهاية الألف الثانية ق.م.، واندمجت مع سكانه اقربائها، ووصلت إلى مراكز القيادة في مناطق كثيرة بدون ان تتبنى الخط المسماري الصعب في استعماله، بل يفترض انها قادت السكان إلى تعلم الآرامية، وخاصة سكان الجناح الشرقي لبلاد الهلال الخصيب، الذين لم

يتخلوا عن الخط المسماري المقطعي الهجائي مثلما فعل سكان الجناح الغربي. وزد على ذلك ان الملوك الآشوريين الذين غزوا الدويلات الآرامية في بلاد الشام وطيلة القرنين التاسع والثامن ق.م.، هجّروا السكان الآراميين والعبريين إلى بلاد آشور وبابل ومصر، وإلى مقاطعات اخرى، ونقلوا بعضاً من سكان هذه المقاطعات إلى بلاد الشام، مما سهل عملية التقارب بين المواطنين الذين استسهلوا اللغة الآرامية على ما يبدو، وتعلموها بسرعة، ويصح ان نقول هنا بأن العوامل السياسية والبشرية قد لعبت الدور الأكبر والأهم في انتشار اللغة الآرامية.

ونستنتج من هذا كله ان مقومات نفوذ اللغة الآرامية كانت قد تركزت قبل سيطرت الاخمينيين على بلدان الشرق الأوسط اذا علمنا ان اللغة الفارسية لم تكن حتى تأسيس الامبراطورية الاخمينية لغة مدونة لها ابجدية أو مقاطع هجائية خاصة بها، لقلنا ان الملوك الفرس قد آثروا استخدام اللغة الآرامية ليسهل عليهم ادارة امبراطوريتهم المترامية الاطراف، والتي كان فيها الآراميون الجزء الأهم. لقد حاول الاخمينيون استنباط كتابة خاصة بلغتهم شبيهة بالكتابات المسمارية فلم يفلحوا. ولما سقطت السلالة الاخمينية ظهرت اللغة الفارسية بأبجدية مؤلفة من /٢٢/ حرفاً على نمط الابجدية الآرامية. وهي تمتلك اعداد كبيرة من الكلمات والمصطلحات الآرامية التي لم تكن على ما يبدو معروفة لديهم[٩٦].

ونسوق هذا كله علنا نكون قد وفقنا في عرض بعض اسباب سرعة انتشار اللغة الآرامية في عهد الامبراطورية الاخمينية/ ونورد هنا الشواهد القديمة على ذلك. لقد اكتشف في مدينة «برسيبوليس» (سوزا) عاصمة الامبراطورية الاخمينية ما ينوف على خمس مئة لوحة طينية مكتوبة باللغة الآرامية، وكلها تتعلق بشؤون ادارية تهم المملكة، وتعود إلى نهاية القرن السادس ق.م.[٩٧]// وليس ادل على تبني الملوك الاخمينيين للغة الآرامية مما نقله «عزرا» اليهودي، الذي عاش في عهد الملك «ارتاكساركس» الاخميني (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م.) في معرض سرده لقصة موافقة الملك داريوس الأول على بناء المعبد في القدس: امر الملك **داريوس باطلاعه على امر كورش الأول القاضي باعادة بناء المعبد ففتش عليه**

---

(96) H. H. von der Osten, die Welt der Perser (1956), P. 115.

(97) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 138.

الموظفون في بيت خزائني الكتب اي دار الوثائق والمحفوظات الملكية **بمدينة بابل، ولما لم يعثر عليه فتشوا عليه ووجدوه في احمثا ببلاد الميديين** (عزرا: الاصحاح السادس: ١ ـ ١٢). وهذا يعني ان الادارة الفارسية قد حفظت وثائق مختلفة بعدة نسخ في اماكن متفرقة من امبراطوريتهم وباللغة الآرامية التي كانت لغتهم الرسمية.

ويقول الاستاذ «آلْتْهايْم» (Altheim) ان تلامذة (احبار) «زرادشت» الايراني الذين جمعوا اقواله بعد موته، والتي عرفت فيما بعد بـ «الافيستا»، قد كتبوها باللغة الآرامية. ويدعم قوله هذا ان ادوات الطقوس الدينية لاتباع زرادشت كانت تحمل كتابات آرامية.// وفي الختام نلاحظ ان تغلغل اللغة الآرامية في بلاد ايران قد بدأ قبل تأسيس الدولة الاخمينية، أي في اواخر عهد الدولة الآشورية، وفي عهد الدولة البابلية الحديثة، أي منذ اواخر القرن السادس ق.م// حيث ساعد على تعاظم نفوذها بعدئذ الملكان «كورش» و«قمبيز». هذا في ايران اما في واحة «تيماء» بـ «نجـه»، فكـان الناس يتكلمون اللغة الآرامية، حيث عثر هناك على انصاب تحمل كتابات آرامية. وفي مصر حيث وصل النفوذ الفارسي إلى هناك، عثر في جزيرة الفيلة، الواقعة قبالة اسوان، في وادي النيل على الحدود بين مصر وبلاد النوبة، على رسائل مكتوبة باللغة الآرامية، تبادلها الجنود المرتزقة اليهود في «الفيلة» مع رؤسائهم في القدس. وفي المكان ذاته عثر على ترجمة لكتابة الملك «داريوس» الأول المنقوشة على صخور «بهستون» مسطرة على ورق البردي. في عام **١٩٣٣** ظهـرت في اوربا اربع عشرة رسالة مكتوبة باللغة الآرامية. وهي من الجلد، وكانت محفوظة في كيس من الجلد ايضاً، يحمل طبعات اختام مما يدل على انه كان يستعمل لنقل البريد بين اقاليم الامبراطورية الاخمينية. وتحوي معظم الـرسائل تعليمات موجهة من «الزاتراب» (الوالي) الفارسي في مصر أو من احد مساعديه إلى ضباطه في مصر، وواحدة منها تحوي، تعليمات موجهة من الوالي إلى ضباط فرس وبابليين يحرسون الطريق المؤدية من بلاد الفرس إلى مصر عبر بلاد بابـل والشام. وتتعلق التعليمات بادارة الاراضي الزراعية التي كان يمتلكها الولاة الفرس في مصر ويشرف عليها ضباط فرس هناك. وتوصي بحمايتها وتأمين

(98) F. Altheim, Zarathustra und Alexander (1960), P. 45 - 48.

اداراتها السليمة، ونقل وارداتها إلى بلاد فارس بأمان.

لقد تبادل الرسائل كل من «ارشامة» والي مصر الفارسي مع «ننحتي هور» ممثله في اقطاعياته. منها عشر موجهة من «ارشامة» إلى «ننحتي هور»، وواحدة من «ننحتي هور» إلى «ارشامة»، اما الرسائل الثلاث الأخرى فموجهة إلى «ننحتي هور» من مرسلين غرباء. والجدير بالذكر ان هذه الرسائل لم تكتب كلها في مصر، وانما كتبت في «سوزا» و«بابل»، وارسلت إلى مصر[٩٩].

وفي آسيا الصغرى عثر على شواهد قبور مكتوبة باللغة الآرامية. وفي مدينة «ساردس» عُثِر على شاهدة قبر سطرت عليها ترجمة آرامية لنص ليدي. وفي «كبادوكيا» و«كيليكيا» ظهرت كتابات آرامية متنوعة[١٠٠]. ومن آسيا الصغرى ننتقل إلى افغانستان والهند حيث عثر في مدينة «تكلسيليا» بجوار «راول بندي» على كتابة باللغتين اليونانية والآرامية. وبالقرب من «كابول» ظهرت كتابة باللغتين الآرامية والايرانية. وبوصول النفوذ الفارسي إلى الهند دخلت اللغة الآرامية هناك وكان تأثيرها قوياً. بحيث ان لغة «خاروصطهي» الهندية قد استنبطت ابجديتها من الابجدية الآرامية (منتصف القرن الثالث ق. م.)[١٠١].

وبعد هذا الاستعراض لشواهد انتشار اللغة الآرامية بقي علينا ان نشير إلى بعض الفوارق بين الآرامية القديمة، وآرامية الامبراطورية والتي نشأت بسبب ذلك الانتشار. لقد طرأ تبدل على لفظ بعض الحروف مثل: «ت» التي اصبحت تلفظ في بعض الحالات مثل حرف «ث» باللغة العربية. وكذلك استبدل حرف «ض» بحرف «ع» مثل «ارع» بدلاً من «ارض». وفي الضمائر احتل ضمير الوصل «هي» محل «هو» (الشخص الثالث الغائب) كما في كلمة «بناهي» بدلاً من «بناهو» اما بالنسبة إلى اداة التعريف، التي كانت عبارة عن «الف الاطلاق»، أي حرف الألف يعلق عند نهاية الاسم، فقد حلت «هاء» محله وعلقت ايضاً إلى نهاية الاسم[١٠٢].

---

(99) G. R. Driver, Aramaic Documents the fifth Century B. C. (1957).

(100) Donner - Röllig, op. cit. P. 304 - 311.

(101) F. Altheim, op. cit. P. 47; F.Altheim, Weltgeschichte Asiens in griechischer Zeit I (1947), P. 162.

(102) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 140 - 141.

واخيراً، واذا كانت اللغـة الآرامية قد انتشـرت إلى هذه المناطق الشاسعة الواسعة في عهد الامبراطورية الاخمينية، فنحن نفترض انها كانت محببة إلى كثير من الناس. يقرؤنها ويكتبون بها. ولعل ترجمة قصة «احيقار» الاكادية الاصل من الفارسية إلى الآرامية، مبعث هذه الميزة.

وبعد سقوط الدولة الاخمينية واحتلال الاسكندر الشرق اصبحت اليونانية اللغـة الـرسمية، بينمـا بقيت الآرامية لغـة الشعوب. ولم يتغير الوضع في عهد الاحتـلال الـروماني. وكنتيجة لهذا التبدل في الاوضاع السياسية، ضاقت رقعة انتشار اللغة الآرامية، وتلملمت في بلاد الشام، والعراق والجزيرة مما ساعد على ازدهارها، وتوطيد العلاقة بينها وبين مختلف طبقات السكان فأثّرت وتأثرت بالعربية والعبرية التي استقرضت واستعارت من الآرامية كثيراً من الالفاظ والصيغ القواعدية. وفضلاً عن ذلك فان اليهود قد تكلموا الآرامية وكتبوا بها كما سنرى.

(وفي كتاب العهد القديم، ورد في «سفر التكوين» كلمات آرامية، ومثلها في «سفـر ارميا». امـا سفـرا «دانيال وعـزرا» فقـد ضما فصولاً كاملة.) مثلاً دانيال: (الاصحاح الثاني السطر ٤ب حتى الاصحاح السابع السطر ٢٨) وعزرا (الاصحاح الرابع السطر ٨ ـ الاصحاح السادس السطر ١٨ والاصحاح السابع السطر ١٢ ـ السطر ٢٦). وإنْ كانت هذه الفصول قصيرة، إلّا انها تدلنا على الوقت المبكر الـذي تسربت فيه الآرامية بين صفوف اليهود. واذا ما اضفنا إلى ذلك ما كنا قد ذكرناه سابقاً من ان موظفي الملك «حزقيا» قد طلبوا من «رب شاقي» ان يكلمهم بالآرامية، لادركنا ان الآرامية كانت منافسة للعبرية، حتى انها أزاحتها عن مكانها فيما بعد.

ولا ندري متى اصبحت اللغة الآرامية ايضاً لغة اليهود. ولكن من المؤكد ان اللغة العبرية قد اختفت من الوجود وحلت محلها الآرامية في عهد المكابيين (عام ١٩٥ أو ١٦٤ ق. م.)[١٠٣]. وباطلالة هذا العهد دخلت اللغة الآرامية مرحلة تطور جديدة تمثل في سلسلة مراحل التطور اللغوي حلقة خاصة لها ظواهرها ومميزاتها. وكان للبيئة الاثر الفاعل في تكوينها.

---

(103) H. Bauer und P. Leander, Hebräische Schulgrammatik (1933), P. 3.

لقد لاحظ العلماء وجود فوارق لفظية وقواعدية بين آرامية بلاد الشام وآرامية الجزيرة والعراق فوصفوا آرامية بلاد الشام بالغربية والأخرى بالشرقية(١٠٤).

١ ـ الآرامية الغربية

كانت الآرامية في الجناح الغربي لبلاد الهلال الخصيب قبل اليهود والانباط والتدمريين والسامريين، وكلهم تكلموا الآرامية، أو كتبوا بخطها، فأثروا فيها وتأثروا بها، وطبعوها بطابعهم الخاص لذا نعمد إلى دراستها حسب القبائل تلك.

١ ـ أ ـ الآرامية اليهودية

عندما شاع استعمال الآرامية بين السكان واصبحوا لا يفهمون غيرها، تلا رؤوساء الكنائس والمجالس الدينية اليهودية التوراة بالعبرية، ثم شرحوها بالآرامية فنشأ الترجوم (ترجمة)، للاسفار الخمسة الأولى المعروفة بكتب موسى(١٠٥). واصبح يعرف باسم «ترجوم اورشليم» (أي ترجمة القدس)، لتمييزه عن الكتاب المماثل الذي صدر في بابل وتبناه اليهود عامة، وترجم إلى اليونانية فيما بعد على ما يظن. وليس هذان هما «الترجومان» الوحيدان، بل كانت هناك كتب اخرى حوت ترجمات لاسفار كتاب «العهد القديم» بالاضافة إلى كتب موسى الخمسة المار ذكرها. اذ عندما كتب «فلافيوس يوسيفوس» اليهودي حول اليهود استعمل كلمات «آرامية» وكان ذلك في مطلع القرن الأول الميلادي، وقبل تهديم القدس عام ٧٠م كتب ((ملف الصيام)) بالآرامية ولكن لم يظهر إلى حيز الوجود بشكله الحالي إلا في عهد الامبراطور الروماني «هدريان» (بين عامي ١١٧ و١٣٨م.). لقد حوى الملف على جدول بالايام التي لا يجوز الصيام أو احياء حفلات التأبين فيها. وبعد هذا وضع باللغة الآرامية ايضاً كتاب حول تأريخ (المكابيين). وان كنا لا نعرف تاريخ تدوين هذا الكتاب بدقة إلّا ان الصيغة الاسطورية القصصية التي تظهر عليه

---

(104) H. Bauer und P. Leander, op. cit. P. 1 - 2.

(105) Handbuch der Orientalstik, op. cit. P. 163 - 168.

تجعل نشوءه في القرن الثالث الميلادي. وإلى جانب هذا كله نجد تدوينات ارامية لكثير من الامثال والحكم والنوادر وعقود الزواج والطلاق. . . الخ.

وفي الـوقت الذي حاول فيه بعض علماء اليهود احياء لغة التوراة أي منذ القرن الثالث الميلادي ظهر (المشنا) ـ المثنى الذي كتب بلغة خليط من الآرامية والعبرية. والسبب في تدوين «المشنا» هو ان حفّاظ التوراة الذين دأبوا على تفسيرها بالاستناد إلى العادات والتقاليد القديمة، رأوا ان يجمعوا ويدونوا هذه التفسيرات بعد ان كثرت واصبح الناس يتداولونها شفهياً ومن هنا نشأ المشنا، الذي هو اعادة للتوراة.

وللطائفة السامرية نصيب خاص في هذا المضمار لأنها تكلمت الآرامية مدة طويلة من الزمن. واهم ما وصلنا عنها بالآرامية هو «ترجوم» (ترجمة كتب موسى الخمسـة: اسفـار التكـوين والخـروج واللاويين والعدد والتثنية، التي لا يقرون سواها). ومن اشعارهم ومدائحهم وصلنا من القرن الرابع الميلادي شعر «مرقا ابن الكاهن تينا»، وهناك اشعار أخرى من شعراء آخرين. ويقال ايضاً ان «مرقا» هو الذي الف «المدراش» (شروح) الكبير الذي يتناول كتب موسى الخمسة[١٠٦].

وفي الصفحـات السابقة عرضنا إلى القليل من الشواهد على سعة انتشار اللغة الآرامية التي اصبحت لغة مشتركة بين جميع المناطق والقبائل. وقد اقتصرنا على هذه الشواهد لأن قصدنا ليس عرضاً لتاريخ آداب هذه اللغة، بل اظهار حقيقة كونها، وبعد ان اجتازت هذه المراحل التي ذكرناها، قد اضحت لغة الناس في بلاد الشام، لا تنافسها سوى شقيقتها العربية، التي افادت الآرامية واستفادت منها، ولازمتها الدرب حتى انتشار الدعوة الاسلامية في المنطقة العربية، حيث اخذت تحل محلها تدريجياً.

وهنا يجب ان نشير إلى انه منذ القرن الثاني كان قد اطلق على الآرامية اسم اللغة السورية (السريانية) التي ازدهرت آدابها وفنونها بعد ان اصبحت المسيحية دين السكان، ومن اشهر المدن التي خلفت لنا الارث الأكبر من آداب هذه اللغة اديسا (اورفه) في جنوب تركيا[١٠٧].

(106) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 168.

(107) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 169 ff.

وان كنا لا نستطيع الوقوف على آداب الآرامية، يحسن بنا ان نعرض إلى نصوصها القديمة التي توثق التاريخ الآرامي المبكر، والتي اتينا على ذكرها آنفاً: فهي المصدر الأهم في كتابة تاريخ الممالك الآرامية وسوف لا نصنف هذه الكتابات زمنياً، لأننا لا نستطيع تحديد تاريخها بدقة، بل نترجم ارث كل مملكة من النصوص مستقلاً عن الآخر.

ثالثاً ـ النصوص الآرامية القديمة المكتشفة في سورية

نورد فيما يلي النصوص الآرامية القديمة ونسير على قاعدة تسْطير النص الآرامي بالأحرف العربية ثم ندرج ترجمة له. وفي هذا فائدتان اولهما وضع اليد على الاسس المشتركة لكلتا اللغتين وثانيهما توضيح الرابطة بين الآرامية والعربية.

آ ـ نصوص آرامية من مملكة بيت بحياني

١ ـ كتابة الملك «هدد يسعي»

وهذه الكتابة منقوشة على تمثال الملك «هدد يسعي» المنحوت من الحجر البازلتي، وطول التمثال مع القاعدة ٢م. بدون قاعدة ٦٠, ١م. نقش عليه نصان:

الأول بالخط المسماري الآشوري على مقدمة الثوب فوق الاطراف السفلية. ويتألف من ثمانية وثلاثين سطراً شاقولياً. أما الثاني فنقش على الخلف ويتألف من اثنين وعشرين سطراً افقياً. والتمثال محفوظ بالمتحف الوطني بدمشق، ويعود إلى منتصف القرن التاسع ق.م.[١٠٨].

---

(١٠٨) علي أبو عساف، دمية الملك هديعي، ملك جوزن، في الحوليات الاثرية العربية السورية مجلد ٣٢ ص ٣٥ ـ ٥٨.

النص بالاحرف العربية

١ - دموتا . زي . هدد يسعي . زي . شم . قدم . هدد سكن .
٢ - جوجل . شمين . وارق . مهنخت . عسر . ونتن . رعي .
٣ - ومشقي . لمت . كلن . ونتن . شله . وادقور .
٤ - لالهين . كلم . اخوه . جوجل . نهر . كلم . معدن .
٥ - مت . كلن . اله . رحمن . زي . تصلوته . طبه . يسب .
٦ - سكن . مرا . رب . مرا . هد يسعي . ملك . جوزن . بر .
٧ - سنوري . ملك . جوزن . لحيي . نبسه . ولمارك . يوموه .
٨ - ولكبر . شنوه . ولشلم . بيته . ولشلم . زرعه . ولشلم .
٩ - انشوه . ولملد . مرق . منه . ولمشمع . تصلوته . ول .
١٠ - ملقح . امرت . فمه . كنن . ويهب . له . ومن . اخر . كن .
١١ - يبل . لكننه . حدث . وشميم . لشم . به . وزي . يلد . شمي . منه .
١٢ - ويشيم . شمة . هدد . جبر . لهوي . قبله . صلم . هد يسعي .
١٣ - ملك . جوزن . وزي . سكن . وزي . ازرن . لارم . وردت . كرساه .
١٤ - ولمأرك . حيوه . ولمعن . امرت . فمه . ال . الهن . وال . انشن .
١٥ - تيطب . دموتا . زات . عبد . ال . زي . قدم . هوتر . قدم . هدد .
١٦ - يسب . سكن . مرا . خبور . صلمة . شم . من . يلد . شمي . من . مانيا .
١٧ - زي . بت . هدد . مراي . مراي . هدد . لحمه . وموه . ال . يلقح . من .
١٨ - يده . سول . مراتي . لحمه . وموه . ال . تلقح . من . يده . ول .
١٩ - زرع . وال . يحصد . والف . شعرين . لزرع . وفريس . لاخذ . منه .
٢٠ - وماه . ساون . لهينقن . امر . وال . يروه . وماه . سور . لهينقن .
٢١ - عجل . وال . يروي . وماه . نشون . لهينقن . عليم . وال . يروي .
٢٢ - وماه . نشون . لافن . بتنور . لحم وال . يملانه . ومن . قلقلتا . للقطو . انشوه . شعرن . لاكلو .
٢٣ - وموتن . شيط . زي . نرجل . ال . يجتز . من مته .

الترجمة

١ - دمية هدد يسعي ، التي نصبها قدام هدد السيكاني ،
٢ - سيد السماوات والارض ، منزل الخيرات ، ومنبت الرعي ،
٣ - ومسقي الارض كلها ، ومعطي السلوة واقداح الشراب
٤ - لكل الالهة اخوته . سيد الانهار كلها ، مسعد
٥ - كل البلدان ، اله رحمن ، الذي صلاته طيبة . ساكن
٦ - (مدينة) سيكاني . السيد ، الرب ، سيد هدد يسعي ملك جوزن بن
٧ - شمس نوري ملك جوزن ، لتحيا نفسه ، ولتطول ايامه ،
٨ - ولتزداد سنواته ، وليسلم بيته ، وليسلم زرعه (ذريته) ، وليسلم ،
٩ - اناسه ، وليبعد المرض عنه ، ولتسمع ابتهالاته ، ول
١٠ - تأخذ (تستجاب) دعواته ، نصبها ووهبها له (أي نصب الدمية ووهبها للرب هدد) . ومن بعدئذ يكون
١١ - ويضيف لنصبه جديدا ، واسماء يضيفها اليه . والذي يمحي اسمي منه ،
١٢ - ويضع اسمه ، هدد الجبار ، يكون قباله (خصمه) . صنم هدد يسعي ،
١٣ - ملك جوزن ، وسيكان ، وازران . لتزداد محبة كرسيه (أي عرشه) ،
١٤ - ولتطول حياته ، ولتستجاب كلمة فمه (أي دعواته) من الالهة والبشر .
١٥ - طيبوا (كرموا) الدمية التي صنعت ونصبت قدام الخالد ، قدام هدد
١٦ - المقيم في سيكاني ، سيد الخابور ، حيث نصب صنمه هناك . ومن يمحي اسمي من ماعوني .
١٧ - الذي في بيت هدد سيدى سيدي هدد! خبزه وماءه لا تستقبل من
١٨ - يده . سول سيدتي ! خبزه وماءه ، لا تستقبلي من يده ، ولو
١٩ - زرع فلا يحصد ، والف من الشعير ليزرع ، حفنة ليجني منه .
٢٠ - ومئة شاة ليرضعن خروفاً ولا يرتوي ، ومئة بقرة لترضعن
٢١ - عجلاً ولا يرتوي . ومئة نسوة ليرضعن غلاماً ولا يرتوي .
٢٢ - ومئة نسوة ليضعن بالتنور خبزاً ولا يملئنه . ومن القلة ليلتقط الناس الشعير ليأكلوه .

٢٣ - ووباء شباط الذي لنرجال لا يبرح بلاده.

٢ - كتابات اقتصادية

وإلى جانب هذه الكتابة الهامة، عثر في تل حلف على نص قصير منقوش على مذبح من الحجر البازلتي الأسود، أرخ في القرن العاشر او التاسع ق.م.. ويرجع إلى عصر «كباره». النص مشوه. لا اتفاق على ترجمته، وتفسير معناه. وليس له اهمية في دراسة تاريخ هذه المملكة. لهذا لا نرى فائدة من نقله هنا[١٠٩]. وقد اشرنا اليه في سياق عرضنا لتاريخ تل حلف.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد كشفت التنقيبات الاثرية في «تل حلف» على وثائق اقتصادية تجارية. كان من بينها لوحات طينية صغيرة هي ايصالات إقراض شعير من شخص اسمه «ايل مناني» أو «المناني» إلى «نبو ده». وتعود هذه الصكوك إلى منتصف القرن السابع ق.م.. مثل قرائنها المدوّنة بالخط المسماري الآشوري. وان لها من فائدة، فتنحصر في كونها توضح لنا ان الإقراض يكون بإيصالات مكتوبة، يشهد على صحتها الشهود.

ويمكن لنا ان نضيف أن الشعير من المحاصيل المعروفة آنذاك، ان لم يكن من اشهرها، لأنه ذكر وحده في نص هدد يسعي الآنف الذكر.

ب - نصوص آرامية من بيت آجوشي/ أو بيت برجش

لا ندري كم من النصوص خلفت لنا هذه المملكة. وما وصلنا عنها نص معاهدة بين برجاية و متع ايل، وشاهدتا قبر، وصك قرض.

نعرض لها فيما يلي:

(109) Donner - Röllig, op. cit. P. 281.

(Archiv für Orientforschung, Beiheft 6 (1967), J. Friedrich, Denkmäler mit westsemitischen Buchstabenschrift, S. 69 - 78.

١ ـ المعاهدة

تشغل معاهدة برجاية ملك كتك ومتع ايل ملك ارفاد، مكان الصدارة بين النصـوص الآرامية، لأنها الوثيقة السياسية الوحيدة، التي تلقي بصيصا من نور، على علاقات الممالك الآرامية فيما بينها. وقد نقشت على ثلاثة انصاب من الحجر البازلتي، عثر عليها مشوهة في قرية «السفيرة»، إلى الجنوب الشرقي من «حلب». يحفظ نصبان في متحف دمشق ، والثالث في متحف «بيروت»[110].

١ ـ آ ـ النصب الأول

حجر بازلتي، هرمي الشكل، ارتفاعه ١,٣١م، عرض الصفحة الامامية، التي سنشير اليها بالحرف /أ/ ٠,٥٢م، والخلفية التي نرمز اليها بالحرف /ب/ ٠,٥٠ ـ ٠,٦٩م. أما الصفحة الثالثة، فهي مشوهة، نرمز اليها بالحرف /جـ/، وعرضها ٠,٣٤١م. وصل الينا هذا النصب مشوهاً، وكان قد سطر على صفحاته الثلاث: ٤٢ سطراً على الصفحة /أ/ و٤٥ سطراً على الصفحة /ب/، و٢٥ سطراً على الصفحة /جـ/. النصب محفوظ بمتحف دمشق. ونثبت فيما يلي النص المسطر على الصفحات الثلاث بالحروف العربية:

/أ/

١ ـ عدي. برجايه. ملك. كتك. عم. متع. ال. بر. عترسمك. ملك (ارفد. وعـ)

٢ ـ دي. بني. برجايه. عم. بني. متع ال. وعدي. بني بني. برجايه. وعقر

٣ ـ ٥. عم. عقر. متع ال. بر. عترسمك. ملك. ارفد. وعدي. كتك. عم. عدي

٤ ـ ارفد. وعدي. بعلي كتك. عم. عدي. بعلي. ارفد. وعدي خبـ ـ

٥ ـ عم. ارم. كلها. عم. مصر. وعم. بنوه. زي. يسقن باشر (٥) و (عم.

(110) A. Lemaire et..., op. cit.

هذا الكتاب أحدث دراسة، ويحوي مختلف المصادر والتفسيرات.

ملكي؟) .

٦ - كل علي . ارم . وتحتها . وعم كل علل بيت ملك ونـ(ـصبه عم سفرا؟ ز)

٧ - نه شم وعديا الن وعديا الن زي جزر برجا (يه قدم. . . . . . . ـ ـ)

٨ - وملس وقدم مردك وزفنة وقدم نبا و تـ(ـشمة وقدم ار ونشـ) .

٩ - ك وقدم نرجل ولص وقدم شمش ونر وقدم سـ(ـن ونكلـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ وقـ)

١٠ - ـدم نكر وكداه وقدم كل الهي رحبه و ادمـ(ـه وقدم هدد حـ)

١١ - ـلب وقدم سبت وقدم ال وعلين وقدم شميـ(ـن وارق وقدم صو)

١٢ - له ومعينن وقدم يوم وليله شهدن كل ا(لهي كتك والهي ار

١٣ - فد؟) فقحو عينيكم لحزيه عدي برجايه (عم متع ال ملك)

١٤ - (ارفد) وهن يشقر متع ال برعتر سمك ملـ(ـك ارفد لبرجايـ)

١٥ - ـه (ملك كتك وهـ)ـن يشقر عقر متع ال (العقر برجايه)

١٦ - (ـ ـ ـ ـ ـ وهن يشقرن بني) جس ك (ـ ـ ـ ـ ـ ـ)

١٧ -٢٠ مشوهة .

٢١ - (   ) شاة وال تهري وشبع (مهيـ)ـنقن يمشحـ(ـن شريهن و)

٢٢ - يهينقو عليم وال يشبع وشبع سسيه يهينقن عل ول يشـ(ـبع وشبع)

٢٣ - شورة يهينقن عجل وال يشبع وشبع شان يهينقن امرر و (ال يشـ)

٢٤ - بع وشبع بكته يهكن بشط لحم وال يهرجن . وهن يشقر متع (ال<لبرجايه> ولـ) .

٢٥ - بره ولعقراه تهوي ملكته كملكة حل ملكة حلم زي يملك اشر (يك هـ)

٢٦ - ـدد كلمه لحيه بارق ويشمين وكلمه عمل ويسك على ارفد (ابني بـ)

٢٧ - رد وشبع شنن ياكلن اربه وشبع شنن تاكل تولعه وشبع (شنن يـ/ فـ)

٢٨ - ـق توي على افي ارقه وال يفق حصر ويلتحزه يرق و ليـ(ـتحزه)

٢٩ - احوه وال يشتمع قل كنر بارفد وبعمه همل مرق وهم (ونلـ؟)

٣٠ - قح ويلله ويشلمن الهن من؟ كلمه اكل بارفد وبعمه (ياكل فـ)

٣١ - م حوه وفم عقرب وفم دبهه وفم نمره وسس وقمل وا (فـ . . يهوو)

٣٢ - عله قعبتن (يشـ)ـتحط ليشمن احوه وتهوى ارفد تل لـ(ـربق صي و)

٣٣ - صبي وشعل ارنب وشرن وصده (   ) وعقه وال تامر قر (يتا ها و)

٣٤ - مدرا ومربه ومزه ومبله وشرن وتوام وبيت ال ودينن و (ـ ـ ـ ـ وا)

٣٥ - رنه وخزرر وادم ايك زي تقد شعوة زاباس كن تقد ارفد و (بنته ر؟)

٣٦ - بة ويزرع بهن هدد ملح وشحلين وال تامر جنبه زنه و (   )

٣٧ - متع ال ونفشه ها ايكه زي تقد شعوة زاباس كن يقد مـ(ـتع ال با)

٣٨ - س وايك زى تشبر قشتا وحصيا الن كمن يشبر انهة وهدد (قشة متع ال)

٣٩ - وقشة ربوه وايك زي يعر جبر شعوه كن يعر متع ا (ل وايك ز)

٤٠ - (ي) يزجر عجلا زنه كن يجزر متع ال ويجزرن ربوه (وايك زي يعـ)

٤١ - (رد) زنـ(ـه) كن يعررن نشي متع ال ونشي عقره ونشي ر (بوه وايك ز)

٤٢ - (ي تقد جبرة شعوتازي) ويمحا عل افيه كن يقحن (نشي متع ال و ـ ـ ـ)

- ب - بداية هذه الصفحة غير معروفة وبالاستناد إلى سياق الكلام نبدأها على النحو التالي :

(عدي برجايه ملك كتك عم متع ال برعتـ)

١ - (ـر سمك ملك ار) فد وعدي بني برجايه عم بني متع ايل وعدي (بـ)

٢ - (بني بني بر) جايه عم عقر متع ال روعم عقر كلمه ملك زي

٣ - (يسق ويملك) باشره وعم بني جس وعم بيت صلل وعم ار

٤ - (م كله وعد) ي كتك عم عدي ارفد وعدي بعلي كت عم عـ

٥ - (ـدي بعلي ا) رفد وعم عمه وعدي الهي كتك عم عدي ا

٦ - (لهي ارفدرو) عدي الهن هم زي شمو الهن طب يملك

٧ - (برجايه لعلـ)ـمن ملك رب ومعـ (ـدي) الـ (ـن) وشمين وعدي

٨ - (الن كل الهي) يصرن وال تشنق حده من ملي سفر زنـ

٩ - (ـه ويتشمعن من؟ عـ)ـرقو وعد ياد/ر (ي و) بز من لبنن وعديبـ (رود)؟

١٠ - (ومن دمشـ)ـق؟ وعرعرو وم ـ ـ و (مـ)ـن بقعة وعدكتك

١١ - (بـ)ـيت جش وعمه عم اشرتهم غدي الـ

١٢ - (ـن) يته هشك - هوا - بمصر ومربه

١٣ - ٢٠ مشوهة.

٢١ - (   ) لبيتكم وليشمع متع ال (ويلشمع بنوه ويلشمع عمـ)

٢٢ - (ـه ويلشمعـ)ـن كل ملكيازي يملكن بارفد ل (   )

٢٣ - (   ) لشمين؟ شقرتم لكل الهي عدي ز (ي بسفرا زنه وهن)
٢٤ - (تشمعن وتشـ)ـلمن عديا الن وتامر جبر عدن (انه لاكله لا)
٢٥ - (شلح يدي) بك وليكهـل بري (لـ)ـيشلح يد لبر (ك) وعقري يعقـ(ـرك وهن ملـ)
٢٦ - (ـه يملل) لي حد ملكن اوحد شناي وتامر لـ(ـكلـ)ـمه ملك مه تـ(ـعبد)؟ ويشـ)ـ.
٢٧ - (لح يدبـ)ـبري ويقتلنه ويشلح يده ويقح من ارقي او من مقني شـ(ـقـ)
٢٨ - (ربت يازي بعد) بسفرازنه وهن ياته حد ملكن ويسبن ياته خـ(ـيلك)
٢٩ - (الي عم كل بعد) حصيا وكل ما فـ - - -ك وتقف يقفي وتنتعلي هـ ( )

٣٠ - (   ) وفجر اربان عل فجر بار (فـ)ـد - - - من حد ملك لاوين وموت
٣١ - (يمتهـ)ـم وهن بيوم زي الهن - - - - مرحيا لقاته بخيلك وا
٣٢ - (تم لتا) تون بخيلكم لشجب بـ(ـيـ)ـتي (وهن عقـ)ـر (ك لـ)ـياته لشجب اية عقر
٣٣ - (ي شقرت لـ)ـا لهي عديا زي بسفر ا زنه وحب - - -ى عفن عمي واكهل ميـ
٣٤ - (ـبين) ل وبيرا (هـ)ـا كل زي يشب ليكـ(ـهل لـ)ـفرق ولمشلح يد بمي بيـ
٣٥ - (را وملكـ)ـازي يعل ويلقح لبكه او هـ //// زي يلقح /// ب ع ٥ -
٣٦ - (   ) انجدا // ملهم// م كد بقرية ايمام وهن لهن شقـ (لـ)لـ بدت
٣٧ - (ـرت بعد ياز)نه - - - - -
٣٨ - (   ) م وهن لتهب لحمي - - - ( ) شالي لحم ولتسـك شقرن بعديا الن
٣٩ - (تكـ)ـهـل لتشالحم انخ كايم يقم لك وتبعه نبشك وتازل -
٤٠ - (   ) ت ك ولبيتك ينـ - - زرا - - لنبشي (ولكـ)ـل نبش بيتي ولطـ
٤١ - (   ) به برك وليجز (رن مـ)ـله ملكي (ارفد) منهم زي عدن حيـ

٤٢ - (   ) هـ - - - طللها وسحها وبلها نترحم لنفشك ام -
٤٣ - ٤٥ توجد بعض الحروف

جـ : -

١ - كه امرن (وكه كـ)ـتبن مه
٢ - كتبت ا (نه متع) ال لزك
٣ - ـرن لبري (ولبر) بري ز
٤ - ي يسقن بـ(ـاشر) ي لطبت
٥ - (ا) يعبد (و تحت) شمشا
٦ - (لبســ)ـيت مـ(ـلكتي ز) ي كللحـ
٧ - (ـيه لتتعبد عل) بيت مـ
٨ - (متع ال وبره وبر) بره عـ(ـد)
٩ - علم - - - -
١٠ - ١٤ مشوهة
١٥ - يصرو الهن من يو
١٦ - مه ومن بيته ومن
١٧ - ليضر ملي سفرا زي بنصبا زنه
١٨ - ويامر اهلد من ملو
١٩ - ١٥ و اهفق طبتا واشم
٢٠ - (ا) لحيت بيوم زي يعبـ
٢١ - (ـد) كن يهفكو الهن اشـ
٢٢ - (ـاهـ) ا وبيته وكل زي (بـ)
٢٣ - ـه ويشمو تحتيته (لـ)
٢٤ - (ـعـ)ـليته وال يرت شر
٢٥ - (شـ)ـه اشم .

الترجمة :

الصفحة - ١ -

١ - عهد (معاهدة) برجايه ملك كتك مع متع ايل بن عتر سمك ملك (ارفاد

وعـ)ـهد،

٢ ـ ابناء برجايه مع ابناء متع ايل. عهد ابناء ابناء (احفاد) برجا (يه وعقر)ه (= ونسله).

٣ ـ مع عقر متع ايل بن عتر سمك ملك ارفاد، وعهد كتك مع عهد

٤ ـ ارفاد وعهد سادة كتك مع عهد سادة ارفاد عهد خبـ ( )

٥ ـ ومع ارام كلها ومع مصر ومع بنيه الذين سينصبون بعد (هـ)و (مع ملوك؟)

٦ ـ كل، آرام العليا والتحته ومع كل من يعتلي عرش الملك والنـ(صب) مع الكتابة)

٧ ـ هذه اقام. والعهود هذه، والعهود هذه التى قطعها برجا (يه قدام. . . .)

٨ ـ وملش وقدام مردوك وزرفته، وقدام نبو وتـ(ـشمت، وقدام اره ونشـ)ـك.،.

٩ ـ وقدام نرجال ولص وقدام شمش ونور وقدام سـ(ـن ونكال ـ ـ ـ ـ ـ وقـ)ـدام

١٠ ـ نكر وكداه، وقدام كل الهة الرحبة (الكون) وادمـ(ـه الارض وقدام هدد حـ)ـلب.

١١ ـ وقـدام السبت (الثريا)، وقدام ايل وعليان، وقدام السما (وات والارض وقدام صو) له (الهيجان الطوفان).

١٢ ـ والمعين (= عنت الماء)، وقدام اليوم والليل شهدنا كل آلـ(ـهة كتك وآلهة ارفاد).

١٣ ـ افتحو اعينكم لتروا عهد برجايه (مع متع ايل ملك

١٤ ـ ارفاد) واذا نقض العهد متع ايل بن عتر سمك ملـ(ـك ارفاد مع برجايه.

١٥ ـ ملك كتك وإذا نقض العهد احفاد متع ايل (مع احفاد برجايه. . .)

١٦ ـ (. . . . . . واذا نقض ابناء بيت). جاش (بيت آجوشي) كـ ـ (. . . . .)

١٧ ـ ١٩ ـ مشوه

٢٠ ـ ( ) من ي وام (. . . . .)

٢١ ـ (. . . . .)

شاة ولا تحمل وسبع مرضعات (يمسـ)ـكن ثديهـ(ـن ٢٢ ـ و) يرضعن غلاما ولا يشبع. وسبع افراس يرضعن مهرا ولا يشـ(ـبع وسبع) ٢٣ ـ بقرات يرضعن عجلا

ولا يشبع. وسبع شياة يرضعن خروفا و (لا يشـ)ـبع ٢٤ ـ وسبع دجاجات يخرجن ليبحثن عن الطعام ولا يقتلن (يجدنه). واذا نقض العهد متع (ايل مع برجايه ٢٥ ـ ومـع) ابنـائـه ومـع ذريتـه تصبح مملكته كمملكة الرمال، ومملكة الاحلام التي تحكمهـا اشـور (ينزل هـ)ـدد ٢٦ ـ كلمات لاحيات (= اللعنات) على الارض والسمـاء، وكـلام الغضب. وينـزل على ارفـاد (حجـارة) ٢٧ ـ البرَد (أي حب الغمام)، وسبع سنين يأكل الجراد وسبع سنين تأكل الديدان وسبع (سنين يسـ(ـكن ٢٨ ـ التوي (= هلاك المال) على سطح ارضها فلا ينبت الاخضر ولا يظهر الورق ولا احد يرى ٢٩ ـ مراعيها، ولا يسمع صوت الكناري بأرفاد، وبشعبها بل همل (تشرد)ومرض وهمـ(ـهَمة الفا) تحين ٣٠ ـ والولولة. وترسل الالهة كل النوائب على ارفاد وسكانها. فيأكل فم ٣١ ـ الحية وفم العقرب وفم الدب وفم النمر والبراغيث والقمل وايـ(ـضا يسقط) ٣٢ ـ عليها طيور الحجل، ويستفحل القحط باعشابها، وتصبـح ارفـاد تلا لـ(ـربق الضيون (= القط البـري) ٣٣ ـ و) الضبـاء والثعالـب والارانب والقـطط والبوم و ـ ـ ـ وغراب البين! ولا تذكر (هاتيك) المد(ن) ٣٤ ـ ومدرا (مديرة، ومربة، ومزة، ومبله، وشرن وتوام، وبيت ايل، ودينن) و (ـ ـ ـ ـ ـ و أ) ٣٥ ـ رنة وخزر (اعزاز) وآدم. كما تتقد الشمعة بالنار كذلك تتقد ارفاد و (بناتها العـ)ـديدات؟ ٣٦ ـ ويزرع بهن هدد الملح، والجرجاء، حتى لا تذكر ابدا. هذا الذنب و (. . . . . .) ٣٧ ـ متع ايل، ونفسه هو. أو كما تتقد هذه الشمعة بهذه النار. كذلك يوقد مـ(ـتع ايل بالـ)ـنار ٣٨ ـ وكما يكسر هذا القوس وذاك السهم كذلك يكسر انهات وهدد (قوس متع ايل) ٣٩ ـ وقوس عظمائه. وكما يعور الرجل الشمعي كذلك يعور متع ايـ(ـل. وكما ٤٠ ـ) يجزر العجل هذا، كذلك يجزر متع ايل، ويجزر قادته (. وكما يعرى ٤١ ـ اولئك) كذلك تعرى نساء متع ايل، ونساء خلفه ونساء قا(دته. وكما ٤٢ ـ تؤخذ هذه المرأة الشمعية) وتضرب على وجهها كذلك يؤخذن (نساء متع ايل و). . . . . .

الصفحة ـ ب ـ: (عهد برجايه ملك كتك مع متع ايل بن عتر (سمك ١ ـ ملك ار) فاد، وعهد ابناء برجايه مع ابناء متع ايل وعهد (ابناء ابناء (احفاد) ـ بر) جايه مع نسل متع ايل، ومع نسل كل ملك، يعتلي العرش ٣ ـ ويملك بعده. ومع ابناء جاش (بيت اجوشي)، ومع بيت صلل ومع آرا(م ٤ ـ كلها. وعهد) كتك مع

عهد ارفاد، وعهد قادة كتك مع عـ(ـهد ٥ ـ قادة أ) رفاد، ومع شعبها. وعهد الهة كتك مع عهد ٦ ـ آ(لهة ارفاد. و) العهود الالهية هي تلك التي وضعتها الالهة. بالخير يحكم ٧ ـ (بـرجايه إلى الا)بد كملك كبير. ومن هذا عهد (ي) (. . .) والسماء (وهذه) العهود و ٨ ـ (كل الالهة) تحميها. ولا تنسى واحدة من كلمات الكتابة هذه ٩ ـ (وتسمع نصوصها من؟ ـ عرقو وحتى يـأدري و) بز من لبنان حتى يب ١٠ ـ (. . . . . دمشـ)ـق وعـرعـروم ـ ـ؟ (ومـ)ـن البقاع حتى كتك ١١ ـ (. . . . . بيـ)ـت جاش (بيت اجوشي) وسكانها مع معابدهم. العهود هذه ١٢ ـ (. . . . . د)ى ت هـ هـ ش ك ـ هو ـ بمصر ومر به ١٣ ـ (. . . . .) ـ دش ـ ـ ـ ـ ـ ـ ت م لمـتـع ايل ب ـ ١٤ ـ (. . . . .) ـ و ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ل م ـ ـ ـ ـ ى ر ب (١٥ ـ . . . .) ـ ـ ـ ع ـ ش . . . (. . . . . . .) ١٦ ـ ٢٠ مشـــوه ٢١ ـ (. . . . .) لبيتكم. وليسمع متع ايل (، وليسمع بنوه، وليسمع ٢٢ ـ شعبه وليسمعـ)ـن كل الملوك الذين يملكون بارفاد ل ـ (. . . . . ٢٣ ـ ـ ـ ـ ـ) ـ ـ إلى السمـاء؟ تنكـرتم لكـل آلهة العهود الـ(ـتي ذكرت بالكتابة هذه. واذا ٢٤ ـ سمعتم وتمسـ)ـكتم بالعهـود هذه تقول: «رجل عهود أنا» (عندها انا لا استطيع ٢٥ ـ ان امد يدي) ضدك، ولن يستطيع ابني ان يمد يده ضد ابنك) ولا احفادي ضد احفا (دك واذا ٢٦ ـ تكلم عليّ) (ضدي)، احد الملوك او احد اعدائي تقول لكـل ملك: «ماذا تـ(ـفعل؟ ويمد ٢٧ ـ اليد عـ)ـلى ابنائي ويقتلنهم ويمد اليد ويأخذ من ارضي أو من ماشيتي، عندها تـ(ـنقض) ٢٨ ـ العـ)ـهود هذه. واذا أتى احد الملوك وسباني، واتت خيـ(ـولك ٢٩ ـ اليّ مع) كل (. . .) السهام وكل ن أ فـ ـ ـ ك و ت ق ف ى ق ف ى و ت ن ت عليهم (. . . . . . ٣٠ ـ . . . . . .) وجثث . . . . على جثث في ار (فـ)ـاد ـ ـ ـ ـ من احد الملوك أو ى ن ومات ٣١ ـ (. . . .) م واذا باليوم هذه الالهة ـ ـ ـ ـ ـ ـ م رح ى ألا تأتي بخيلك ٣٢ ـ وانتـ(ـم لاتأ) تون بخيولكم لتحموا بيـ(ـتـ)ـي (واذا نسـ)ـلـ(ـك لا) يأت لحماية نسلـ(ـي ٣٣ ـ تتنكر) لالهة العهود هذه التي بالكتابة هذه. و ح ب ـ ـ ـ يطيرون معي وانا اشرب ماء ٣٤ ـ (البئر ـ ـ ـ ـ) والبئر هذا كل من يحاصره لا يسـ(ـتطيع ان) يدمره وان يمد اليد لماء البـ(ـئر (لأن يعبث به) ٣٥ ـ والملك) الذي يصعد ويأخذ لبكه

أوخ ـــــــ الذي يأخذ ــــــــ ب ع هدر ٣٦ ـ (. . . . . . لـ)ـيبدو ان أ د أ ــــ م ل هـ م ــ م ــ ك وبمدينة امام. واذا لاتكون قد ٣٧ ـ تنـ(ـكرت لهذا العهد) واذا ـــ ق ـ ل ى ـــ ك اك ـ ل ـــ طعامي ـ ى ـ ن ش أترسل ـــ أ ـ ٣٨ ـ (. . . . . . .) م واذا لا تهب مؤونتي ـــــ (.) ش ألي الطعام ولا تجلب تنكـرت للعهـود هذه ٣٩ ـ (. . . . . .) هل لا تحملوا المؤونة. . . . . . يقوم لك وتبقى نفسك وتنزل ـ ٤٠ ـ (. . . . . .) ت لك ولبيتك ى ن ـــ ز ر أ ـ لنفس (ولكـ)ـل نفوس بيتي و ل ط ـ ٤١ ـ (. . . . . .) ب هـ ابنك و ل ى جـ ز ـــ ل هـ ملوك أ (. . . . . . .) منهم هذه العهود ٤٢ ـ (. . . . .) هـــــــ طلل هو وسخ هو ويل هو نترحم لنفسك أم ٤٣ ـ (. . . . . .) ــــ ك ع ــــ معك هكذا تجزر أ ف لا واذا ــــــ ٤٤ ـ (. . . . . . .) ن ق ــــ يعزز كالبه لبني على ــــــ ل ـ حـ ـ أى أق ل ــــــ ٥ط ـ (. . . . . . .) ـــــ ن دي ا ك ع ل خ ي س ر خ ي وي ق ح ق ح ب هـ م و ـ ن ت

الصفحة ـ جـ ـ:

ـ ١ ـ هكذا تكلمنا (وهكذا كـ)ـتبنا ما ٢ ـ كتبته أ (نامتع) ايل ليذكرن ٣ ـ ابنـائي (وابنـاء) ابنـائي ـ ٤ ـ الـذين سيحكمون بـ(ـعـ)ـدي الخير يعملون ٥ ـ (تحت) الشمس ٦ ـ (لبـ)ـيت ،مـ(ـلكي و) حتى ٧ ـ (لا ينزل) أي عار ببيت ٨ ـ مـ(ـتع ايل وبنيه وابناء) ابنائه الـ(ـي ٩ ـ الابد . . . .) ـ و ـ (. .) ١٠ ـ ١٣ مشوه ١٤ ـ (. . . . .) م ــــ ١٥ ـ وعسى الالهة تبعد من ١٦ ـ ايامه ومن بيتـه (الشـرور) ومَنْ ١٧ ـ لا يصون كلمات هذه الكتابة المسطرة على هذا النصب ١٨ ـ ويقول: سأتنصل من ١٩ ـ كلماتها «: أو ـــ سأقلب الخير واضع ٢٠ ـ الشر» وفي اليوم الذي يصنع به ٢١ ـ هذا تجازي الالهة (هـ)ـذا الرجـ(ـل) ٢٢ ـ وبيته وكل ما (بـ)ـه ٢٣ ـ ويقلب سافله ٢٤ ـ (عاليه ولا يرث خلـ(ـفـ)ـه ٢٥ ـ اسماً.

١ ـ ب: النصب الثاني

النصب من البـازلت. تهشم، وبقي منه اثنتا عشرة قطعة. ويبدو انه كان

مشابهاً للنصب الأول، ارتفاعه الحالي حوالي ٦٠,٠م، العرض الحالي حوالي ٣٧,٠م. النص منقوش على ثلاثة وجوه: الوجه ـ آ وعليه اربعة عشر سطراً. الوجه ـ ب ـ وعليه واحد وعشرون سطراً. الوجه ـ جـ ـ وعليه سبعة وعشرون سطراً.

وفيما يلي نقدم النص بالحروف العربية:

الصفحة ـ آ ـ

هذه الصفحة مشوهة، ولم يبق من سطورها إلا القليل، وفيها السطور الأربعة الاولى، مماثلة لسطور الصفحة الاولى، من النصب الأول. ويتبين من الكلمات المتبقية من السطور الأخرى، انها اعادة لمحتوى السطور ٢٢، وما يليها من الصفحة الأولى، في النصب الأول. وملخص المحتوى، أن عقاب «ارفاد»، سيكون شديداً، فيما لو تنكرت لميثاقها مع «كتك».

الصفحة ـ ب ـ

١ ـ هذا السطر مُنقّر

٢ ـ عديا وتبتاز(ي) عبدو الهن بـ(ـا رفد وبعمها ويلشمع متع ايل و) وليشمعن بنوه

٣ ـ ليشمعن ربوه وليشمع عمه وليشـ(ـمعن كل ملكي ارفد ــــــــ؛

٤ ـ يم زي يعورن فهن تشمع نحت (ــــــــــــــ و ـ و)

٥ ـ هن تامر بنفشك وتعشت بلبـ(ـك جبر عدن انه واشمع؟ لبرجايه؟)

٦ ـ وبنوه وعقره فل اكهل لَ أشلح يـ(ـدي بك وبري ببرك وعقري بعقرك) و (يـ)ـ

٧ ـ ول خبزتهم ول أبدت اشمهم و (هن يامر من حد بني اشب على كرسا)

٨ ـ ابي ويبع ويزقن ويبعن بري ا (ية راشي لهمتتي وتامر بنفسك يـ)

٩ ـ قتل من يقتل شقرتم لكل الهـ(ـي عديا زي بسفرا زنه ــــــــ)

١٠ ـ ــــــ ن ك وبيت جش وبيت صلل و ( )

١١ ـ ـــــــــــ ى وفجر ــ ك عل فجر ( )

١٢ ـ ـــــــــ ى وبيوم حرن لكل ( )

١٣ ـ ـــــــــ ياته (ا)ل بري وبني بنـ(ـيك)

١٤ ـ من يد شنايو ــــ ون شقرتم (بعديا الن)

١٥ ـ رباب ـ ـ ك م ى ـ ـ ـ س م ر و ب ش ق ـ (   )
١٦ ـ ولاش يهوننه هن يهونه بقر (   )
١٧ ـ ، لهو ـ هـ ـ ـ ـ هن تبعه و ل ت ـ (شقـ)
١٨ ـ (ـر) ت لكل (الهي عـ)ـد يازي بسفر (ازنه   )
١٩ ـ . ل ى ع ـ ـ ـ ـ ل ك بجبر عد(   )
٢٠ ـ . هن ـ ـ ـ ـ ـ ـ زى يعز منكِ(   )
٢١ ـ السطر مُنقّر

الصفحة ـ جـ ـ افضل قليلاً من السابقة.

١ ـ (ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ومن يـ)ـا
٢ ـ مر لهلدت سفريا (ا)لن من بـ
٣ ـ تي الهيا ان زي يـ(ـر) شمن و
٤ ـ (يـ)ـا مر اهابد سفر (يـ)ـا ولمـ(ـا)
٥ ـ ـن اهبد اية كتك واية ملك
٦ ـ ـها ويزحل ها من لد سفر
٧ ـ (يـ)ـا من بتي الهيا ويامر لـ
٨ ـ زي ليدع انه اجر اجر و (يـ)ـ
٩ ـ ـامر لد (ت؟ سفـ)ـريا الن من بتـ
١٠ ـ ي (ا) لهيا وبلحص علب يـ(ـمت ها)
١١ ـ وبنوه
١٢ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـات ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـم ـ ـ ـ ـ
١٣ ـ (يشا؟) ن كل الهـ(ـي عد) يازي بسفرا
١٤ ـ (زنـ)ـه اية متع ال وبره وبر بره
١٥ ـ وعقره وكل ملكي ارفد وكل ربـ
١٦ ـ ـوه وعمهم من بتيهم ومن
١٧ ـ يوميهم

الترجمة

الصفحة ـ ب ـ

١ ـ . . . . (   )

٢ - العهود والخير الذ(ى) عملت الالهة بـ(ـأرفاد ومع شعبها. واذا لم يسمع متع ايل و) لم يسمع بنوه

٣ - ولم يسمع شيوخه ولم يسمع شعبه ولم يـ(ـسمع كل ملوك ارفاد. . . . . .)

٤ - ي م بتعا وروا (يتداولوا) وإذا سمعت استرحت م (. . . . . و)

٥ - اذا قلت بنفسك وضمت بقلبـ(ـك: رجل عهد أنا وسأطيع برجايه)

٦ - وبنيه وسلالته. عندها لا يمكن ان امد يـ(ـدي اليك وابني ضد ابنك وخلفي ضد خلفك).

٧ - ولأقتلنهم ولأبيد أسماءهم و (اذا قال احد من ابنائي: «سأجلس على عرش)

٨ - ابي »: فحقق ذلك وتقدم في السن واذا بغي ابني (رأسي ليغتالني وقلت انت بنفسك)

٩ - «يقتل من يقتل» تنكرت لكل الهة (العهود التي بالكتابة هذه. . . . .)

١٠ - (. .) - ن ك وبيت جاش (اجوشي وبيت صلل و ( )

١١ - (. . . . .) - ى وجثة -- ك على جثة ( )

١٢ - (. . . . .) - ى وبأيام النصب لكل ( )

١٣ - (-------- الـ(ـى) ابني وابناء ابنا(ئك)

١٤ - من يد اعدائي ------ون نقضتم (العهود هذه)

١٥ - رب أب ---ك م ى -----ش م دوب ش ق - ( )

١٦ - ولا أحد يهنيه اذا أهات ب ق ر ( )

١٧ - - ل هـ و- هـ ---- واذا رغبت ولات - (تنكرت)

١٨ - كل آلهة العهود الذين بالكتابـ(ـة هذه)

١٩ - (.) ل ى ع (. . . . . .) لك يجبر حتى -- ( )

٢٠ - (.) هـ ن (. . . . . . .) الذي يعز اكثر منك ( )

٢١ - ------------

الصفحة - جـ -

١ - (. . . . . ومن يـ)ـيقول

٢ ـ لأمحين الكتابة (هـ)ـذه من

٣ ـ ـ بيت الالهة اين هي منقوشة و

٤ ـ (يـ)ـقول : «سأزيل الكتابـ(ـة) بكلما (تها)

٥ ـ سأبيد كتك وملكها»

٦ ـ ويخاف هو من ازالة الكتابـ(ـة)

٧ ـ من بيت الالهة ويقول

٨ ـ الذي لا يعرف « : انا خائف خائف»

٩ ـ و(يـ)ـقول «أزلـ(ـت) (الكتـ)ـبات هذه من بيت

١٠ ـ (الا)لهة «بشدة عظيمة يـ(ـموت هو)

١١ ـ وبنوه

١٢ ـــــــــ آت ـــــــــ م ــــ

١٣ ـ (يجلي كل آلهـ(ـة العهو)د التي بالكتابات

١٤ ـ (هذ)ه متع ايل وبنيه وابناء ابنائه (احفاده)

١٥ ـ ونسله وكل ملوك ارفاد وكل

١٦ ـ شيوخها وشعبهم من بيوتهم

١٧ ـ ومن ايامهم (ايام حياتهم)

١ ـ جـ ـ النصب الثالث

النصب من حجر البازلت، ومهشم. ولم يبق منه إلا تسع كسر، تشكل الجزء السفلي من النصب. ويقدر عرضه الحالي بـ ١,٢٥م. الارتفاع الحالي ٠,٨٢م. ويوجد تجويف يشبه الحلقوم على سطحه العلوي. وبقي من النص ٢٩ سطراً، اولهما لا يحوي جملة تامة. لذا نرجح ان الاسطر الباقية هي تتمة نص فقدت بدايته. النصب محفوظ في المتحف الوطني ببيروت.

النص بالاحرف العربية :

-------------- (وكل زي ياته اليك)

١ - اوال برك اوال عقرك او ال حد ملكي ارفد ويـ(ـملـ)ـل (عـ)ـلي او عل بري او علي بر بري او عل عقري كيم كل جبـ

٢ - ـر زي يبعـه روح افوه ويملل ملن لحيت لعلـ(ـلو)تي؟ وتقح مليا من يده هسكر تهسكرهم بيد وبـ

٣ - ـرك يهسكر لبري وعقرك يسكر لعقري وعقر (كل مـ)ـلكي ارفد يهسكرن لي مه طب بعيني اعبد لهم و

٤ - هن لهن شقـرتم لكل الهي عديازي بسفرا (زنه) وهن يقرق مني قرق حد فقدي اوحد اخي اوحد

٥ - سفري اوحد عمي زي بيدي ويهكن حلب لتسـ(ـك لـ)ـهم لحم ولتامر لهم شلو على اشركم ولتهرم نـ

٦ - ـبشهم مني رقة ترقهم وتهشبهم لي وهن ليـ(ـشبـ)ـن بارقك رقو شم عد اهل انه وارقهم وهن تهرم نفسهـ

٧ - ـم مني وتسك لهم لحم وتامر لهم شبو لتحتكـ(ـم) وال تفنو باشره شقرتم بعديا الن وكل ملكيازي سـ

٨ - ـحرتي اوكل زي رحم هالي واشلح ملاكي ا(لـ)ـوه لشلح او لكل حفصي او يشلح ملاكه إلي فتحـ

٩ - ـه لي ارحا لتشمل بي بزا ولنرشه لي عليـ(ـه و) هن لهن شقرت بعديا الن وهن من حد اخي او من حد بيـ

١٠ - ـت ابي او من حد بني او من حد نجري او من حد (فـ)ـقدي او من حد عميازي بيدي او من حد شناي و

١١ - يبعه راشي لهمتتي ولهمتت بري وعقري هن ايـ(ـتـ)ـي يقتلن ات تاته وتقم دمي من يد شناي وبرك ياته

١٢ - يقم دم بري من شناوه وبربرك ياته يقم د(م بـ)ـر بري وعقرك ياته يقم دم عقري وهن قرية هانكه.

١٣ ـ تفوه بحرب وهن حد اخي ها اوحد عدي او (حد) فقدي اوحد عمازي بيدي نكه تفه ايه وعقره وشجـ

١٤ ـ ـبوه وموددوه بحرب وهن لهن شقرت لكل الهي عدي زي بسفرازنه وهن يسق على لببك وتشا على شـ

١٥ ـ ـفتيك لهمتتي ويسق عل لبب بربرك ويشاعل شفتوه لهمتت بر بري اوهن يسق على لبب عقرك

١٦ ـ ويشاعل شفتوه لهمتتي عقري وهن يسق على (لـ)ـبب ملكي ارفد لكلمه زي يموت بر انس شقرتم لكـ

١٧ ـ ـل الهي عد يازي بسفرازنه وهن بربب بر (ي) زي يشب على كهساي حد اخوه او يعبرنه لتشلح ك

١٨ ـ ـتك بنيهم وتامر له قتل اخك او اسره و(ال) تشريه (و)هن رقه ترقه بنيهم ليقتل ولياسر

١٩ ـ وهن لترقه بنيهم شقرت بعديا الن و (مـ)ـلكن (زي سحر) ويقرق قرقي ال حدهم ويقرق قر

٢٠ ـ قهم وياته الي هن هشب زي لي اهشب (زي له وا)ل تعشقني ات وهي لهن شقرت بعديا ا

٢١ ـ لن ولتشلح لشن ببيتي (بني وبني) ا(اخي وبني عـ)ـقري وبني عمي وتامر لهم قتلوا مرا

٢٢ ـ كم وهوي خلفه كي لطب هامك ويقم حد (دمي وهن تـ)ـعبد مرمت علي او عل بني او عل عقر(ي)

٢٣ ـ (شـ)ـقرتم لكل الهي عديا زي بسفرا زنـ(ـنه تلا يـ)ـم وكفريه وبعليه وجبله لابي ولـ

٢٤ ـ (ـبيتـه عد) علم وكـزي حبزو الهن بيت (ابي هاهـ)ـوت لاحرن وكعت هشبو الهن شيبت بيـ

٢٥ ـ (ـت ابي وربه؟ بيت) ابي وشبت تلايم لـ(ـبرجايـ)ـه ولبره وبر بره ولعقره عد علم و

٢٦ ـ (هن يرب بري ويرب بر بـ(ـري ويرب عفـري (عم عقرك عـ)ـل تلايم

وكفريه وبعليه من يشا

٢٧ ـ (. . . . . ملـ)ـكي ارف (. . . . . . .) لنه شقرت بعديا الن وهن

٢٨ ـ ( ) وشهدن كلمه ملك زى يـ

٢٩ ـ (كلمه ز) ي شقر وكلمه زي طـ(ـب)

الترجمة :

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ (وكل من يأتي اليك) ـ ١ ـ أو إلى ابنك، أو إلى ذريتك أو إلى احـد ملوك ارفـاد ويتـ(ـكلـ)ـم (عـ)ـلي (ضـدي)، أو على ابن أبني، أو على ذريتي، وكذلك كل رجل ـ ٢ ـ يخرج رائحة انفه ويتكلم كلاماً سفيهاً على اعمالي؟ وتأخذ الكلمات من يده انقلها نقلاً ليدي ـ ٣ ـ وابنك ينقله لابني وخلفك ينقله لخلفي وخلف (كل مـ)ـلوك ارفاد ينقلونها لي. وكل ما يحلو لعيني أفعله لهم ـ ٤ ـ واذا لم (يتم) هذا تنكرتم لكل آلهة المواثيق الذين في الكتابة (هذه). واذا افلت مني افلاتاً احد ضباطي أو احد اخوتي أو احد ـ ٥ ـ الخصيان أو واحد من ابناء العـامة الذين بيدي ويذهبون إلى حلب لا تقـ(ـدم لـ)ـهم خبزاً ولا تقول لهم: «استريحوا في امكنتكم» ولا تستثيـر ـ ٦ ـ نفوسهم ضدي بل. رفقتهم (أي اجعل قلبهم يلين) وتعيدهم إلي. واذا لم يـ(ـدخـ)ـلوا إلى ارضـك رفقهم هناك حتى احضـر انـا وارفقهم. واذا استشرت نفوسهم ـ ٧ ـ ضدي واعطيتهم طعاما وقلت لهم: «ابقوا في ا(مـ)ـكنتكم ولا تعودوا لمكانه» (أي اليه) نقضت العهود هذه. وكل الملوك ـ ٨ ـ جيراني او كل من هو قريب لي وارسـل رسولي اليه برسالة او لكل عضيدي ويرسل رسلاً الي مفتوحة ـ ٩ ـ الي الطريق لا تحكمني بهذا ولا تعارضني بـ(ـه و) اذا خالفت هذا نقضت العهود هذه. واذا احد من اخواني او احد من بيت ـ ١٠ ـ ابي او احد من ابنائي او احد من موظفي (رجالي) او احد من (ضـ)ـباطي او احد من الناس الذي هو بيدي او احد من اعدائي ابنك يأتي ـ ١٢ ـ ويثأر لدم ابني من اعدائه وابن ابنك يأتي ليثأر لدم ابن ابني وخلفك يأتي ويثار لدم خلفي واذا مدينـة هي دمـرهـا ـ ١٣ ـ امحهـا بالسيف. واذا كان اخي او واحـد من عبيدي (او احد)، ضباطي او احد العامة الذي بيد فاقتله وذريته ـ ١٤ ـ وقادته وأصدقاءه

بالسيف. واذا لم تفعل تنكرت لكل آلهة العهود الذين بالكتابة هذه واذا طاب لقلبك وتردد على شفتيك - ١٥ - ان تغتالني واذا طاب لقلب ابنك وتردد على شفتيه ان يقتل ابني، واذا طاب على قلب خلفك - ١٦ - وتردد على شفتيه ان يقتل خلفي، واذا طاب على (قـ)ـلب ملوك ارفاد فعل ذلك ومات أي تنكرتم لكل - ١٧ - آلهة العهود هذه واذا نازع ابنـ(ـي) الذي يجلس على عرشي احد اخوته او طرده لا ترسل لسانك ١٨ - بينهم (لا تحرضهم) وتقول له: «اقتل اخاك أو أسره أو احجزه» (و) اذا توسطت وساطة بينهم فلا يقتل ولا يؤسر- ١٩ - واذا لم تتوسط بينهم تنكرت للعهود هذه و(مـ)ـلوك (محيـ)ـطي الذين اذا التجأ شريدي إلى احدهم او التجأ - ٢٠ - شريدهم إلي اعادوه إلي أعدتـ(ـه اليهم). اما انت (فـ)ـلا ترغمني واذا لم يكن هذا تنكرت للعهود هذه - ٢١ - ولا ترسل لسانك إلى بيتي (لا تفسد) بيني وبين ابنائي وبين ا(خوتي وبين خـ)ـلفي وبين شعبي وتقول لهم: «اقتلوا سيدكم - ٢٢ - وعينوا خلفه». ان هذا ليس جميل منك فسوف يثأر احد (لدمي. واذا تـ)ـعمدت الشـر ضدي او ضد ابني او ضد خلفـ(ـي) - ٢٣ - (تـ)ـنكرتم لكل آلهة العهود الـذين بالكتـابـة هذه (وتـلايـ)ـم ومزارعها (قراها وفلاحوها واراضيها لأبي ٢٤ - ولـ(ـسلالته) إلى الابد وعندما حطمت الآلهة بيت (ابي هذا) صارت لآخر والان اعادت الالهة سلالة - ٢٥ - بيـ(ـت ابي وسادة بيت) ابي وعادت تلايم لـ(ـبرجا)يه ولابنه ولابن ابنه ولخلفه إلى الابد - ٢٦ - و(اذا اختلف ابني وابن ابنـ)ـي وخلفي (مـع خلفـك عـ)ـلى تلايم ومـزارعهـا (وقـراهـا وفـلاحـوهـا من يرفـع ٢٧ - (. . . . . . . ملـ)ـوك ارفاد (. . . . . . .) ل ن هـ تكون قد نقضت هذه المواثيق واذا - ٢٨ - (. . . . .) ويجلبن الهدايا كل ملك - ٢٩ - (. . . . . كل ما هو) جيد وكل ما هو طيب. .) . . . .

٢ - شاهدتا قبرين

آ - الأولى

شاهـدة قبر سن - زير- ابني (= الرب سن ذرية بني)، جامر (كاهن) رب القمر، التي عثر عليها في النيرب، حوالي ٧ كم إلى الجنوب الشرقي من حلب.

الارتفاع ٩٣, ٠م، العرض ٣٥, ٠م. صور الكاهن وهو يخطو نحو اليمين، ويرتدي ثوباً مشرشباً، وقلنسوة، ويحمل بيسراه، شيئاً غير واضح، ويحيي بيمناه.

نقش النص، الذي يتألف من ١٤ سطراً، على النصب بين الرأس والركبتين[111]. والشاهدة محفوظة في متحف اللوفر.

النص بالاحرف العربية :

١ - شن سن زر بن كمر
٢ - شهر بنّرب مت
٣ - وزنه صلمه
٤ - وارصته
٥ - من ات
٦ - تهنس صلما
٧ - زنه وارصته
٨ - من اشرها
٩ - شهر وشمس ونكل ونشك يسحو
١٠ - شمك واشرك من خين وموت لحو
١١ - يكطلوك ويهايدو زرعك وهن
١٢ - تنصر صلما وارصتا زا
١٣ - اخره ينصر
١٤ - زي لك

الترجمة :

١ - التي لسن زيري بن كاهن ٢ - شهر (اله القمر) بالنيرب مات ٣ - وهذا صنمه

(111) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 45, Band II, P. 274 - 276.

(شاهدته) ٤ ـ وعرضته (أي جسده، جثته) ومن أنت ٦ ـ الذي ينقل الشاهدة ٧ ـ هذه والجثة ٨ ـ من مكانها ٩ ـ شهر وشمش، ونكال، ونسكو ينسخوا ١٠ ـ اسمك واثرك من (بين) الاحياء وموت لحو (قبيح) ١١ ـ يقتلوك ويبيدوا زرعك (ذريتك) واذا ١٢ ـ صنت هذه الصورة وهذه الجثة ١٣ ـ اولئك الاخرون (مقصود الالهة) الوارد ذكرها اعلاه يصونون ١٤ ـ الذي لك.

ب ـ الثانية

شاهدة قبر الكاهن اكبر، التي وجدت في النيرب ارتفاعها ٩٥,٠م، وعرضها ٤٥,٠م. في الاعلى الكتابة المؤلفة من عشرة اسطر، وتحتها مشهد مائدة، حيث يجلس الكاهن ،وبيده الحقة، وامامه المنضدة، وعليها بعض المأكولات، وبجانبها خادم مع مروحة. محفوظة بمتحف اللوفر.

النص بالاحرف العربية:

١ ـ شن اجبر كمر كمر شهر بنوب
٢ ـ زنه صلمه بصدقتي قدموه
٣ ـ شمنو شم طب وهارك يومي
٤ ـ بيوم متت فمي ل اتاخز من ملن
٥ ـ وبعيني مخزه انه بني ربع بكو
٦ ـ ني وهوم انهمو ولشمو عمي مان
٧ ـ كسف ونحش عم لبشي شموني لمعن
٨ ـ ل اخره ل تهنس ارصتي من ات تعشق
٩ ـ وتهنسني شهر ونكل ونسك يهباشو
١٠ ـ ممتته واخلرته تابد

الترجمة:

١ ـ التي لا جبر (اكبر) كاهن شهر بالنيرب ٢ ـ هذه صلمته (شاهدته)

لصدقي قدامه ٣ ـ اسماني طيبا واطال ايامي (حياتي) ٤ ـ وبيوم مماتي فمي لم ينقطع عن الكلام ٥ ـ وبعيني رأيت انا ابناء الربع (العشيرة) يبكوني ٦ ـ وهم مهمومون ولم يضعوا معي ماعونا ٧ ـ فضيا أو نحاسيا بلباسي سجوني حتى لا ٨ ـ تنقل في المستقبل جثتي من انت (يامن) تستولي ٩ ـ وتنقلني شهر ونكال، ونسكو يجعلون ١٠ ـ صيتته رخيصة وتباد سلالته.

٣ ـ صك قرض

لوحة طينية، ارتفاعها ٥ سم، وعرضها ٧ سم. وجدت في السفيرة. وتعود إلى عام ٥٧١ أو ٥٧٠ ق.م. (في عام ٣٤ لحكم نبوخذ نصار). وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر، في باريس. وتحمل كتابة آرامية على الوجهين. يستدل منها انها ايصال[١١٢].

النص بالاحرف العربية:

الوجه الامامي:

١ ـ (ـ ـ) ـ بيت ال عشني
٢ ـ (لـ)ـبيت ال يدع بكسف
٣ ـ شقلن ٢٧
٤ ـ بشنة ٣٤
٥ ـ (نـ)ـبوكدر صر ملك
٦ ـ (بـ)ـل شهد جعلا

الوجه الخلفي:

١ ـ (بر) سوه شهد
٢ ـ (بـ)ـيت الدلني بر

(112) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 45, Band II, P. 277 - 278.

٣ - (.) يزكه شهد
٤ - بيت الدلني بر
٥ - (.) ديحوط شهد
٦ - (. .) ـيلا سفرا
٧ - (   )

الترجمة :

الوجه الامامي : ١ - (اقرض) - بيت ايل عشاني ٢ - (لـ)ـبيت ايل يدع من الفضة ٣ - ٢٧ مثقالاً - ٤ - بسنة ٣٤ - ٥ - (لحكم) نبوخذ نصر ملك ٦ - (بابـ)ـل شاهد جعلا .

الوجه الخلفي : ١ - (بن) سوه شاهد ٢ - (بـ)ـيت ايل دلني بن ٣ - (.) يزكه شاهد ٤ - بيت ايل دلني بن ٥ - (.) ديحوط شاهد ٦ - (. .) ـيلا كتب ٧ - (. . . . .) .

جـ - نصوص آرامية من شمال/ يأدى

نظن ان هذه المملكة كانت أصغر الممالك الآرامية، ومع ذلك تركت ارثاً من النصوص المسطرة والمنقوشة لا يدانيه إرث آخر وصلنا من شقيقاتها . وكما بينت (ص ٨٠) كانت لغة هذه المملكة متأثرة بالكنعانية المتأخرة لغة «صيدا» و «صور» التي وصفت بالفينيقية . ويوصف النص المنسوب إلى «كلاموه» والذي سنبدأ به، بأنه فينيقي(١١٣) .

١ - نص كلاموه

نقشت سطور هذا النص على لوح كبير من البـــازلت ١,٥٤ × ١,٣٠م،

---

(113) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 4 - 5, Band II, P. 30 - 34, Band III Taf. XXVII.

يعلوها صف من رموز وشارات الألهة، التي يشير اليها «كلاموه» بيده اليمنى وهو واقف، حيث صور إلى يسار النص. كان اللوح مثبتاً على احد المداخل المؤدية إلى القصر، وقد عثر عليه مهشماً متشققاً بفعل الحريق الذي اتى على الموقع فرمم ونقل إلى «برلين» حيث يحفظ الآن بمتاحف الدولة فيها

١ ـ آ ـ النص بالاحرف العربية

١ ـ انك كلمو برخيا
٢ ـ ملك. جبر. عل. يادى. وبل. فـ(ـعل).
٣ ـ كن. بمه. وبل. فعل. وكن. اب. خيا. وبل. فعل. وكن. أخ.
٤ ـ شال. وبل. فعل. وانـ(ـك). كلمو. تمـ. ماش<ذ>. فعلت.
٥ ـ بل. فعل. هلغنيم. كن. بت. ابي. بمتكت. ملكم. اد
٦ ـ رم. وكل. شلح. يد. للحم. وكت. بيد. ملكم. كماس. اكلت.
٧ ـ زقن. و(كمـ)ـا ش. اكلت. يد. وادر. علي. ملك. د(نـ)ـنيم. وشكر
٨ ـ انك. علي. ملك. اشر. علمت. يتن. بش. وجبر. بسوة.
٩ ـ انك. كلمو. برخيا يشبت. عل. كسا. ابي. لفن. همـ
١٠ ـ يلكم. هلضنيم. يتلنن. مشكبم. كم. كلبم. وانك. لمي. كت. اب. ولمي. كت. ام.
١١ ـ ولمي. كت. اخ. ومي. بل. خز. فن. س. شتي. بعل. عدر. ومي. بل. حز. فن. الف. شتي. بعل.
١٢ ـ بقر. وبعل. عسف. وبعل. خرض. ومي. بل. حز. كتن. لمنعري. وييمي. كسي بـ
١٣ ـ ـص. وانك. تمكت. مشكبم. ليد. وهمت. شت. نبش. كم. نبش. يتم. بام. ومي. ببنسـ
١٤ ـ ـي. اش. يشب. تحتن. ويزق. بسفرا. ز. مشكبم. ال يكبد. لبعررم. وبعرر.
١٥ ـ م. ال يكبـد. لمشكبم. ومي. يشخت. هسفـر. ز. يشخت. راش.

بعل. صمد. اش. لجبر.

١٦ ـ ويشخت. راش. بعل خمن. اش. لبمه. وراكب ال. بعل. بت

الترجمة:

١ ـ انا كلموه بن خيا

٢ ـ مَلكَ جبر على يادي ولافعل<شيئا>.

٣ ـ وكان بمه ولم يفعل، وكان أبي خيا ولا فعل. وكان أخي

٤ ـ شال ولا فعل. وانا كلاموه بن تمـ. . . . الذي فعلت

٥ ـ ما فعله السابقون. كان بيت ابي بوسط ملوك اقوياء

٦ ـ وكل<واحد>مد اليد للاكل<للغنيمة>. وكنت بيد الملوك وكأنني أكلت (نتفت).

٧ ـ الذقن. وكأنني أكلت (قطعت) اليد. وقوي علي ملك الدانيم وشكر (واستأجرت).

٨ ـ انا عليه ملك آشور. غلامة (فتاة) بشاة ورجل بثوب.

٩ ـ انا كلاموه بن خيا جلست على كرسي (عرش) ابي. أمام الملوك

١٠ ـ الاوائل قهر (أنل) الموشكبيم كالكلاب. وانا لواحد كنت أبا.

١١ ـ وللاخر كنت أخا. ومَنْ لم ير قبلا شاة سويته (جعلته) مالك قطيع ومن لم ير قبل بقرة سويته (جعلته) مالك

١٢ ـ بقر (قطيع بقر)، ومالك فضة، ومالك ذهب. ومَنْ لم ير كتانا منذ الصغر وبأيامي كسوته.

١٣ ـ بصا (أي رداء لامع لعله حرير). وأنا تمكنت من الموشكبين بيدي وهم ساوا (جعلوا) النفس كنفسِ اليتيم امام ام. ومَنْ مِنْ ابنائي

١٤ ـ الذي يثب (يجلس) مكاني، ويشوه الكتابة هذه. الموشكبيم لا يعظمون البعرريم، والبعرريم

١٥ ـ لا يعظمون الموشكبيم. ومن يشحط (يحك) الكتابة هذه. رأسه، السيد الصمد الذي (سيد) جبر.

١٦ ـ يشحطه (يقطعه) ويشحط (ويقطع) رأسه سيد حمون الذي (سيد) بمه وراكب ايل سيد البيت (المقصود الرب هدد) .

٢ ـ نص مسطر على غشاء صولجان كلاموه

على غشاء ذهبي لصولجان كلاموه نص مسطر بالآرامية عثر عليه في احد ممرات قصره بين الانقاض، طوله ٦,٧ سم، وقطره ٢,٢ سم. عليه سبعة اسطر قصيرة. متحف «برلين»[١١٤].

النص بالاحرف العربية :

١ ـ سمر ز قن ٢ ـ كلمو ٣ ـ برخي ٤ ـ لركب ال ٥ ـ يتن له ر ٦ ـ كب ال ٧ ـ اركت هى

الترجمة :

١ ـ سمر (غشاء) قنا ٢ ـ كلموه ٣ ـ بن خي ٤ ـ لراكب ايل ٥ ـ ليعطي له ٦ ـ راكب ايل ٧ ـ طول الحياة (العمر) .

٣ ـ كتابة بناموه الأول على تمثال للاله هدد

وعلى تمثال ضخم للرب هدد، المنحوت من الحجر البركاني نقش نص بالآرامية. وقد عثر عليه في قرية «جرجين»، جوار مدينة شمال عام ١٨٨٠م. وهذا التمثال من اضخم تماثيل عصره. ارتفاعه المتبقى ٢,٨٥م، والمقدر ٤م. وتحوي الكتابة ٣٤ سطراً. نفشت في الثوب، فوق الاطراف السفلية، وهي مشوهة.

---

(114) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 5 (25), Band II, P. 35.

والتمثال محفوظ بمتاحف الدولة (جناح الشرق القديم) ببرلين(115) .

النص بالاحرف العربية :

١ - انك فنمو بقر قرل ملك يادي زي هقمت نصب زن لهدد بعلمي
٢ - قمو عمي الهن هددوال ورشف ركب ال ا وشمش ونتن بيدي هدد وال
٣ - وركب ال وشمش ورشف خطر حلببه وقم عمي رشف فمز أحز
٤ - بيد(ى. . . .) هافلن (. .) ومز اش (ل مـ)ـن الهي يتنولي وشنم خويو
٥ - ( ) ارق شعرى هال
٦ - (ا) رق خطي وارق شمي
٧ - وارق (. . . . .) از ب ـ رت ا ـ ـ ـ م ى و (ـ ـ ـ ـ ـ) يعبدو ارق وكرم
٨ - شم يشـ(ـبو ـ ـ ـ ـ ـ ـ) م /ن فنموجم يشبت على مثب ابي ونتن هدد بيدى
٩ - خطر حلـ(ـببه ـ ـ ـ ـ ـ ـ)ت حرب ولشن من بيت ابي ويمي جم اكل وشته يادي
١٠ - وبيميي يتمر ب ـ (ـ ـ ـ) قي لنصب قيرت ولنصب زررى ولبتي كفيري حلببه ـ ـ يقح
١١ - اش رعيه ويتر هدد وال وركب ال وشمش وارق رشف وكبرو نتنه لي وامن ـ كعت
١٢ - بي وبيمي /هـ حلبب/ ت ـ ـ ت يهب لالهي ومت يقحو من يدي ومت اشال من الهلي مت يتر.
١٣ - لي وراقو و (. .) ب قرل الهي مت فلو نتن هدد مت ل / /ت/ ك ى قرني لبنا وبحلببتي .
١٤ - نتن مت هد(د. . . .) لبنا فبنيت ـت و (هـ)ـقمت نصب هدد زن ومقم فنمو بر قرل ملك
١٥ - يادى عم نصب هدد // من من بني ياخـز (خطـ)ـر ويشب عل مشبي

(115) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 38 - 39, Band II, 214 - 223.

ويسعد ابرو ويربح .

١٦ - هدد زن - ى و---- نشي ويزيح ج/ف (. . .) و /م ب/ ر/ ع - يزيح هدد ويزكر الشم هدد او

١٧ - (.) افايامر (تا) كل نبش فنمو عمك وتشـ(ـتي) نفش فنمو عم عد يزكر نفش فنمو عم .

١٨ - (.) --- دد - (. . . .) زبحه زا --- (. . . يـ)ـرقي به شي لهدد ولال ولركب ال ولشمش .

١٩ - (. . . . . . .) -- م ---- (. . . .) ى ق - زا ف ب (. .) هـ وهو شبت به الهي وبلحببته حنان .

٢٠ - (. . . . . . .) نتنولي زرع حبا (. . . . . .) ي (. .) ا م (من من) بني ياخز خطر وبشب على مشبي ملك .

٢١ - عل يادى ويسعد ابرو ويـ(ـز) بح (هدد زن ويزكـ)ـر اشم فنمو يامر تاكل نبش فنمو.

٢٢ - عم هدد وتشتي نبش فنمو عم هدد ها (. . . . .) حـ ـهـ ن زبحه وال يرقي به ومز

٢٣ - يسال ال يتن له هدد وهدد حرا ليتكه (. . . . .) -- (. . ا)ل يتن له لاكل برجز

٢٤ - وشنه لمنع منه بليلا ودلح نتن ل (٥) -- ى (. . . . .) ايت (. .) موددي ---- (. .) ت ى

٢٥ - ياخز بياد(ى) ويشب عل مشبي ويملـ(ـك. . . . . ويشـ)ـح يده بحرب بـ (. . . . .) ى او

٢٦ - (. . . . .) خمس ال يهرج او برحز او عل ا (.) ----- ى مومت اوعل قشنه او عل امرته

٢٧ - (. . . . .) حه يرشي شحت باشر حد ايخيه او باشر حد مودديه او باشر

٢٨ - حده ايخـ(ـته ---- . . . . .) ب يرشي شحت يجنب ايخيه زكري ويقم وته. بمصعت مت و /ن/ كشه

٢٩ - يامر احكم هشحت وهن (. . . . . . .) م ايديه لاالله ابه نشه يامر هن ام

شمت امرت ال بفم

٣٠ ـ زر امر قمعيني اودلح او (. . . . .) ى بفم انشو صرى فهنو زكرها لتجمر وايخه

٣١ ـ زكرو فلكتشه بابني وهنو (   ) رن ايخته فلكتشنه بابني وهنو لو شحت

٣٢ ـ باشره وتلعي عينك با (   ) على قشته او عل جبرته او عل امرته

٣٣ ـ اوعل ندبه ات فايشره (ر   ) تهرجه بحم (او) بحما او

٣٤ ـ تحق عليه او قالب اش زر (لـ)ـهرجه يـ (   ) و (   ).

الترجمة:

١ ـ انا بناموه بن قرل ملك يادى اقمت النصب هذا لهدد من اجل خلودي(١١٦) ٢ ـ وقف معي الارباب: هدد وايل، ورشف، وراكب ايل، وشمشي. واعطاني بيدي هدد، وايل ٣ ـ وراكب ايل، وشمش، ورشف الخطّار، د الخلّب <العصا اللامعة> ووقف معي رشف. فماذا أخذ ٤ ـ بيد(ي . . . .) هـ ا. ف ل حـ (. .). وماذا التمـ(ـس مـ)ـن اربابي يهبون لي. وشنم. خوني ٥ ـ (   ) ل (.). ارض شعير هـ ا ل ٦ ـ (ا) ارض حنطة وارض ثوم ٧ ـ وارض (. . . . .) اذا. ب ـ ر ت أ ـ ـ ـ مي و(. . . .). يستغلون الارض والكروم ٨ ـ هناك يسكنون (. . . . . . .). س ر ن بناموه. ايضاً جلست على مثاب (= عرش) ابي وأعطى هدد بيدي ٩ ـ الخطار الخـ(ـلّب . . . . .)ت السيف واللسان (السنان) من بيت ابي وبايامي الجم (الكثيرة) اكلت وشربت يادى ١٠ ـ وبايامي ى ت م ر ب ـ (. . .) قَ ى ليقدم القرى (طعام الضيف) ولتوضع الازبار (الدنان) ولابناء القرى (الريف) الحلائب (الخير). . . ى ق حـ ١١ ـ كل ورعيته (قرينته) ووهب هدد، وايل، وراكب ايل، وشمش، وعرق رشف وزودوا المنحة لي. وأمان. ركعت ١٢ ـ بي. وبايامي الحلائب ت ـ ـ ت ـ يهب لالهتي واخذوا

(116) H. Sader, op. cit. P. 170

من يدي. ومـا أسـأل من آلـهـتـي الا عطو ١٣ ـ و. . . . و. . ب. قرل الهي (المت = التوسل) فلو اعطى هدد م ت. ل ـ ـ ت ل ى ناداني لابني وبحلائبي ١٤ ـ اعطى التوسل = (قبل التوسل) هد(د. . .) لابني فبنيت واقمت نصب هدد هذا ومقام بناموه بن قرل ملك ١٥ ـ يادى مع نصب حـ د ـ مَنْ مِنْ ابنائي يأخذ العصا ويجلس على كرسي عرشي ويسعد بالعظمة ويذبح (يضحي) ١٦ ـ هدد هذا ـ ى ر ـ ـ ـ ـ ن ش ى. ويذبح حـ ف (. . . .) و /م ي/ ر/ ع يذبح هدد ويذكر اسم هدد او ١٧ ـ (.) ان أ. ويقول: عسى ان (تأ)كل نفس بناموه معك وتشـ(ـرب نـ)ـفس بناموه معك عدة (مرات) يذكر نفس بناموه مع ١٨ ـ (.) ـ ـ ـ دد ـ (. . . . . .) الذبيحة هذه ـ ـ ـ (. . . . . ا) يرضى به شيء. لهدد، ولأيل ولراكب ايل، ولشمش ١٩ ـ (. . . . . .) ـ ـ م ـ ـ ـ ـ (. . . . .) ى. ق ـ زأ. ف ب (. .) هـ و اسكنت به الهتي وبحـلائبـه حنـان ٢٠ ـ (. . . . . .) اعطوا لي ذرية. خ ب أ (. . . . . . .) ى (. .) أم (مَنْ مِنْ) ابنائي يأخذ العصى ويجلس على العرش ملكا ٢١ ـ على يادى ويسعد بالجاه ويذبح (لهدد هذا ويذكـ)ـر اسم بناموه ويقول. . عسى ان تأكـل نفس بنـامـوه ٢٢ ـ مع هدد وتشـرب نفس بناموه مع هدد. هو. (. . . . .) حـ هـ ن الـذبيحـة ولا يرضى (بهـا) به وماذا ٢٣ ـ يسأل لا يستجيب له هدد. وهدد الغضب يصب (. . . . .) ـ ـ (. . و) لا يعطي له ليأكـل يرجـز (القذر) ٢٤ ـ النوم ليمنع منه بالليل والدلجة (= الضربة) يعطي لـ(ـه) ـ ـ ى (. . . . .) الايد (= القوة) (. .) مَوْدِدَتي. . . . . . (. .) ث ى ٢٥ ـ يأخذ العصا بياد(ى) ويجلس على عرش ويملـ(ـك. . . . . ويضـ)ـع يده على السيف ب (. . . . . . .) ى ٢٦ ـ (. . . . . . .) الحمـاس (= المتحمس) لا يقتل بسبب الرجز أو بسبب. أ (.) ـ ـ ـ ـ ـ ى يموت على (بسبب) قوسه او على (بسبب) اقواله ٢٧ ـ (. . . . .) حـ هـ يرسو الشح بمكان احد اقربائه او بمكان احد اصدقائه او بمكان احد ٢٨ ـ من اقربا(ئه. . . . . .) ب يرسو الشح اذا جنب (= نجا) اقرباءه ذكري (تمثالي) ووضعه بوسطه و/ن ل ش هـ ٢٩ ـ يقول اخوكم شحط (= هشم): واذا (. . . . . .) مد يداه لاله ابيه (يرفع) «يقول»: اذا وضعت هذه الكلمات ندبه ـ انت ايضاً. (ذميم) قال جاحظتان عيناى او كره او. (. . . . . . .) ى لا يضم اناس اعدائي: «وانظر هذا الذكر (التمثال) لتجمروا اقربائه

٣١ ـ ذكـره فليجشـه بالحجـارة وانظر. . . (. . . . .) ر ن اقربائه فليجشنهم بالحجارة. وانظر. لو هدم ٣٢ ـ بعده لضعفت عيناك. ب أ (.) ب / /ب / ر ـ (. . . . . . .) على (بسبب) قوسه او على (بسبب) جبروته، او على (بسبب) كلامه ٣٣ ـ او على (بسبب) ذنبه. انت ايضاً. ى ش ر هـ. . . (.) ر ـ ـ (. . . . . . .) و. تقتله بـ. . . . . . . (او) بالحمق او ٣٤ ـ تضـع الحق عليه او تؤلب رجـلاً غريبـاً (ليـ)ـغتاله. ى (. . . . .) ـ و (. . . . .).

٤ ـ كتابة على تمثال بناموه الثاني

التمثال من الحجر البركاني. اقامه له ابنه بر راكب، حوالي عام ٧٣٠ ق. م. وزينه بنقش يضم ٢٣ سطراً. التمثال مشوه، وبقي منه اطراف الثوب، واقدامه، التي يحتـذى بهـا النعـال. ويبلغ ارتفـاعـه الحـالي ١,٩٣م، والحقيقي يقـدر بـ ٣,٥٠م. وقد عثر على التمثال، بالقرب من نبع ماء، على منتصف الطريق، بين شمال (قرية زنشرلي الحالية)، وجرجين، وهو محفوظ بمتاحف الدولة في «برلين»[117].

آ ـ النص بالاحرف العربية:

١ ـ نصب زن شم برركب لابه لغنمو بر برصر ملك يادى (. . . .) شب شنة مقل (. .) ابي فنمو بـ(ـصدق).

٢ ـ ابه فلطوه اله يادى من شحطه ازه هوت ببيت ابوه وقم اله هدد (. . . .) ق (. . .) مشبه ال و (. .) و (. .) ا (.) وشب (.) و (.) شحت (. . .) به علم ـ ـ ـ ـ ا ـ ـ ك بعل ـ ـ ـ ـ ـ خل ملك فنمو ـ ـ ـ ـ ـ.

٤ ـ ويتــره مت ملا مسجــرت وهكبـر قيرت خربـة من قيرت يشبت و م ـ ن / / / / / / / ق / / / / / ش ـ ـ ـ ش ـ ـ ـ اتشمـ(ـو؟).

(117) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 39 - 40, Band II, P. 223 - 232.

٥ - حرب ببيتي وتهرجو حد بني واجم هويت هرب بارق يادى وحل // ال فنمو بر قرل ا (ب ا ب؟) ابي // م ب - ر ابد ----

٦ - شاه وشوره وحطه وشعره وقم فرس بشقل وشطره -- ك بشقل واسنب مشح بشقل وبيل ابي بر ----

٧ - عد ملك اشور وملكه عل بيت ابه وهرج ابن شحت من بيت ابه ------ من اصر (اله) ارق يادى من ب ----

٨ - وفشش مسجرت وهرفي شبي يادى وقم ابي وهرفي نشي ب -------ب ا - بيت قتيلة وقنوال -- ب --

٩ - بيت ابه وهيطة كمن قدمته وكبرت حطه وشعره وشاه وشوره بيومية واز اكلت وشتـ(ـت) ----

١٠ - زلت موكرو وبيومي ابي فنمو شم مت بعلي كغيري وبعلي ركب وهو شب ابي فنمو بمصعت ملكي كبر --- ا

١١ - بي لو بعل كسف ها ولو بعل زهب بحكمته وبصدقه في اخذ بكنف مراه ملك اشور/////

١٢ - اشور فحي واخي يادى وحناه مراه ملك اشور على ملكي كبر برش (// ورص)

١٣ - بجلجل مراه تجلت فلسر ملك اشور محنة تق؟ من موقا شمش وعد معرب و (من) ---

١٤ - ربعة ارق ونبت موقا شمش يبل معرب ونبت معرب يبل مو(قا شـ)ـمش وابي ----

١٥ - جبله مراه تجلت فلسر ملك اشور قيرت من جبول جرجم --- وى - وابي فنمو بر بـ(ـرضر --)

١٦ - شمرج وجم مت ابي فنمو بلجرى مراه تجلت فلسر ملك اشور بمحنه جم//////

١٧ - وبكيه ايخه ملكو وبكيته محنة مراه ملك اشور كله ولقح مراه ملك اشور ----

١٨ - ى نبشه وهقم له مشكي بارح وهعبر ابي من دمشق لاشور بيومي ش

ر - - - -

١٩ - ى هـ بيته كله وانك بركب بر فنمـ(ـمو بصد)ق ابي وبصدقي هو شبني مراى على كرسا

٢٠ - ابي فنمو بر برصر وشمت نصب زن (لابـ)ـي لفنمو بر برصر وم - - ت ب ط - - -

٢١ - وامر بمشون وعل يبل امن - - - - - - - ويبل - - - - - - - قدم قرب ابي فنمو - - -

٢٢ - وزكر زنه هافا هدد وال وركب ال بعل بيت وشمش وكل الهي يادى - - - - -

٢٣ - ى قدم الهي وقدم انش.

ب - الترجمة:

١ - النصب الـذي اقـامه بر راكب لابيه لبناموه بن برصد ملك يادى. . . شهاب سنة ق ل// ابي بناموه بـ(صد)ق ٢ - ابيه فلتته آلهة يادى من الشحائح التي كانت ببيت ابيه. لقد وقف الاله هدد///// ق /// مثابة (عرشه) ال و // و // آ (.) و ش ب. و دمار /// ٣ - ببيت ابيه. وهرج (وقُتِل) اباه برصر وهرج (وقُتِل) سبعـة (وسبعـون)(١١٨) من اخـوان (اقـرباء) ابيه. س - ى مالك عربات (هـ)ـو. //////ب هـ. ع ل م //// ا - - مالك //// خـ ل الملك بناموه///// ٤ - وبقاياه ملأ السجون. وزاد المدن الخربة على المدن العامرة وم/ ن. . . . . ق. . . . . س . . . . . . آ. وضـعـتـ(ـم)؟ ٥ - السـيف ببيـتي (بسلالتي) وهرجتم (قتلتم) احد ابنائي ولذلك اطلعت السيف بأرض يادى. وحـ ل // أل. بناموه بن قرب أ (ب أ ب أ) أبي (جد أبي). // م. ب / واباد /// ٦ - الشياه والبقـرات والحنـطة، والشعير قام فارس على الاثقال وشا طره - - ك على الاثقال واسنب ماسح على الاثقال فجلب ابي. ب ر /////. /// ٧ - حتى ملك آشور وملكه على بيت ابيه وأزال حجر العثرة من بيت ابيه ///// من اوامر (الهة) ارض يادى من ب. . . . ٨ - وفش (وافلت) المساجين وحرر سبايا يادى ثم

(118) H. Sader, op. cit. P. 174.

قام لبي وحرر النساء من - (. . . . .) . . (. . .) ب أ (.) بيت القتيلات وق ن وأل (. .) ب (. . .) ٩ - بيت أبيه . وحسنه اكثر من السابق وكثرت الحنطة والشعير والشياه والبقرات بأيامه وانذاك اكلت وشربـ(ـت . .) ١٠ - زلت (نزلت) الاسعار؟ وبايام ابي بناموه سمى ملاك القرى وملاك العربات واجلس ابي بناموه بين الملوك العظام . ك ب ر (. . . . أ) ١١ - بي ولو كان مالك فضة هو او مالك ذهب . بحكمته وبصدقه قد اخذ (امسك) بطرف ثوب سيده ملك آشور. ر (. . . .) ١٢ - آشور . مندوبي واقـربـاء يادى ورأمـه سيده ملك اشور على الملوك الكبار ب ر ش (. . ورص (وسار) ١٣ - بر كاب سيده تجلات فلسر ملك اشور ((بوسط الجيش)) من مطلع الشمس حتى مغيبها و (من) . (. . .) ١٤ - ربوع الارض وبنات المشرق نقلهم إلى المغرب وبنات المغرب نقلهم إلى المـ(ـشرق) . وابي . (. . . .) ١٥ - منطقة سيده تجلات فلسر ملك اشور مدنا من منطقة جرجم . (. . .) وى (.) وابي بناموه بن بـ(ـرصـر . . .) ١٦ - شمرج وأيضاً مات ابي بناموه على رجلي سيده تجلات فلسر ملك اشور بالمحنة (بالمعركة) ايضاً (. . . . . .) ١٧ - فبكاه اقرباؤه الملوك وبكته قوات سيده ملك اشور كلها واخذ سيده ملك اشور (. . . .) ١٨ - ى نفسه . واقام له نصباً على الطريق ونقل ابي من دمشق إلى اشور بأيام ش ر (. . . . .) ١٩ - ى هـ بيتـه كله. وانا بار راكب بن بنـ(ـموه بصدق) ابي ويصدقني نصبني سيد(ى على عرش) ٢٠ - ابي بناموه بن برصر فـأقمت النصب هذا (لأبـ)ـي بناموه بن برصـروم (. .) ت . ي ط (. . .) ٢١ - وقـال ب م ش و ن . و ع ل جلب الامان . . . . ملك . (. . . . . .) وجلب . . . . امام قبر ابي بناموه (. . .) ٢٢ - التمثال هذا هو فيا هدد ، وايل ، وراكب ايل - سيد البيت ، وشمش ، وكل آلهة يادى (. . . .) ٢٣ - ى قدام الآلهة وقدام الناس .

٥ - كتابة بر راكب ملك شمال

منقـوشـة على لوحـة من الحجر البركاني ، طول اللوحة ١,٣١م وعرضها ٠,١٢م ونشـاهـد عليهـا رسم الملك «بر راكب» واقفاً وبيده/اليسرى وردة . وهو يرتدي ثياباً بزي آشوري . نشاهد خلف الملك يدي خادم يحمل المروحة وامام

رأس الملك شعارات الالهة التالية: الخوذة ذات القرون للاله «هدد»، والنير على العربة شعار الاله راكب ايل؟ نجمة خماسية ذات دائرة مزدوجة شعار الاله رشف، شمس مجنحة شعار الاله شمش هلال شعار الاله سن متقمص شخصية الاله بل حران اما الكتابة المؤلفة من عشرين سطراً فقد نقشت على الجزء الباقي من اللوحة امام الملك. والجدير بالذكر ان هذه اللوحة التي وجدت في شمال عام ١٨٩١ موجودة الآن في متحف استانبول. وقد سطرت بين عامي (٧٣٣-٧٢٧ ق. م.)(١١٩).

النص بالاحرف العربية:

١ - انه بـ(ـر) ركب
٢ - بر فنمو ملك شمـ
٣ - ـال عبد تجلات فليسر مرا
٤ - ربعي ارقا بصدق ابي وبصد
٥ - قي هو شبني مراي ركب ال
٦ - ومراي تجلات فليسر على
٧ - كرسا ابي وبيت ابي عـ
٨ - ـمل من كل ورصت بجلجل
٩ - مراى ملك آشور بمصعـ
١٠ - ـة ملكن ربربن بعلي كـ
١١ - سف وبعلي زهب واخذت
١٢ - بيت ابي وهيتطبته
١٣ - من بيت حد ملكن ربربـ
١٤ - ـن وهتنابو اخي ملكيـ
١٥ - ـا لكل ماه طبت بيتي و

(119) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 40, Band II, P. 232 - 234, Band III, Taf. XXXII.

١٦ ـ بي طب ليسه لابهي مـ
١٧ ـ ملكي شمال ها بيت كلمـ
١٨ ـ ولهم فها بيت شتوا لـ
١٩ ـ ـهم وهابيت كيصا و
٢٠ ـ انه بنيت بيتا زنه

ب ـ الترجمة :

١ ـ انا بـ(ـر) راكب ٢ ـ بن فنمو (بناموه) ملك شمال ٣ ـ عبد تجلات فليسر (تجلات فليصر) سيد ٤ ـ ارباع الارض (أي جهات العالم الاربع). بصدق ابي وبصدقي ٥ ـ نصبني سيدي راكب ايل ٦ ـ وسيدي تجلات فليسر على ٧ ـ كرسي ابي وبيت ابي ٨ ـ عميل اكثر من الكل. ورصيت بركاب (وسرت بركاب) ٩ ـ سيدي ملك اشور بوسط ١٠ ـ ملوك عظام مالكي ١١ ـ الفضة ومالكي الذهب. واخذت ١٢ ـ بيت ابي وجددته (ووسعته) ١٣ ـ اكثر من بيوت الملوك العظام ١٤ ـ واندهش اخوتي الملوك ١٥ ـ لكل تجديدات بيتي ١٦ ـ وبيت حسن ليس (لم يكن عند ابهائي) لابهائي ملوك ١٧ ـ شمال هو (كان) بيت كلاموه ١٨ ـ لهم فهو بيت شتوي ١٩ ـ وهو بيت القيض (صيفي) ٢٠ ـ انا بنيت البيت هذا.

٦ ـ كسرة من تمثال

كسـرة لوحـة، نقش عليهـا، تمثال ملك شمال، بر راكب. يبلغ ارتفاعها الحالي ٤٤,٥ سم، وعرضها ٤٥,٥ سم، وسماكتها ١١,٥ سم. نشاهد عليها صفاً من شعارات الالهة: ـ ١ ـ الخوذة ذات القرون شعار هدد ٢ ـ رأس يانوس شعار الاله ايل ٣ ـ نير (مع) عربة؟ شعار راكب ايل ٤ ـ الشمس المجنحة شعار شمش. تحت الشعارات وإلى اليمين، يجلس الملك بر راكب، وهو يحمل بيده اليمنى وعـاء، وبـاليسرى غصن نخيل. لقد نقشت على القسم الباقي من هذه الـواجهة، الكتابة المؤلفة من (٩) سطور. وجدت هذه اللوحة في شمال، وحفظت

في متاحف الدولة ببرلين. وتعود إلى الفترة ٧٣٣/٣٢ - ٧٢٧ ق.م.[١٢٠].

آ - النص بالأحرف العربية:

١ - انه بر ركب بر فنمو ملك شمال (ل عبد تجلت فـ)ـ
٢ - ـليسر مرا ربعي ار (قا عبد-----)
٣ - والهي بيت ابي صـ(ـدق انه عم مـ)
٤ - راي وعم عبدي بيت (مراي ملك اشور)
٥ - وصدق انه عم-------
٦ - من بني--------
٧ - نبشة هم--------(وتين ر)
٨ - كب ال حني قد(م مراى ملك)
٩ - اشور وقدم ب------

ب - الترجمة:

١ - انا بر راكب بن فنمو (بناموه) ملك شمال (ل عبد تجلات فـ
٢ - ـليسر سيد ارباع ارباع (جهات) الا(رض عبد.....)
٣ - والهة بيت ابي صا(دق انا مع)
٤ - اسيادى مع عبيد بيت (سيدي ملك اشور)
٥ - وصادق انا مع (........ مَنْ)
٦ - من ابنائي (...........)
٧ - نفوسهم (........... وفرض)
٨ - راكب ايل احترامي اما(م سيدي ملك)
٩ - اشور وامام بـ(...........)

---

(120) Donner - Röllig, Band I, P. 40, Band II, P. 234 - 236, Band III. Taf 12 Nr. 217.

ويبدو ان هذا الملك كان محباً للتدوين، فإلى جانب النصوص الثلاثة السابقة، توجد اربعة اخرى مشوهة، وغير هامة، لا نجد مبرراً لنبينها هنا. وهي محفوظة بمتاحف الدولة في «برلين»[121].

هـ ـ نصوص آرامية من مملكة حماه

ان النصوص التي خلفها ملوك حماه، قد كتبت بالخط الهيروكليفي اللوفي، وبالخط الآرامي. ونعرض اولاً إلى الكتابات الآرامية، ثم إلى الهيروكليفية.

١ ـ نصب ذاكر ملك حماه

لقد وجد هذا النصب في قرية «آفس»، على بعد /٤٥/كم، إلى الجنوب الغربي من «حلب»، وعلى الطريق العام بين «تفتناز»و «سراقب». لقد عثر على هذا النصب البازلتي عام ١٩٠٣ مهشماً وبقيت منه اربع قطع، أمكن جمعها، ونقلها إلى متحف اللوفر في «باريس». يبلغ ارتفاعه /٢م/ تقريباً، وعرضه /٣٠سم/ تقريباً، وشكله مستطيل. تُجمّل واجهته (ـ أ ـ) الآن، اقدام واطراف ثوب انسان، وتحتها كتابة مؤلفة من (١٧ سطراً)، بينما نجد على جانبه الايسر (٢٨ سطراً). وعلى الايمن سطرين[122].

ـ آ ـ النص بالاحرف العربية:

الصفحة ـ ١ ـ

١ ـ (نـ)ـصبا زي شم زكر ملك (حـ)ـمة ولعش لالور (مراه)

٢ ـ (ا)نه زكر ملك حمة ولعش اشْ عنه انه و ـ ـ ـ

(121) Donner - Röllig, Band I, P. 40 - 41, Band II, P. 236 - 238.

(122) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 357, Band II, P. 204 - 211, Band III, Taf. XIII/XIV, Nr. 202.

٣ - ني بعل شمين وقم عمي وهملكني بعل شمـ(ـين عل)

٤ - (حـ)ـزرك وهو حد علي برهدد بر حزال ملك ارم ش -

٥ - // عشر ملكن. بر هدد ومحنته. وبرجش ومحنته و (مـ)

٦ - ـلك قوه ومحنته. وملك عمق ومحنته. وملك جرجـ(ـم)

٧ - (ومحـ)ـنته وملك شمال ومـ(ـحنتـ)ـه. وملك ملز (ومـ)ـحـ(ـنته) -----

٨ - ------------ شبعـ(ـة عشر)

٩ - (هـ)ـمو ومحنوت هم وشمو كل ملكيا اله مصر على حزر(ك).

١٠ - وهرمو سر من سر حرزك وهعمقو خرص من خر(صها)

١١ - واشايدي ال بعل شـ(ـميـ)ـن ويعنني بعل شميـ(ـن ويد

١٢ - بر) بعل شمين الي (بـ)ـيد حزين وبيد عددن (ويامر

١٣ - لي) بعل شمين ال تزحل كي انه هملـ(ـكتك وانه)

١٤ - (اقـ)ـسم عمك وانه اخصلك من كل (ملكيا ال زي)

١٥ - محاو عليك مصر ويامر لـ(ـي بعلشمين -----

١٦ - كل ملكيا ال زي محاو و(عل ------.

١٧ - ------ وشورا زنه ز (ي ------

الصفحة - ٢ -

١ - -------- خزرك ق ----

٢ - ----- لركب (و) لفرس

٣ - //// ملكة بجوه انـ

٤ - (ـه بنيـ)ـت حزرك وهو سفـ

٥ - (ـت له) ايت كل محجة

٦ - ----- اوشمته م ل ر.

٧ - ----ت هـ ا ////

٨ - /// حسنيا ال / بكل جب

٩ - (بـ)ـنيت بتي الهن بكـ(ـل ا

١٠ - رقـ)ـي وبنيت ايت ////

١١ - ---- ايت افش و---

١٢ ـ ////// يابيت ////

١٣ ـ //// وشمت قدم (الـ

١٤ ـ ور) نصبا زنه وكـ(ـتبـ

١٥ ـ ـت بـ)ـه ايت اشر يدي //

١٦ ـ // مـ)ـن يهجع ايت اشـ(ـر)

١٧ ـ (يدي) زكر ملك حمـ(ـة ولـ)ـ

١٨ ـ ـعش من نصبا زنه ومـ(ـن

١٩ ـ يـ(ـهجع نصبا زنه من (قـ

٢٠ ـ ـد)م الور ويهنسنه مـ(ـن

٢١ ـ اشـ)ـره او من يشلح ا ب ر

٢٢ ـ ـــــــ ت هـ ــــــ

٢٣ ـ ــــــ بعـ)ـل شمين والـ

٢٤ ـ (ـو ر و ــــ وشمش وشهر

٢٥ ـ ــــــ والهي شميـ(ـن

٢٦ ـ والهـ)ـي ارق وبعل ع

٢٧ ـ ـــــ اشا وايت

٢٨ ـ ــــــ ش ش هـ ـ

الصفحة ـ ٣ ـ

١ ـ ــــــــ

٢ ـ شم زكر وشم ر

١ ـ ب ـ الترجمة:

١ ـ (النـ)ـصب الذي أقامه ذكير ملـك (حـ)ـماه ولعش لألور (سيده) ٢ ـ انا ذكير ملك حماه ولعش. رجل عاني أنا و . . . ٣ ـ (في بعل شمين ووقف معي. وملكني بعل شمين على) ٤ ـ (خـ)ـزرك. ووحد عليَّ برهدد بن خزئيل ملك آرام ش. ٥ ـ . . . عشر ملوك: برهدد وجيشه، وبرجش وجيشه و (مـ)ـلك ٦ ـ قوة

وجيشـه وملك العمق وجيشـه، وملك جر(جـ)ـم ٧ ـ و (جيـ)ـشه، وملك شمال وجـ(ـيشـ)ـه وملك ملز (وجيـ)ـ(ـشـه. . . .) ٨ ـ (. . . . .) ـ (. .) ـ (.) ـ (.) سبعـ(ـة عشر) ٩ ـ (هـ)ـم وجيوشهم. فضرب كل هؤلاء الملوك نطاقاً (مصيراً) على خزر(ك) ١٠ ـ وشيدوا سوراً أعلى من سور خزرك وحفـروا خندقاً اعمق من خنـد(قهـا) ١١ ـ فرفعت يدي إلى بعـل شـ(ـميـ)ـن فسمعني بعـل شميـ(ـن فأوهى) ١٢ ـ بعل شمين الى (على) يدي المنجمين وعلى يدي المتنبئين (وقال لي) ١٣ ـ بعل شمين: لا تزحل، كي انا ملـ(ـكتك وانا) ١٤ ـ (اقو)م معك وانا اخلصك من كل (الملوك هؤلاء الذين ١٥ ـ ضربوا حولك نطاقاً وقال لـ(ـي: بعل شمين. . . . .) ١٦ ـ كل الملوك هؤلاء الذين ضربوا (. عل. . . . .) ١٧ ـ (. . .). والسور هذا الذ(ي. . . . .).

الصفحة ـ ٢ ـ

١ ـ (. . . . .) خزرك (.) ق (. . . . . .) ٢ ـ (. . . . . . .) مع المركبات (و) الفـرسـان ٣ ـ (. . . . . .) وملكهـا بوسـطهـا (بجـوها). انا ٤ ـ (بنيـ)ـت خزرك واضفـ(ـت ٥ ـ اليها) كل محجة ٦ ـ (. . .) أ. و وأقمتها م ل ـ (.) ٧ ـ (. .) ته أ ـ (. .) ـ (. . . . .) ٨ ـ (. . .) الحصون هذه بكل جانب (التحسينات هذه بكل جانـب) ٩ ـ (بـ)ـنيت بيوت الالـهـة بكـ(ـل ١٠ ـ ارضـ)ـي. وبنيت ا ى ت (. . . . . .) ١١ ـ (. . . .) اى ت افس. و (. . . .) ١٢ ـ (. . . . . . .) ى أ. بيت (. . . . . .) ١٣ ـ (. . . . . . . (و) اتممت قدام (من اجل) (الور) ١٤ ـ النصب هذا وكـ(ـتبت ١٥ بـ)ـه مآثر يداي (. . .) ١٦ ـ (. . مـ)ـن جزيل عمـ(ـل) ١٧ ـ يدي ذكير ملك حما(ة ١٨ ـ ولـ)ـعش من النصب هذا ومَـ(ـنْ ١٩ ـ يـ)ـهجع (ينقل) النصب هذا من ٢٠ ـ (قدا)م الور م(ـن ٢١ ـ مكا)نه هذا أو من يرسل بـ ٢٢ ـ (. . . .) ـ (. .) ته (. . . . .) ٢٣ ـ (. . . . . بعـ)ـل شمين والـ(ـور) ٢٤ ـ (و. . . . .) والـه الشمس والـه الشهر (القمر) ٢٥ ـ (. . . . .). والهة السموا(ت ٢٦ ـ والهـ)ـة الارض. وبعل. د ـ ٢٧ ـ (. . . . .) اى أ. وأى ث. ٢٨ ـ (. . . . .) شـ(ـر)ته.

الصفحة ـ ٣ ـ

ـ ١ ـ (. . . . . . .) ـ ـ (. . . ٢ . .) اقام ذكير ونصب.

و ـ مملكة دمشق

وللأسف لم تكتشف كتابات في دمشق حتى الآن. لاننا لا نجد فيها مكاناً لضربة معول. وقد عثر على النص الوحيد المنسوب لاحد ملوكها، في قرية «البريج»، إلى الشمال من حلب ، حوالي ٧ كم.

ونقش النص القصير، المنذور للرب ملقرت، على نصب من البازلت، ارتفاعه ١,١٥م، وعرضه ٠,٤٣م. نشاهد على صفحته الرئيسية، صورة الرب ملقرت، وتحته النص[١٢٣]. والنصب محفوظ بمتحف «حلب».

١ ـ النص بالاحرف العربية :

١ ـ نصب زي شم بر (هـ)ـ
٢ ـ ـدد بر------
٣ ـ ملك ارم لمراه لملقر
٤ ـ ت زي نزر له وشمع لفـ(ـقلـ)
٥ ـ هـ

ب ـ الترجمة :

١ ـ النصب الذي أقامه برهدد
٢ ـ بن (طبرمون بن حزين)
٣ ـ ملك آرام لسيده لملقرت
٤ ـ الذي نذر له فسمع لقوله

(123) Donner - Röllig, Band I, P. 37, Band II, P. 203 - 204.

الباب الثالث

ملاحظات حول قواعد اللغة الآرامية ومفرداتها

خ
أ ب ج ذ د ه و ز ح ط ي ك ل م ن

ع ص ط ث
س غ ف ض ظ ر ش ت
ق

الابجديتان العربية والآرامية

اولاً ـ ملاحظات عامة

الغرض من هذا الباب، هو التسهيل على القارىء، فهم النصوص التي اوردتهـا، والتي تصـور العهـد الأول، لنشـوء اللغـة الآرامية. وقد لممت منها، الحروف والضمائر، والاسماء، والافعال، وبينت اوجه تصريفها، لاقدم دراسة، تستوعب احكام هذه اللغة في مهدها، تلك الاحكام، التي كانت الاساس لقواعد الآرامية في عصرها الذهبي، حيث سميت «سريانية»[١٢٤].

ثانياً ـ الحروف

الحروف الهجائية في اللغة الآرامية، اثنان وعشرون حرفاً، كلها في الاصل حروف صحيحة، بما فيها حروف الالف، والواو، والياء، التي كانت اصلاً حروفاً صحيحـة، قبل ان تصبح حروف علة فيما بعد. ولانقسم الحروف إلى شمسية وقمرية، لأن لام التعريف بالآرامية، هي الألف، الذي يلحق بآخر الكلمة. وهذه هي الحروف بالشكل العربي الحالي:

ا ب جـ د هـ و ز حـ ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

واذا ما قارنا الابجدية الآرامية بالعربية نجد التبدلات التالية:

عربي:	ت ث	د	ذ	ز	س	ش	ص ض	ط ظ	غ
آرامي:	ت		د	ز		س	ص ق ر ع	ط	ع جـ

ونـلاحظ في هذه المقـارنـة، ان الآرامية قد تخلت عن بعض الحروف، واستعملت حرف التاء مثلاً، بدلاً من حرفي التاء والثاء في العربية، أو في اللغة الأم؟ وهذا هو السبب في تقلصها إلى اثنين وعشرين حرفاً، بدلاً من تسعة

---

(١٢٤) لا يوجـد بعـد كتاب يجمع قواعد اللغة الآرامية القديمة، فبقيت احكامها مشتتة على صفحات المنشورات والدراسات الخاصة بالنصوص القديمة.

وعشرين.

وحـــروف الكلمـــة لا تربط إلى بعضهـا. وتكتب كل كلمـة منفصلة عن الاخرى، بوساطة خط شاقولي قصير، أو نقطة دائرية. وهي غير منقوطة، كما كان عليه الحال في جميع لغات المشرق العربي القديمة. وعلة ذلك على الأرجح، ان الآرامية لا تحوي حرفين متشابهين. والحروف غير محركة، أي ليست هناك حركات.

واخيراً فقد استخدمنا الحرف العربي الموحد، بدلاً من الحرف الآرامي، تسهيلاً لقراءته، ولأن الحرف الآرامي متعدد الاشكال. ويمكن للقارىء ان يتعرف عليها في الجدول المرفق.

ثالثاً ـ الضمير

آ ـ الضمائر المنفصلة

انه واحياناً انا ـ ونادراً انك	:	انا
أت	:	أنت
انت	:	أنتِ
ها		هو
ها		هي
اتم		انتم
همو		هم
هن ونادرا هنو		هن

ونلاحظ في الجدول غياب الضمائر: انتما، وهما، ونحن، وانتن، لأنها لم ترد في النصوص التي ذكرتها. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية نتبين من الجدول اعلاه ما يلي:

١ ـ كتب ضمير المتكلم ـ أنا على وجهين: الأول ـ انه ـ ويكون لفظه كما في

العربية ـ انا ـ والثاني ـ انك ـ ويكون لفظه كما في الكنعانية آنوكي ـ وهو نادر. وقد استعارته الآرامية من الكنعانية.

٢ ـ حذفت نون الضمير ـ أت: انت ـ كما في الكنعانية، بينما احتفظ الضمير انتِ ـ بها.

٣ ـ لا فرق بين ضمير الغائب المفرد المذكر والمؤنث، فكلاهما يكتب ـ ها ـ

٤ ـ حذفت النون من ضمير المخاطب لجمع المذكر ـ اتم: ـ انتم ـ

٥ ـ اما الضمير الغائب لجمع المذكر ـ هم فيكتب ـ همو ـ

٦ ـ والضمير الغائب الجمع المؤنث ـ هن ـ له وجهان: هن وهنو. والوجه الأول هو الاكثر شيوعاً. وقد يكون لفظه، ولفظ ضمير الغائب لجمع المذكر ـ مشابهاً للفظه في العربية. وما زيادة الواو على هذين الضميرين، إلّا من قبيل التشديد، حيث ان الآرامية قد استعملت الواو والياء للدلالة على التنوين.

ب ـ الضمائر المتصلة

الضمير المتصل: اما ان يتصل بالفعل نحو: شمو: اقاموا. واما ان يتصل بالاسم نحو: لمراه: لسيده. او بالحرف نحو: له: له.

وينقسم الضمير المتصل، من حيث اعرابه المحلي، إلى ثلاثة اقسام:

١ ـ ما يختص بالرفع، وهو ـ واو الجماعة ـ نحو: شمو: اقاموا. هرمو: رفعوا، محو: محوا. وتاء الفاعل المتحركة نحو: بنيت: بنيت.

٢ ـ ما هو مشترك بين النصب والجر نحو: هاء الغائب ـ له: له. ياء المتكلم ـ عمي: معي، علي: عليَّ. كاف المخاطب ـ هملكتك: املكتك، عمك: معك.

٣ ـ ياء المتكلم واحوالها في الاسماء والافعال والحروف: اذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل الماضي، في جميع صوره، سبقتها وجوباً ـ نون ـ نحو: وهملكني واملكني، قرني: دعاني. واذا اتصلت بالفعل المضارع، سبقتها ايضاً ـ نون ـ نحو: يعنني: يجيبني. واذا اتصلت بالاسم والحرف، فلا حاجة للنون نحو: يدي: يداي، ارقي: ارضي، عمي: معي، علي: عليَّ.

رابعاً ـ اسماء الاشارة

ان اسماء الاشارة التي سأذكرها هنا، هي التي وردت في النصوص الآرامية القديمة، والتي اوردتها في هذا الفصل. وهي:

زن : ذا للمفرد المذكر. وقد ورد في كتابة كلاموه المتأثرة بالكنعانية.

زنه : ذا للمفرد المذكر، وهو الاكثر شيوعاً من السابق.

زاة ها : نه وته } تلك للمؤنث البعيد.

ها : ذه } تلك للمذكر البعيد.

ال : اولئك للجمع المذكر والمؤنث، وهو قليل الاستعمال.

إلن : اولئك للجمع المذكر والمؤنث وهو اكثر الاسماء شيوعاً.

خامساً ـ اسماء الاستفهام والشرط

اسماء الاستفهام هي: مز: ماذا، مه: ماذا، من: مَنْ

ـ مز ـ ويقابله في العربية اسماء الاستفهام ما وماذا. ويستعمل لغير العاقل، وللاستفهام عن حقيقة الشيء، أو صفته، سواء كان هذا الشيء عاقلاً أم غير عاقل. نحو: فمز اخذ بيدي: فماذا أ أخذ بيدي. وقد يتضمن هذا الاسم معنى الشرط، وحينئذ يكون اسم شرط كما في اللغة العربية، حيث تكون اسماء الاستفهام، اسماء شرط. ويقابله في العربية ما أو مهما. نحو: ومز اشال من الهي يتنولي: وما (ومهما) أسأل (اطلب) من الهتي يعطون لي.

ـ مه ـ: ماذا. ويتضمن ايضاً معنى الشرط. مثل ما في العربية نحو: ومه اشال من الهي مت يتن لي: وما اطلب من الهتي بسخاء يعطى لي. مه كتبت: ماذا كتبت م: ما أو ماذا، وهو اسم مختصر عن الاسم السابق. نحو: م حزه انه: ماذا رأيت أنا جر من: مَنْ يستفهم به عن الشخص العاقل نحو: او من يشلح: او مَنْ يرسل. وقد يتضمن ايضاً معنى الشرط.

سادساً ـ اسم الموصول

اسماء الموصول هي : زي ، مه وش .

زي : وهــو للمفـرد، وللجمـع المـذكـر، والمؤنث، ويؤدي معنى اسمي المـوصـول الذي والتي ، وجمعهما الذين. نحو: نصبا زي شم : النصب الذي اقام . . . . كل ملكيا ال زي محاو: كل الملوك هؤلاء الذين تجمعوا . ملكة حلم زي يملك : مملكة حلم التي يملك . وقد يحذف حرف الياء، ويبقى الاسم ـ ز ـ

مه : ما . اسم موصول مشترك، كما في العربية نحو: مه طب بعيني اعبد لهم : ما (هو) طيب بعيني اعمله لهم .

ش : ذا . وهو للمفرد والمذكر، والشواهد عليه قليلة .

سابعاً ـ اداة التعريف

انفردت اللغة الآرامية بين اخواتها في تعليق أل التعريف بآخر الاسم ، بدلاً من ان تعلق في اوله . وال التعريف في الآرامية ، هي حرف الالف نحو نصباً : النصب .

ثامناً ـ الفعل

يقسم الفعل من حيث زمنه إلى ثلاثة اقسام :

الماضي مثل كتب : كتب .

المضارع مثل يعبد : يعبد ، يعمل .

الأمر في مثل قحي : خذي ، وفقحوا : افتحوا .

ا ـ تصريف الفعل

الماضي	المضارع
انه: انا بنيت: بنيت.	اشأل: اسأل.
أت: انت.	تأكل: تأكل.
انت: انت.	
ها: هو. امر. امر، قال	يامر: يأمر، يقول.
ها: هي.	تأكل: تأكل.
همو: هم. قمو: قاموا.	يتنو: يعطو

المـدقق في الجدول اعلاه، يلاحظ نقصاً فيه، ومرد ذلك إلى عدم توفر الشواهد في النصوص التي اوردناها.

ب ـ المجرد والمزيد

المجرد مثل كتب، والمزيد وله الحالات التالية:

هتنفعل: استفعل نحو: هتنابو: استأبو من فعل ابه: ابا

فعل: فعَّل نحو: كبد: كبَّد. وفلط: فلَّت. وملك: مَلَّك. وخلص: خلَّص وقرب: قرَّب

هفعل: افعل نحو: هملك: أملك وأهلك: أخرج. وهكبر: أكبر. هعمق: أعْمَق.

افتعل: افتعل نحو: اتحد: اتحد

يتفعل: يتفعل نحو: يتشمع: يتسمع

بمـا ان الآراميين لا يستعملون الحـركـات، لذلك لا نتعرف على الوزن ـ فعَّل ـ، إلاّ من سياق الكلام.

جـ ـ الفعل الصحيح

الفعل الصحيح ، هو ما كانت جميع حروفه صحيحة، نحو: كتب : كتب. ويقسم إلى ثلاثة اقسام:

١ ـ السالم : وهو ما خلت حروفه من الهمزة، والتضعيف، نحو عبد: فعل.

٢ ـ المهموز : وهو ما كان احد اصوله همزة، نحو: امر: امر، قال. سأل. قرأ: قرأ، صاح

٣ ـ المضعف : وهـو ما وجد فيه حرفان من جنس واحد، نحو: قلل: قلل، سبب: حاط، صان

د ـ الماضي من الافعال الصحيحة المجردة

كتب: كتب، شقر: كذب، خان. جبر: جبر، طحن، جزر: ذبح ، جزر

الضمير		الفعل	
انه	انا	كتبت	كتبت
ات	انت	شقرت	كذبت، خنت
اتم	انتم	شقرتم	كذبتم ، خنتم
ها	هو	جبر	جبر
ها	هي	كتبت	كتبت
همو	هم	طحنو، جزرو	طحنوا، جزروا
نحن		كتبنا	كتبنا

هـ ـ المضارع من الافعال الصحيحة المجردة

خلص: خلص. عبد: فعل. ذبح: ذبح. جمر: جمرر، نهى، نفذ. جبر: جبر. هرج: هرق، هرج

			الضمير		
انه	: انا	اخلص، اعبد	ها	:	هو يجبر، يعبد
ات	: انت	تجزر، تعبد	همو	:	هم يعبدو: يعبدون
اتم	: انتم	تجمرو: تنهوا، تجمروا	هن	:	هن يهرجن

و ـ الامر من الافعال الصحيحة المجردة

قطل/ قتل: قَتَلَ. فقح: فَتَحَ

ات: انت: قتـل/ قطل أقتـل. اتم: انتم فقحوا: إفتحوا. قطلو/ قتلوا: إقتلوا. واذا امعنا النظر في صيغة الأمر، نجد انها لا تختلف عن صيغة الماضي، ولا يمكن تفريقها عنه إلّا من سياق الكلام.

تاسعاً ـ اسم الفاعل واسم المفعول

صيغـة اسم الفاعل، مبنية على وزن ـ فاعل ـ لفظاً، وليس كتابة. نحو: جلف اي جلاف: نحات حصد أي حصاد غزر أي عازر: مسلعد: فلح أي فالح. مشلح: مرسل. وهي لا تدرك إلّا من سياق الكلام.

وينطبق هذا الكلام على اسم المفعول الذي لا تدرك صيغته، إلّا من سياق الكلام. نحو: فتحه: مفتحوة، مفتوح. قتيلة: مقتولات.

عاشراً ـ الافعال المعتلة

تعامل الافعال التي فاؤها نون معاملة الافعال المعتلة، ويجري على قاعدتها الفعل لقح : أخذ، والافعال التي فاؤها نون، والمذكورة في النصوص المترجمة هي : نشا: رفع، نشأ، ونسك: سكب، نسك، ونصر: نظر ونتن: أعطى، ونسخ: نزع، نسخ، ونفق: خرج، نفق.

احد عشر ـ التصريف مع الضمائر المنفصلة

	الماضي	المضارع
انه : انا		اشا : ارفع
ات : انت		تسك : تسكب : تنصر تنطر
اتم : انتم		
ها : هو	نذر: نذر. نصر: نطر	يلقح أو يقح : يأخذ،
	لقح : اخذ : استقبل	يستقبل، يسك :
	نتن : اعطى	يسكب ينصر:
		ينطر: يتن: يعطي
ها : هي		تقح : تأخذ
همو: هم	نتنو: اعطوا	يقحو: يأخذوا. يسخو:
		ينزعوا. يتنو: يعطوا
هن : هن		

تحذف النون في صيغة المضارع، من الافعال التي فاؤها نون، وتبقى في فعل نصر: نطر، مع الضمير هو. وتحذف كذلك من وزن انفعل، نحو تقم: تنتقم، يقم : ينتقم.

لا يمكن تمييز صيغة اسم الفاعل، من الماضي، والمصدر إلّا من سياق

النص. فاسم الفاعل من نصر، هو نطر: الناطر ومن نتن: اعطى هو نتينا: العاطي.

ويبنى الأمر من هذه الافعال، بحذف حرف النون، مثل: شا: إرفع. أو بحذف حرف اللام من فعل لقح، مثل قح: خذ.

اثنا عشر ـ الفعل المهموز

امر، اكل اسر، ارخ: أرَّخ وطال، اخذ، الب، ابد

الضمير	الماضي	المضارع
انه: انا	اكلت، اخذت	اخذ: أأخذ
ات: انت		تالب: تؤلب، تامر: تأمر، تقول
نحن:	اخذن: اخذنا: امرن: امرنا	
ها: هو	اخذ، اكل، امر	ياخذ: يامر، ياكل
ها: هي	اكلت، امرت	تابد: تبيد، تاكل، تامر
همو: هم	اخذو: اخذوا،	امرو: امروا يأكلو: يأكلوا

الجدول اعلاه يخص الوزن فعل. اما الاوزان الاخرى، فهاكم امثلة عليها:

افعل، أي هفعل، مثل اهابد: ابيد أو اهبد: ابيد. يهابد: يبيدوا هارك: اطال.

استفعل: اتاخذ: استاخذ

المصدر: اكل

اسم الفاعل اكل: آكل

فعل الأمر: اسر: أأسر.

المهموز العين، مثل شال: سأل، هو من حيث التعريف كمهموز الفاء، ويماثل تصريف الفعل سأل في العربية. وهذه شواهده المعروفة: اشال: اسأل. شال: سأل. يشال: يسأل

المهموز اللام وهذه افعاله: قرا: قرأ. خنا: خيم، مكث. محا، محى خرب. ملا: ملأ، شنا: عادى

الضمير	الماضي	المضارع
انه: انا	خنات: خيمت، مكثت	
ها: هو	قرا: قرأ، ملا: ملأ	يمحا: يمحو
همو: هم	محاو: محوا	

وإلى جانب هذه الشواهد، لدينا شواهد على اوزان اخرى، نتبينها من سياق النص. فوزن فعّل مثل: خناه: بقاه. ملا: ملأ. واسم الفاعل من شناهو شنا: وقد ورد متصلاً بياء المتكلم نحو شناى اى شنآى: عدوي.

المثال: أي المعتل الفاء. مثل: يلد: ولد، يهب، يدع: يعرف، يشب: يجلس، يقد: وقد: يتر: معناها مناقضاً لمعناها في اللغة العربية وتعني في الآرامية وفر. يبل: جلب. يحد: وحد: يسف: يضيف، ينف: يرفع ويندرج تحت هذا النوع الفعل هلك: خرج، هلك.

الضمير	الماضي	المضارع
انه: انا		اهلك: اخرج
ات: انت		تهب
ها: هو	يدع: عرف، يهب: وهب، يرث، ورث	يرث: يرث، يشب: يجلس
ها: هي		تقد: تقد: توقد
همو: هم		يشبن: يجلسوا، يهلكن: يخرجوا
هن: هن		يهلكن: يخرجن

وان كان لوزن فَعَلَ شواهد كثيرة، فإن لوزني فعَّل وأفعل بعض الشواهد، التي نتبينها من سياق النص، وليس بوساطة الحركات.

فعَّل: يبل: جهز، عد

هفعل: أفعل مثل: هوحد: اوحد. هيطب: اسعد. يهنقن: ارضعن.

هوسفت، أضفت، هو شبت: أقمت. هو شب: أجْلَس.

اسم الفاعل: يشبت: عامره، جالسة، قائمة

اسم المفعول: يشبت: مسكونه

فعل الأمر: شيو: اجلسوا، امكثوا

ونتبين من هذين المثالين، صعوبة التمييز بين اسمي الفاعل والمفعول.

وبعد، فالفعل المعتل الفاء في الآرامية فاؤه ياء، وليست واواً كما في العربية. والافعال التي اوردتها اعلاه، تبدأ بحرف الياء، بينما تكون بدايتها في العربية الواو.

وفي صيغة همفعل: أفعل، تظهر فيها الواو، كما في هو حد: أوحد. ونرى في هذه الظاهرة دمجج الافعال فاؤها واو، بالافعال التي فاؤها ياء. لأن ظهور الواو في فعل يحد/ تعني العودة إلى الاصل، وهو وحد.

معتل العين أو الاجوف

قوم: قام، موت، شوم: نصب، باش: يئس، روص: رصَّ، جور، جاور ريب: يحتج، شوب: عاد، ثاب، رجوع: محى. لود: قوض. رام: رفع

الضمير	الماضي	المضارع
انه: انا	متت: مت، رصت:	اجر: أجاور، أجير.
	ركضت، شمت: نصبت	اشم: أنصب
ها: هو	مت: مات، قم:	يموت: يرب: يرتاب،
	قام، شم: نصب	يحتج
ها: هي	ميتت: ماتت (ميتة)	
	شبت: عادت، ثابت	
همو: هم	قمن: قاموا،	يشمن: يقيمون

شمو : نصبوا

هذا فيما يخص وزن فعل، أما بقية الاوزان، فهاكم شواهدها:

فعَّل: قيمت: قيَّمت

هفعل: أفعل: يهباشو؛ اذموا. يهجع: ازاح، ازال. اهلد: ازيل، اقوض.

هقمت: أقمت. هقم: أقام. ايقيم: أقام. اقيم: اقام. ايقيمت: اقامت.

هرموا: اشادوا. تهرم: اشادت. تهشب: اعادت. هشب: أعاد. اهشب: أثوب، اعيد. هشبوا: اعادوا

وبما ان شواهد المصدر، واسماء الفاعل والمفعول، غامضة، اكتفي بايراد بعضها.

اسم الفاعل: قم: قائم. اسم مفعول مومت: مميت مصدر ميمي: متت: مواتي

معتل اللام.

مثل: اته: أتى، ابه: أبى، بكه: بكى، بنه: بنى، خزه: نظر، حنا: حنا، مكث، محا: محا، عله: علا، عنه: عنى، فنه: دار (فن)، قرا: نادى، صاح، قرأ، رفه: ترك. رفه: رضي. رشه: رشا، رشه: سمح. شله: سلا، شنا: كره، شته: شرب، شتي.

واذا امعنا النظر في هذه الافعال، نلاحظ ان معظم الافعال، التي تنتهي بحرف الهاء، تقابلها بالعربية، الافعال التي تنتهي بالالف المقصورة.

واليكم فيما يلي شواهد على صيغ هذه الافعال:

الضمير	الماضي	المضارع
انه: انا	اتيت: اتيت، بنيت، بنيت خنات: مكثت	
ات: انت		تاته: تاتي، تبعه: تبغي، تخزه: تنظر، ترشه: تدعي
ها: هو	بكيه: بكاه: بنا: بنى اته: اتى	ياته: يأتي، يمحا: يمحو، يعل: يعلو

ها: هي — بكيت: بكت، شته — تبعه: تبغي،
أوشتا: شربت — تشتي: تشرب

اتم: انتم — تاتون: تأتون،
تخزو: تنظروا

همو: هم — اتو: اتوا، بكو: بكوا

ملاحظة: اذا اسند الفعل بكه: بكى، إلى الضمير، انقلبت الهاء إلى ياء لأن هذا الفعل ناقص يائي اصلا، مثل: بكيه: بكاه، بكيته: بكته. وتنقلب الهاء ياء في المضارعة، مع فعل شته.

مثل: تشتي: تشرب. أو كما نقول احياناً في العربية ((تشتي)).

ونعرض فيما يلي إلى بعض الاوزان الاخرى:

هتنفعل: استفعل مثل: هتناوب: استحسنوا

انفعل: يتخزه: ينتظر

فعَّل: خناه: فضَّل

هفعل: أفعل مثل خناه: أطلق

المصدر: من فعل بنه: بنى هو بنا: بناء. ومن فعل خزه: رأى هو خزية: رؤية.

اسم الفاعل: من فعل بنه هو بنياه: بنَّاء. ومن فعل خزه: ناظر، او مخزه: مشاهد.

اسم المفعول: من فعل شره: حرر اطلق، هو شريا: محرر مطلق، حر، طليق.

المعتل العين واللام أي لفيف مقرون مثل هوه: كان

انـه: انـا هويت: كنت. ها: هو يهوه: يكون. ها: هي هوت: كانت، تهوي: تكون، تصبح.

همو: هم، هون: كانوا

الأمر: هوي: كوني

المعتل الفاء واللام أي لفيف مفروق مثل ينه: أنَّ أو ونى. هون وقد ورد في وزن واحد هو هفعل: أفعل نحو: يهوننه: أهانه، يهينه أو يهونه: أهانه، يهنه.

المضاعف: وهو ما وجد فيه حرفان من جنس واحد

مثل: ممل: حكى: او ملل. وفي العربية أملى. ويقال أمللت عليه الكتاب.

سبب: حاط: حاصر. عزز: عزز. علل: وغل. فشش: فشش، قلل: قلل.

تقف: ضرب، تفأ.

لدينا قليل جداً من اوزان هذه الافعال وتصريفها:

ها: هو علل: وغل. فشش: فشش، فش. يملل: يملي. يعز: يعز.

واذا اتصل هذا الفعل بالضمير حذف الحرف الاخير مثل: يسبن: يحصرني

المصدر من فعل قلل: قليل

الأمر من فعل تقف: تفه: اضربه. تفوه: اضربوها؟

افعل التفضيل:

لا توجد صيغة لافعل التفضيل. واذا اراد الآرامي وصف شيء، فيه زيادة على شيء آخر لا يتبع القاعدة اسم + افعل التفضيل + حرف جر + اسم، بل اسم + حرف جر + اسم. مثل:

وهرمو شر من شر حزرك. أي واقاموا سورا (اعلى) من سور خزرك.

وعمقوا خرص من خرصها. أي واعمقوا خندقاً (أعمق) من خندقها.

اسم المكان: من فعل ـ قوم: قام هومقم أي مقام ومن فعل يشب: يجلس هو مشب أي مجلس، مقعد.

اسم الزمان: من فعل: عرب: غرب هو معرب أي مغرب. ومن فعل يقا اي يصا بمعنى شرق هو: موقا أي موصا بمعنى مشرق.

ثلاث عشر ـ الاسم

لا نجد في النصوص الآرامية القديمة التي أوردتها في الباب الثاني، ما يكفي من الشواهد على الاسم، حتى نأتي بمبحث واف عنه. لذلك سوف يقتصر الأمر

هنا، على بعض احكامه وهي :

آ ـ المثنى

تخص الادلة التي بين ايدينا، اعضاء الجسم الزوجية مثل : يد وشفة . وتثنى يد بزيادة الياء على آخرها نحو: يدي : يدي . وتثنى شفه بقلب الهاء إلى تاء، وزيادة ياء بعدها نحو: شفتي : شفتي . ولا ندري فيما اذا كانت هذه الحالة للرفع، أو النصب أو الجر.

ب ـ الجمع

احوال اعرابه ليست واضحة . وفيما يلي جدول بالاسماء المفردة، وجمعها :

مفرد	جمع	مفرد	جمع
اله : الله	الهن للرفع والهين للنصب والجر	ملك	ملكن للرفع
انس : الانس	انس	نشن : نساء	نشون للرفع
بعل : بعل	بعلي : للنصب والجر	شاة	شان او شاون للرفع
يوم	يومو للرفع، ويومي للنصب والجر	شم : اسم	شميم للنصب والجر
كفير: قرية	كفيري : للنصب والجر	شنه	شنن او شنو للرفع
مله : كلمة	ملي للنصب والجر	شعزه : شعيرة	شعرن للرفع وشعري، شعرين للنصب والجر

ونتبين من هذا الجدول، انه للدلالة على الجمع تزاد نون على آخر الاسم المفرد في حالة الرفع، وياء في حالتي النصب والجر.

واكثر ما يلفت النظر فيه، الشواهد التالية:

١ ـ كلمة يوم، وتكتب كما في العربية، ولكنها لا تجمع بتغيير صورتها، بل بزيادة حرف الواو في حالة الرفع نحو: ولمارك يوموه: ولتطول ايامه، اما في حالتي النصب والجر فيزاد حرف الياء نحو: وبيمي جم اكل: وبايامي ايضاً اكل. . .

٢ ـ اسم الجمع نشن بجمع ملى نشون كما في العربية نحو: وماه نشون لهينقن: ومائة نسون ليرضعن ـ ـ ـ

٣ ـ وشاة تجمع على شان أو شاون نحو: وماه ساون لهينقن: ومائة شاة ليرضعن. . . . .

وهذه تلفت النظر، لأن في اعرابها الدليل على زيادة الواو في حالة الرفع، والياء في حالتي النصب والجر.

جـ ـ المذكر والمؤنث

ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث. ونورد فيما يلي، شواهد على المذكر الحقيقي والمؤنث الحقيقي، دون الخوض في بحث مستفيض على التذكير والتأنيث:

اخ: أخ مؤنثه اخه: اخت. بر: ابن مؤنثه برت: ابنت، بنت، مرا: سيد، مؤنثه مراه/ة: سيدة.

اربع عشر ـ الحروف

آ ـ حروف الجر

وهي:

ال: الى، نحو: واشايدي ال بعلشمين: وأرفع يدي إلى بعل شمين.

ب : الباء نحو: ونتن بيدي هدد: واعطى بيدي هدد
ل : اللام نحو: نصب وشم بر ركب لابه: النصب الذي اقام بر راكب لابيه
م : من نحو: يقحو من يدي : اخذوا من يدي
ع ل : على نحو: وهو حد علي برهدد: وجمع عليَّ بر هدد

ب ـ حروف العطف

وهي :
الواو : نحو: بر هدد ومحنته وبرجس ومحنته : برهدد وجيشه وبرجس وجيشه
الفاء : نحو: فها بيت شنو: فهو بيت شتاء . فهو مشتى
او نحو : امر قم عيني أو دلح : قل : جاحضتان عيناي أو عكرتان .

خمس عشر
شرح المفردات

بعد أن ثبَّت النصوص الآرامية القديمة، وترجمتها إلى العربية، رأيت أن أفرد فقرة خاصة لشرح مفرداتها، حتى يطلع القارىء على المترادفات من معانيها، وليتبين الصلات بين الآرامية والعربية.

ومن المفيد أن أشير إلى أن الكلمة الآرامية، سوف تكتب بالاحرف العربية، ثم يأتي معناها الاكثر شيوعاً، وتتبعه المعاني الأخرى، التي تحويها اللغة العربية، والتي استخرجتها من كتاب المنجد للأب يوسف المعلوف، بيروت ١٩٥٦ .

اب : اب .
ابد : باد، اباد، هلك .
ابه : أبّ، أبّاً: اشتاق، تهيأ، قصد، جهز.
ابن : حجر.
ابرو : جبروت، السلطة، العظمة .

اجـــم	: ايضاً.
ادمـــة	: الاديم من السماء أو الأرض ما ظهر منهما ج. أُدَم، الارض الصالحة للزراعة.
ادقــور	: وعاء للأضاحي، الدورق.
ادرن	: البيدر.
او:	أو.
اوين	: الأين: التعب والاعياء.
از	: اذ، آنذاك.
ازه	: التي.
اخ	: أخ.
احــو	: (الحَيَا والحَيَاء) المطر، الخصب، النبات.
اخــز	: أخذ.
اخــر	: آخر، الآخر.
اخــرون	: الآخرون.
ايخ	: الأخو، إخوان، أقارب.
ايك : ايكـه :	أي، كما، وكيما، مثلما.
ايش	: رجل، انسان، كل واحد، وفي العربية الايسة، البالغة (٥٠) سنة وما فوق.
ايت : وت :	للدلالة على صيغة الرفع وليس لها معنى.
اكــل	: أكل، قضم.
ال	: إلى.
ال	: لا.
ال	: هذا، أولئك.
الــب	: عَلَّم، تعلَّم. وفي العربية: لبَّ صار لبيباً. واللبيب العاقل.
الــه	: رب، إله.

الــف : ألف.

امــر : فطيم، خاروف.

امــر : قال، أمر.

امــره : كلمة، حديث.

ان : أين.

انــه : انا.

انــك : انا.

انش : انسان، اناس، الإنس.

انــت : أنتِ.

اســنــب : مكيال.

اســر : أَسَرَ.

اف : أيضاً، ثم.

افــه : تنور.

افــين : واجهة، وجه، سطح، الفناء.

افــين : ثقوب الانف، الأفف، الضجر.

اصــر : كنز، مخزون، في العربية: صر الصرة ربطها، صر الدراهم في الصرة.

اربــه : جرادة، في العربية الأُرْبَيان: نوع سرطان بحري. الرُبْيَة: نوع من الحشرات.

ارح : الطريق.

اريه : أسد والأُروية والإروية: ضأن الجبل تستعمل للذكر والانثى. ج أراوى، أراوٍ وأروى.

ارك : طال، يطول، أطال.

ارم : السمو، العلو.

ارنــب : أرنب.

ارصــه : تابوت، وفي العربية: رُصت على القبر الرصائص أي ركمت عليه الحجارة.

أرض.
نار.
أنثه، انثى.
إسم.
أثر، مكان، موقع.
أثر، كتابة.
مكان مقدس.
حرف جر.
بؤس، بَئِسَ.
بعد، على الأثر.
بئر، بير.
بيت، أسرة حاكمة، عليال، معبد.
بكى.
دجاجة.
بوسط، بقلب كذا.
بنى.
بغى، بعى، بغا.
بعل، سيد، مالك، زوج.
بن.
حب البرد.
برَكَّ، بارك.
ابنه، بنت.
محدب، قبة، ظهر، صفحة. وفي العربية: الجبءُ: نقير في الجبل يجتمع فيه ماء المطر. والجباجب: الطبول، الجبهة.
حد، مقاطعة. وفي العربية: الجِبْل: ساحة البيت، الجِبَال: البدن.
تجبَّر.

جبـر : جبَّار، رجل.
جبـره : الجبروت، الجبارة.
جوجـل : المجلجل، السيد القوي، جلل: عظم.
جوع : جوّع، محى.
جور : جاور، أجار، مجير، جار. وفي العربية: جار عليه: ظلمه.
جزر : جزر بمعنى ذبح: الجزار.
جلجـل : دولاب، الجلاجل: أجراس صغيرة. الجلجل: النشيط في عمله ـ عجله.
جم : الجم: الكثير من كل شيء. أيضاً.
جمـر : جمّر أي قطع. تام وكامل. وفي العربية: جمر القوم على أمر جمعهم. الجَمرة: المنعة الاجماع.
جنـب : سرق، جَنِبَ الرجل: تنجس، جَنَبه: دفعه ونجاه.
جنـب : الذنب، الذيل، الجنب.
دبهه : الدبه وقد تكون الدبه: أصغر الجراد، النمل.
دلـح : عكّر، اضطرب. وفي العربية: دلح: مشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه.
دم : دم.
دمـوه : ودموتا: الدمية، التمثال، الصنم.
دمـا : شابه. ونقول في العامية فلان على دم فلان أي يشبهه، قريبه.
ها : هو، ذا.
ها : هي، ذه.
هوى : كان.
هوه : كان. الهوية حقيقة الشيء أو الشخص.
هوم : هام، هام على وجهه. ذهب لا يدري أين يتوجه. ندب حظه.
هلك : ذهب، هلك، مشى، خرج. وفي العربية: تَهَلَّك في مشيه: تمايل وتكسر.
همـو : هم.

همــون : همهمه، هماهم.
همــل : الهَمَل من الطرش، المتروك بلا راعي. الهمهمة.
هن : اذا.
هن : هُنَّ.
هنــو : للتنبيه وفي العــربية: هِيءِ. هيءَ: اسم صوت تدعى به الابل للعلف. الهاء للتنبيه.
هفــك : يقلب، قلب، تعثَّر، تخبط. تهفك: اضطرب واسترخى في المشي.
هرج : قتل، وفي العربية هرج الناس: وقعوا في فتنة واختلاط وقتل.
هره : حَبِلت المرأة.
الــواو : حرف عطف.
زا : ذا.
زات : ذي وهذي.
زبــح : ذبح.
زبــحــه : ذبيحة.
زبــن : باع. زبن التمر: باعه على شجره.
زهــب : ذهب.
زحــل : ذهل، زحل: اعيا. الذَحْل: الثأر، العداوة، الحقد.
زي : ذا بمعنى الذي وذلك.
زكــر : ذَكَرَ، تذكَّر.
زكــر : الذكر، النُصب.
زكــرو : الذاكرة.
زكــرن : الذكرى، والتذكرة.
زلــه : ذليل، الذل.
زن : ذا، ذان.
زنــه : ذا، ذان، ذين.
زقــن : الذقن، الشيخ، الهَرِم.

زر : غريب، الزائر.

زَرع : زَرَعَ.

زرع : الزرع، الذرية.

خبز : ضرب خبزه ضربه، وتخبّزه: ضربه.

خبل : دمر. خَبَلَه افسده. خَبَلَ يده: أشلها.

حبر : رفيق، ربيع، حليف، حَبْر.

حد : أحد، (حد منكم عامي) الأحد.

حدس : حديث، جديد.

حوة : حية.

حزه : نظر، قدر. وفي العربية حز الشيء: قدّره وخمّنه. الحازي: الذي ينظر في الامور وفي العامية: خز: انتقى، اختار.

حزه : الحازي.

حزو : احزاء. أحزى الشيءُ: ظهر وارتفع. الظهور، الرؤية.

خطر : الخطّار: الطّعان بالرمح، الرمح، المقلاع، الصولجان.

حي : حي، حيّ.

خيل : الخيل، خيالة.

حين : حيّ.

حكمه : الحكمة.

حل : رمل. وفي العربية: الَحَلْوُ والحُلاَءَة، قشرة الجلد. الخَلُّ: الطريق في الرمل الَخَلّة: الحاجة والفقر.

حلببه : نجاح، فلاح؟ وفي العربية: الحِلبَاب: نبات وقد تعني الحلوب: كثرة الحليب.

حلم : الحلم.

خلفه : خِلاف، خَالف، مُتغير. الخُلُوفة: التغير، التبدل.

خلص : خلّص.

حما : الغضب. إحِتَم: احتّد.

حمس : الندامة، الغضب، الحماقة. حمسه: اغضبه. حمّسه: هيجه

وأغضبه.

حن : الحنين، الحنان، الحنّان، الحنون.

خنا : خيم، مكث. وفي العربية: أخنى عليه الدهر: أتى عليه وطال.

حسن : الحصن.

حفص : الرضاء، الرضا. وفي العربية: حفص الشيء: جمعه. الحصافة.

حص : السهم. وفي العربية: الخصّ: البيت من قصب أو شجر.

حصد : حَصَدَ.

خصر : خضار. الأخضر الغصن، الزرع.

خقق : نقش، كتب، وفي العربية: خق السيل في الارض: حفر فيها حفراً عميقاً الخق: الشق في الارض. الحُق: النقرة في رأس الكتف.

حرا : الحرّ، الغضب، استمر القتال: اشتد.

خرب : دمر، خرب، حَرَب الرجلَ: سلبه ماله وتركه بلا شيء.

حرب : السيف، الحربة.

حرن : الغضب، الحمق، حَرَنَ البغل: وقف ولم يتقدم فهو حرون.

حرص : الخندق. الْحَرْصَة والحَارِصة والحريصة: الشجةّ التي تشق الجلد قليلاً. الخِرص: حلقة الذَهب، الخَرِيص: جانب النهر.

طب : طيب.

طبه : الطيبة.

يبل : جَلَبَ.

يد : يد.

يدع : عرف، دعا، ادعى.

يهب : وهب.

يوم : يوم.

يحد : وحّد.

يطب : طيّب، جمّل أطاب.

يلله : الولوله من فعل وَلَهَ.

ينه : وَنَى، وَنِيَ، أنّ، زَحَم.

ينــق : رضع، أرضع. وفي العربية: نقا العظمَ: استخرج نقيه أي مخه.

يســف : أضاف، يضيف. جمع. وفي العربية أسفّ (سفّ) الشيء: الصق بعضه ببعض أسفّ الأمر: قاربه.

يقــد : وَقَدَ، أشْعل، حَرَق.

يرق : ورق نبات أخضر. اخضر.

يرث : يَرِث، وَرَث.

يشــب : جلس، سكن، أجلس، أسكن.

يشـــمــن : صحـراء، قفار. وفي العربية: الشَيلم: الارض السهلة والتراب، الشِيَام: التراب الشَيَم: كل أرض لم يحفر فيها باقية على صلابتها.

يشــر : يسّر، سهّل، جهّز.

يتــر : وَثُرَ، كَثُرَ. استوثر من المال: استكثر منه، وفَر.

يتــر : بقية.

كبــر : كَبُرَ، كبرّ، أكْبَرَ.

كبــر : الكبرياء، العظمة، التجبر.

كبــرو : الكِبار.

كه : هكذا.

كهــل : قدَر، استطاع. وفي العربية كاهل القوم: سندهم ومعتمدهم. فلان شديد الكاهل أي منيع الجانب.

كزي : حينما، عندما.

كي : كي.

كيم : كيما، وأيضاً، وحتى.

كيص : قيظ.

كل : كل.

كلب : كلب.

كلمــه : كل، وكل واحد، كلما.

كمــر : كاهن.

كن : هكذا.

كن : هنا.

كنـــن : قد يكون ثلاثي هذه الكلمة كون أو كن بتشديد النون. ونرجح هذا الاخير، ومعناه المكان الذي يوضع أو ينصب به النُصب. وفي العربية كنّ: ستر. الكِن: وقاء كل شيء وستره. البيت. الكُنّةَ: سقيفة أو ظُلَة تكون فوق باب الدار، أو مخدع.

كنـف : الكنف، الجانب، الظل، جناح الطائر.

كنـر : الكنار.

كسـف : فضة.

كعـت : الآن، حالاً، للتو. وفي العربية اكعت الرجلُ: انطلق مسرعاً.

كفـير : قرية، مزرعة.

كفـر : مخازن، مستودعات.

كرم : الكرم.

كرسـا : كرسي، عرش.

كشـت : قطع، فرم. وفي العربية: كشأ الشيءَ: قشره واللحم: شواه. كَشِئَتْ يده: تشققت.

كتـب : كتب.

ل : اللام حرف جر.

ل : لا.

لب : لب، قلب.

لبـب : قلب، اللَبَب: البال. ويقال هو رخي اللَبَبَ أي واسع الصدر.

لبش : اللباس، الملابس.

لجـر : قدم. وفي العربية الجرَ: الوهدة من الارض. جَرّ الجبل: أسفله.

لهـن : لهذا، لذا.

لو : لو، وتفيد معنى الشرطية، وتقيد الشرطية بزمن.

لود : لدّ، غَلَبَ، عَسَّرَ، محى.

لحـه : السباب، العيب، اللوم، الملامة وهي (لَحَى) العربية بمعانيها المتعددة.

لحــم : خبز.
لحص : لحاص، الشدة، الضيق.
ليلا ولـيله : ليل، ليلة.
ليش : ليس.
لمــعــن : حتى.
لعــه : لَعْوه ولعوة الجوع: حدته. اللاعي الذي يفزعه أدنى شيء، الضعيف.
لقــح : أخذ. وفي العربية لقحت الأنثى: قبلت اللقاح، حملت.
لقط : لقط، أخذ.
لشــن : لسان.
مازا : ماذا.
ماه : مائه، مايه.
مان : ماعون.
مه : ما.
موه : ماء، موه.
مودد : موده، مودوده، من الود.
موكــرو : نَقْدُ الفتاة، الصداق، المهر، الكِروة.
موقــا : مشرق.
موت : موت.
موت : مات.
موتــى : موتان، الموتة: جنس من الجنون، الصرع، مرض فتاك.
محــا : محا، محّ، أزال.
محــجــه : محيط، دوّار، حَجَاجْ الشمس: حاجبها.
مين : ماء.
ملا : ملأ.
ملاك : ملاك.
ملاكــه : رسالة.

ملـه : كلمة. الامالي: الاقوال والملخصات، وما يملىء.

ملح : ملح.

ملك : مَلِكَ.

ملك : الملك.

ملكـة : المملكة.

ملل : حَدَّثَ، أملى.

ممـتـه : ممات، مميت.

من : مِن.

من : مَنْ.

منـع : منع، صد.

سجـره : حَبْسُ، سِجنٌ.

معـين : معين، نبع.

معـرب : مغرب.

مصـر : الماصر وهو الحاجز بين الشيئين وكذلك المصر.

معـن : تمعنى، يتمعنى، فهم، استجاب.

مقـم : مقام.

مقـنـو : من فعل قنا أي القنوة والقِنوة. القِنْيَةَ: ما أقتُني من شاة.

مرا : سيد، أمُرُوء.

مران : سيدة.

مرمـه : من فعل رام؟ تروّم به: تهزأ. المرام الطلب، خداع.

مرق : مرق. مرقه بالرمح: طعنه. أباد.

مشـب : مقعد، عرَش، مَثَابَهْ.

مشـح : مَسَحَ.

مشـح : المَسُوح، المُسْحَة.

مشـكـي : قد تكون من فعل شكا. التمثال، الصنم، والمشكاة في العربية: كل ما يوضع فيه أو عليه المصباح.

مثـل : حَكَمَ، تَدَخَلَ. أمثل الحاكم فلاناً: قتله قوداً أي قصاصاً. تمثل

الحديث أفاده وبينه.

مت : أداة رفع توكيد.

مت : أرض، بلاد، قطر، وفي العربية: المَوَتَانْ: أرض لم يجر فيها أحياء بعد والمَوات: الارض التي لا ينتفع بها أحد.

نبع : نبع.

نبش : نفس.

نجر : موظف، ضابط.

ندب : نَدَبَ.

نهر : نهر.

نوس : سَرَقَ، حرّك. وفي العربية: ناس: ساق، حرّك. ناش: تناول. ناص: فات وسِيقَ.

نزر : نَذَر.

نحش : نحاس.

نخت : ناخ، استراح.

نكه : ضربة، نَكَى. وفي العربية: نَكَى العدوَ: قهره بالقتل والجرح.

نمره : نمر ونمرة.

نسخ : نزع، أزال، نسخ. وفي العربية: نسخ الشيء: أزاله، أبطله.

نسك : صب، سكب. وفي العربية: النُسك: سائك الفضة.

نفق : خرج، برز، نفق الشيء: نفد وفني وقل. نفق الرجل أو الدابة: خرجت روحهما. نفق اليربوع: خرج من جحره.

نفس : نفس.

نصب : نَصَبَ.

نصب : النصب.

نصر : نطر، سهر على، حفظ.

نقم : نقم.

نشا : رفع. نشأ الطفل: شبّ. نشأت السحابة: ارتفعت، نهض.

نشن : جمعها نشون: نساء ونسوان.

نتـــك	: صبّ. نتخ، نتق.
نتـــن	: أعطى.
ساه	: جمع ساون: شاة وشياه.
سبــب	: حاصـر، أحـاط. وفي العربية: السِبُّ: الحبل، العمامة، الوتد، الستر. السَبَب: الحبل، الطريق.
سور	: ثور.
سحــره	: محيط، مدار، ضاحية. الشحـر: مجـرى المـاء، بطن الـوادي. والشِحِر: الشط.
سكـــن	: والي، حاكم، وزير. السكينة: الوقار والطمأنينة.
سكـــر	: سلّم، أرسل. وفي العربية: سجر البحر: فاض. سجر الشيء: أرسله.
سلق	: تسلقّ.
سس	: سوس، سوسة، العث.
سســيه	: فرس (مؤنث) وفي العـربية: سِيسَـاء الـظهر من الدواب: مجتمع وسطه وهو موضع الركوب. السايس: الذي يسوس الخيل.
سعـــد	: سَاعَد، عاون.
سفـــر	: كاتب. السِفْر: الكتاب الكبير.
سفـــر	: الكتابة.
سرس	: الخصي، الخنث. وفي العـربية: سرس: عقل وحَرم بعد جهل. السريس: الكيّس الحافظ لما في يديه. أمين سر.
عبــد	: عَبَدَ، عمل، صنع.
عبــد	: عَبْدٌ.
عبــد	: العمل، الشغل.
عبـــر	: عَبَرَ.
عجــل	: عِجلُ.
عد	: حتى.
عد	: العِدَّ، مع ذلك، على الدوام.

عدي : عهد.
عدد : العدد، العداد.
عدن : العَدَّان والعِدَّان: زمان الشيء وعهده.
عدن : خَصِبَ، عَدَنَ الارض: زبّلها، عَدَنَ البلد: توطنه.
عوف : طار، عاف الطائر: استدار أو حام على الشيء أو الماء أو الجيف يريد الوقوع.
عور : عَوِرَ.
عور : عار، تردد.
عزز : عَزَّ.
عزر : أعان، عَزَرَ، نَصَرَ.
عين : عين.
عل : على.
عل : مُهْرَ. وفي العربية: العَلُّ: التيس الضخم العظيم.
فلو : أفلت الفرس كانت ذات فلْو.
علب : ضغط، زحم، عَلِبَ: صَلُبَ واشتد، عَلَّب.
عله : علا، يعلو.
علي : العَلِي، العُلِّيَة.
عليم : غلام، ولد.
علل : غلّ، تغلغل، توغل، تغللّ.
علم : أبدي، أزلي.
عم : مع.
عم : شعب. العمّ: الجماعة الكثيرة، العامة.
عمل : عَمِلَ، خَدَمَ.
عمل : العَمْلَةْ: الخيانة والسرقة.
عمق : عَمَّقَ.
عنه : جاوب، سمع، استمع، استجاب.
عنة : ذُل، عَناء، خضوع.

عسر : يُسْرُ، وفر، خير.
عقب : عَقْبُ.
عقه : غراب البين، أو عَنَاقُ الأرض: حيوان من عائلة السنور.
عقر : جذر، خَلَفُ، عاقبة. العَقْرُ: وسط الدار. بيضة العقر: أول بيضة للدجاج، عُقَار.
عقرب : عقرب.
عشق : عَسِقَ: لصق، ألح. العَسَقُ: عسر الخلق. عَشِقَ.
عشر : عشرة.
عشت : فكّر، تأمل، تبصر.
الفاء : حرف عطف.
فجر : جثة.
فح : والي. فحا بكلامه إلى كذا: ذهب اليه وأشار.
فلح : خَدَمَ، عَبَدَ.
فلط : فَلَّت، خَلَّص. فَلَطَ: دُهِشِ.
فم : فم.
فنه : دَارَ، دَوَّرَ، توجَّه.
فقح : فتح. وفي العربية فقح الجرو: فتح عينيه، فقح النبات: أزهى وأزهر.
فقح : ضابط، مدير.
فرس : مكيال.
فريس : نصف مكيال تصغير فرس.
فرق : فَرَّق، فَصَلَ، فَلَقَ.
فرش : فرس، فرسان.
فشش : فشَ.
فتح : فَتَحَ، فاتح، مفتوح.
صبي : غزال، الظبي.
صده : بومه، الصَدَىَ: نوع من البوم.

صدق : صَدَقَ صادق الشرعية، حَقٌّ، صَدَقَة.

صولـه : قاع، قاع البحر، الصوالة.

صلي : صلّى.

صلم : صنم. الصَلَمَ: الشداد من الرجال، والواحد صالم.

صر : الضَرْ، ضَرَّة، الضرر.

قبـل : قبل نقيض بعد، قابل.

قبـر : قبر.

قدم : قدام.

قدمـه : قديم وقُدام، القِدْم.

قوم : قام، نهض.

قطين : صغير، ضئيل. وفي العربية: قتن: نحل جسمه. القَتَيِنْ: القليل، الضئيل، الرقيق.

قطل : قَتَلَ.

قيراه : قرية، مدينة.

قل : قول، صوت.

قلل : قليل، قللّ.

قلقـله : القلة، القلقلة، القل.

قمـل : قمل.

ققبـة : حجل.

قرا : نادى، صاح، قرأ.

قرب : قَربَ، قرّب، تقرّب.

قرين : القُرْبان.

قرية : قرية، مزرعة.

قرق : مَزّق، خَدَع، هَرَب، فرَّ. وفي العربية: قرق فلان: خدعه. قَرِقَ: سار. القِرْق: الاصل الرديء. صغار الناس.

قشـة : قوس.

راش : رأس.

ربّ : كبير، الربّ، الربب: الماء الكثير.

ربوة : الربَّة، الرُبوبُةَ.

ربي : ربا.

ربع : رُبْع.

ربع : رَابِع.

رجز : الحماقة، الرُجزُ والرِجزْ: القذر، العذاب، الإثم والذنب، رَجَس.

رده : ولي العهد، الوريث، على الدوام، وقد تعني أيضاً: الرَدْهَة جمع رَدْه: البيت الذي لا أعظم منه، أوسع محل في البيت. رَدَّة الرجل: ساد قومه.

روح : الروح.

روي : وَري، شَبِع، شَرب.

روم : رَفَع، عَلَّى. وفي العربية رمى: زاد.

روص : مشى، سار.

رحبه : الرَحْب، الواسع، الرَحْبة، رِحاب، رحيبة.

رحم : رَحَمَ، شَفِقَ، رَحِمَ.

رحمن : الرحمن.

ريب : التريّب، التهمة، راب، أراب، احتج.

ركب : الرَكْب، الرِكَاب، المراكيب.

رعه : رَعىَ.

رعي : الراعي.

رفه : رَفَه، رَفَّه، نَفَّس، خفّف، أرفه.

رشه : طلب وطالب. وفي العربية: استرشى في حكمه: طلب الرشوة عليه. استرشى الفصيل: طلب الرضاع.

رشه : سمح، سبَّب.

رشم : رَشَمَ، إرتَشَمَ، خَتَم.

ش : الذي، التي.

شاه : حبوب.

شال : سأل.

شاة : شاة.

شبط : مرض خبيث، داء بعينه. سُبِطَ: أصابته سَبَاط أي الحُمى. أَسْبَطَ: ضَعُفَ وقع ولم يتحرك.

شبه : سبى.

شبي : السبي.

شبع : شَبِعَ.

شبع : سَبْعُ.

شبعيم : سبعون، سبعين.

شبر : سَبَرَ، حَطَّم، كَسَرَ.

شجب : حمى، أحكم، سد، الشجاب: السداد. شجب: استنكر.

شجب : عظيم، كبير، قوى.

شهد : شهد، الشاهد.

شوب : ثَاب، عَاد، رجع.

شوط : شَاط، جَال، دَار، جَرى.

شوم : وَضَعَ، جَلَسَ، رَفَعَ.

شور : جدار، سور.

شوره : بقرة، ثورة.

شوره : نبات السورنجان؟ الشور: العسل المجتنى. الشورة: خلية النحل الشَوَرِي: نبات بحري.

شحد : أهدى، أحضر الهدايا أو أعدها. شحذ؟

شحلين : جرجير وفي العربية الاسحل: شجر تتخذ منه المساويك.

شحت أو شحط : أفسد، خرّب. شحط اللبن: أكثر ماءَه. شحط العقرب: لدغ الطائر: ذرق. شحط الجمل: ذبحه.

شطره : مكيال، مقياس، مسطرة.

شيبه : تحول، التحول، أعاد، الشيب؟

شيت : شوك. وفي العربية: الشَثُّ شجر مثل التفاح الصغير طيب الريح مر الطعم لا شوك له.

شله : السلوه، أمِنَ، هَدَأ.

شلح : أرسل، سَلَحَ.

شلم : سَلِمَ.

شلم : سِلْمُ وسَلام وسَلامَهْ.

شم : إسم.

شم : ثوم.

شم : هناك، ثم.

شمين : سماء، سماوات.

شمع : سَمِعَ.

شمش : شمس.

شنا : كره شن الغارة عليهم، شن الحرب، شنأ: أبغض.

شنه : النوم، النعاس، فعل وسن، السنة.

شنه : سنة.

شعوه : شَمْعَةُ.

شعل : ثعلب.

شعره : شعير.

شفه : شفة.

شقل : ثقل، مثقال.

شقر : كذب، خان تنكر. الشَقْر: الامور الملتصقة بالقلب المهمة له. يقال: أغضبت الله بشُقُوري: أي أخبرته بأمري وأطلعته على ما أُسُرَه عن غيره. السُقر : الكذب الصريح. السَّقار: الكافر.

شره : من سرى: سرى الهم ذهب. سُري عنه: زال عنه، سَرَّى عنه: كشف عنه الهم.

شره : الشره، شَرِهَ، السَرَّاء، المسرَّة.

شره : السِنّور.

شرش : الشرش، الجذر.

شتـه : شرب.

شتـو : الشتاء.

شتـق : سكت.

توى : سقوط، فيضان. وفي العربية تاه: هلك، ضل الطريق، توى المال: هلك طوى الله عمره: أماته.

تولـعـه : دود، ديدان. وفي العربية: الطلعاء والطوالع: القيء. أتلع في مشيته: مد عنقه متطاولاً.

تحـت : تحت.

تل : تل.

تنـور : التنور.

تفـف : ضرب. وفي العربية: تَفِيءَ: غضب واحتد. تَفـفَّـه: قال له تَفًّا أي قذرا وبعدا.

وفي نهاية هذا الفصل نعرض إلى أسماء الاشخاص والارباب ثم إلى أسماء الأمكنة.

بيت ال دلني : الاسم مركب من: بيت: بيت + ال: ايل: الله + دلني: هداني أي بيت ايل هداني أو بيت ايل دلني. ودَلَّه بالعربية: أرْشَده وهداه.

بيت ال يدع : بيت: بيت + ايل: الله + يدع: يعرف أي بيت ايل يعرف. واذا كان معنى يَدع كمعنى الوداع في العربية أي الصلح والسلم يكون الاسم بيت ايل سالم.

بيت ال عشني : بيت: بيت + ال: الله + عشني: عَيَّشَنِي أي بيت الله عَيَّشَنِي من فعل عاش.

برجـاية : اسم مركب من بر: ابن وجاية: الجاه أي ابن الجاه، ابن الشرف.

برجش : بر: ابن + جش: الجواس الأسد أو الجوش: الصدر. ابن الاسد أو ابن الصدر.

برهـدد : ابن هدد، أي ابن الرب هدد.

برصـر : ابن الصخر لأن صور بالكنعاني الصخرة. واذا كانت صرّ: صوت كما في العربية يصبح معنى صر: صياح أي شديد الصياح. بن صياح.

برركـب : بر: ابن + ركب: اركب وراكب صفة للرب هدد أو ايل، وقد تعني حوذي والمقصود حو ذي ايل ويصبح الاشم بن حوذي ايل.

هد يسـعي : مركب من اسم الرب هدد + يسعي: عضيدي، عوني: هدد عوني.

زكـر : ذاكر أو ذكير.

حزال : اسم مركب من: حزه: المُتبَّصـر، النبي + ايل: الله. وقـد يكون حازي ايل: نبي الله.

كلمـو : يظن أن الاسم لوفي من آسيا الصغرى ومعناه: ولد كريم.

متـع ال : مركب من متـع: الماتع: الجيد، الفاضل، الكامل + ايل: الله: كامل الله أو كمال الله.

نبـوكدرصر : هذا الاسم مأخوذ عن الكلدانية/ البابلية نبو ـ كودوري ـ أصر: وهو مركب من اسم الرب نبو + كودوري: حامي. وفي العربية الكُدُرُ: الشاب الحادر الشديد + أصر: الولد البكر. وفي العربية: الأصْرُ: العهـد الآصـرة جمـع أواصـر: ما عطفـك على رجل من قرابة أو معروف. ومعنى الاسم نبو حامي البكر.

سس نوري : مركـب من: سس: شمس + نوري: نوري. الـشمس نوري. والمقصود من شمس رب الشمس. وقد يشابه اسم نور الله.

عتر سمك : مركب من عتر: عثتار أو عشتار + سمك: دعم، داعم، رفع، رافع. وفي العربية سمك الشيء: رفعه. ومعنى الاسم عشتار عالي.

فنـمـو : اسم لوفي من الاسماء التي شاعت في آسية الصغرى ويعني روح الحياة؟

قرل : من المرجح أنه اسم لوفي؟ وقد يكون اسماً مركباً من: قرا: نادى صاح + ال: ايل، الله.

تجلت فليسر :

اسم الملك الاشوري المشهور تجلات فلصر والذي يكتب بالاشوري : توكولتي افيل / ابيل ـ أ ـ شر ـ را : وكيلي ـ بكر ـ (معبد) أشررا وتوكولتي من فعل وكل. وافيل : عيل : ولد فاصر. اشررا سم رَبٍّ.

اسماء الأرباب:

ال : الرب ايل هو رئيس الارباب عند الكنعانيين. وقد تعني هذه الكلمة الله فقط.

الور : ويكتب بالخط المسماري إ ـ لو ـ مي ـ ير: الرب هدد. وقد يكون من أسماء هدد.

انحت : اسم ربة غير آرامية: قراءته غير أكيدة. وقد يكون المقصود الربة الناهيتا الايرانية.

ارق رشف : كلمة أرق غامضة ورشف: الرب رشف (انظر فيما بعد).

بعل شمين : سيد السموات. وقد تكون هذه الكلمة صفة للرب هدد.

هدد : الرب هدد هو الرب الاهم عند الآراميين. وقد يكون الأوحد.

زرفنت : وفي الأكادية صرفانيتو: لمعان الفضة. وهي زوجة الرب مردوك.

كداه : ربة غير معروفة.

لص : ربة زوجة نرجال وتكتب بالأكادية : لا ـ اصو: مسدود مغلق.

ملقرت : (ملك) القرية وهو أكبر أرباب صيدا وصور.

ملش : رب غير معروف وبالتالي غير هام.

مردك : الرب البابلي الشهير مردوك. ويكتب: مار ـ دوك: ابن دوك. وفي السومرية امار ـ اتوك: عجل رب الشمس.

نبا : الرب نبو المعروف. وهو ابن مردوك وزوجته صرفانيتو. ويعتبر رب الكتابة.

نكل : الربة السومرية المعروفة نينكال، نينجال، زوجة رب القمر نانا.

نكر : اسم رب غير معروف.

نر : نورا أو نور رب النور.

نرجال : رب معروف في بلاد النهرين.

نشك : وهو الرب نوسكو السومري.

سبت : تحريف للكلمة الاكادية سبعتو: السبعة أو سبعتهم والمقصود مجموعة السبعة نجوم.

سن : من أرفع الارباب عند الأكاديين والبابليين والآشوريين وهو رب القمر.

علين : عليان من صفات الرب بعل وأيضاً الرب هدد. وقد يكون اسم رب.

ركب ال : راكب ايل: حوذي ايل. وهو من صفات ايل أو هدد.

رشف : رب كنعاني شهير. يعتبر رب الأوبية.

شهر : اله القمر.

شمش : اله الشمس الشهير.

أسماء المكان:

ادم : يصعب تحديد موقعها. وقد ورد اسم أدم في قصة كرت الاجاريتية. وقد تكون تل دام، حوالي (٢٠) كم إلى الشرق والجنوب الشرقي من معرة النعمان. أو بلدة بداما ادلب ـ جسر الشغور.

ازران : مجهولة الموقع. وقد ورد ذكرها مع جوزن: تل حلف، وسيكان: تل الفخيرية. وكلتاهما بجوار مدينة رَأس العين. ويجب ان تكون أزران بقربهما.

افش : تل افس قرب سراقب؟

ارنة : وقد تكون عرنة. وهي تل عران، إلى الشمال الغربي من السفيرة قرب حلب.

ارفد : يظن أنها تل رفعت بين حلب واعزاز.

اشر : مدينة آشور، عاصمة الآشوريين، على الدجلة في العراق، وهي قلعة شرقاط حالياً.

ببــل : بابل العاصمة البابلية الشهيرة: باب ايل.

بز : قراءة الاسم غير مؤكدة لانه مشوه وقد تكون بلاد في أعالي الفرات

بينن أو دينن : وقد تكون تل أبو ضنة (٢٥) كم شرقي حلب.

بيت ال : أي بيت ايل. ويظن انها هي بيت لاها حوالي (٣٠) كم غربي حلب.

بيت صلل : في النصوص الآشورية بيت أصالي، وتقع في سهل ساروج، إلى الشمال من قرية أرسلان طاش (خناتو) في منطقة عين العرب.

بقــعــة : البقاع.

جرجــم : تشمـل منـطقـة جرجم، الاراضي الممتـدة إلى الشمال من جبال الأمانوس بين كيليكية وكبد وكيا والثغور الشمالية.

بيت أجوشي : أو بيت بيت أش. عُرِّف بها.

دمــشــق : دمشق.

حزز : بلدة اعزاز الحالية.

حزرك : وقد تكون ختاريكا الآشورية وخدرك العبرية. ونرجح أنها هي تل أفس إلى الشمال من سراقب.

حلب : حلب.

حمــه : حماة.

يادي : عُرِّف بها.

كتــك : من المرجح أنها هي مدينة تل برسيب الآرامية، وتل أحمر الحالي، على الضفة اليسرى لنهر الفرات، قبالة مصب الساجوربه.

لبــكــه : مجهولة.

لبــنــن : لبنان.

لعش : عُرِّف بها.

مبــله : يرجح أنها قرية أو بلدة نُبّل، حوالي (٢٥) كم إلى الشمال الغربي من حلب.

مدرا : قد تكون تل عين دارا، حوالي (٥ كم) جنوبي بلدة عفرين، وعلى

نهر عفرين.

مزه : عُرفت على أنها مزان، حوالي (٢١) كم إلى الشمال الشرقي من حلب. أو تل ميزان حوالي (٨ كم)، إلى الشرق من بلدة السفيرة.

ملز : وهي منطقة ميليد، في حوض الفرات الاعلى، إلى الشمال الشرقي من جرجم.

مصر : يصعب تحديد هوية هذه الكلمة. فقد تعني مدينة أو منطقة، أو اسم علم واذا كانت مقاطعة أو منطقة، فهي في شمالي بلاد الشام.

مرب : يصعب تحديد موقعها.

نرب : بلدة النيرب المعروفة بجوار حلب.

سكن : سيكاني. تل الفخرية جنوبي رأس العين.

عمق : وهي سهل العمق ويكتب اسمها أنقي.

عرعرو : الاسم مشوه. وقد يقرأ عرو. وفي هذه الحالة تكون عرو هي آرافي حماة.

قوه : قوى في كيليكية، في منطقة أضنة بآسيا الصغرى.

رقو : الاسم مشوه. وقد تكون هي مدينة الرقة فيما لو قرأنا الاسم رقو واذا قرأناه عرقو تكون هي بلدة عرقا، إلى الشمال من طرابلس في حوض النهر الكبير الجنوبي.

شمال : عرف بها.

شرن : ونرجح انها قرية صوران، إلى الشمال الشرقي من تل رفعت، والشرق من اعزاز في حوض وادي الذهب.

توام : نرجح انها قرية التويم إلى الشمال الشرقي من أثارب.

تل ايم : أو تلايم. وهي تل تايم إلى الشرق من بلدة الجبول.

الباب الرابع

الفنون الآرامية

اولاً ـ ملاحظات عامة

لم تلق حضارة اهمالاً، كالذي لاقته الحضارة الآرامية. وحينما تعرض الباحثون للآراميين، تجنبوا عن قصد أو غير قصد، الخوض في فنونهم، واكتفوا بالاشارة اليها. ليس هذا وحسب، بل ان فن النحت الآرامي، قد ادرج في عداد فن النحت الحثي، في العصر الحثي الجديد. وآخر من صنف فن النحت الآرامي ضمن فن النحت الحثي في العصر الحديث أو المتأخر، كان الاستاذ «فَنّفريد اورتمان»[125]، الذي شملت دراسته جميع المنحوتات، الآرامية في بلاد الشام الشمالية، والجزيرة، ومنحوتات الامارات الحثية، في تلك البلاد وفي جنوبي هضبة الاناضول. وحتى «اكرم اكوركال»، الذي افرد في كتابه ((فن النحت في العصر الحثي المتأخر))، صفحتين ونصف للفن الآرامي، لم يخالف النهج الذي سلكه الباحثون من قبله[126]. فدرس فن النحت الآرامي مع الفن الحثي المتأخر.

هذا في مجال فن النحت. اما في مجال فن العمارة، فقد ادرج هو ايضاً مع الحثية في العصر المتأخر. وحينما كتب الاستاذ «رودولف نامان»، كتابه القيم والهام ((العمارة في آسيا الصغرى منذ البداية وحتى نهاية العصر الحثي))، وضع التأثيرات المتبادلة بين الاقليمين المتجاورين، سورية والاناضول، والخصائص التي يتمتع بها كل اقليم، وتميزه عن الآخر. ولكنه حينما فصل في فنون العمارة، خلال العصر الحثي الجديد، نسب النشاط العمراني في شمالي سورية، خلال النصف الأول من الالف الأول ق.م. إلى الحثيين والآراميين[127]. دونما تمييز.

وإلى جانب هذه الطائفة من العلماء الذين صنفوا الفن الآرامي مع الفن الحثي في العصر المتأخر، توجد طائفة اخرى تفضل مصطلح (الفن في شمالي سورية) على غيره من المصطلحات، حتى لا تدخل في متاهات عرقية. ومصطلحهم هذا يشمل الفنون الآرامية والحثية، ولا يعطي اية اهمية للفوارق

---

(125) W. Orthmann, op. cit.

(126) A. Akurgal, Späthethitische Bildkunst (1949).

(127) R. Naumann, Architektur Kleinasiens (1955).

بينها. وحينما عرضت تطور فن النحت العموني في دراسة خاصة، اعددتها لنيل درجة الدكتوراه، ناقشت هذه الآراء، وبينت رأيي فيها، ووضعت الباحثين امام المعالم الاساسية للفن الآرامي(١٢٨)، الذي سندرسه على الصفحات التالية: مبتدئين بفن العمارة ثم بفن النحت، والفنون التشكيلية.

ثانياً ـ العمارة

في البدء، احب أن اشير إلى ناحية هامة، وهي ان العصر الآرامي، هو آخر عصر في سلسلة عصور ممالك القبائل، التي توالت على السلطة في بلاد الهلال الخصيب، منذ مطلع الالف الثالث، وحتى منتصف الالف الأول ق.م.(١٢٩). حيث سقط المشرق العربي، وحتى ارض الكنانة، في ايدي الاخمينيين. وخضعت البلاد باكملها، ولأول مرة، للاحتلال الاجنبي، الذي جاء بعده احتلال اجنبي آخر هو الاحتلال اليوناني، ثم الروماني/ البيزنطي. وقد دام الخضوع للاحتلال الاجنبي منذ عام ٥٣٥ ق.م. حتى بدء الفتوحات العربية الاسلامية، أي ما يقارب ١٢٠٠ عام.

وخلال هذه الفترة توالى البناء فوق العواصم الآرامية كما في دمشق. او هُجرت كـ «جوزن» (تل حلف)، و«خداتوا» (ارسلان طاش) و«تل برسيب» (تل أحمر) و«شمال» (زنشرلي) فلم تطمس معالمها نهائياً، كالعواصم الاسبق مثل: «ايبلا» (تل مرديخ) و«ماري» (تل حريرى) و«أجاريت» (رأس شمرة)... الخ، بل بقيت أجزاء من اوابدها ظاهرة مثل: البوابات والاسوار، وجوانب القصور... الخ، فلفتت اليها انظار الباحثين، منذ نهاية القرن الماضي.

والحق يقال، ان معاول المنقبين، قد بدأت العمل في العواصم الآرامية، مع بزوغ فجر علم الآثار، واستطاعت ان تكشف على خباياها وأن تحرر كثيراً من

(128) A. Abou Assaf, Untersuchungen zur Ammoritischen Rundbildkunst (1979), in Ugarit Forschung, Band 12, P. 647.

(١٢٩) علي أبو عساف: الآثار القديمة في سورية (١٩٨٧)، ص ١ ـ ٤.

اوابدها المعمارية من تحت الركام.

واذا نظرنا إلى الاوابد المعمارية المكتشفة حتى الآن، نلاحظ انها قصور وليست معابد!.

وتدعونا هذه الملاحظة إلى استقصاء الاسباب في ذلك. وأول ما نذكره في هذا الصدد، هو ان المدن الآرامية، التي جرت فيها تنقيبات اثرية، لم يكشف عليها كلها. بل لا تزال الانقاض، والردميات، تغطي مساحات منها. ومن المرجح ان تكون في طبقاتها مباني دينية.

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان الكتابات الآرامية، لم تتحدث عن بناء هياكل عبادة، كما تحدثت الكتابات الآشورية المعاصرة مثلاً. وكل ما نعرفه في هذا المجال، ان الملك الآرامي «هدد يسعي»، ملك «جوزن» و«ازران» و«سيكاني»، ذكر في الكتابة المسطرة على تمثاله، ان اسمه قد نقش على كثير من ادوات «بيت هدد» (معبد أو هيكل الرب هدد)في مدينة «سيكاني»(١٣٠) وفي سفر الملوك. الاصحاح ٥: ١٨ ذكر انه كان في دمشق بيت للرب «هدد» ايضاً.

ومن هذا كله، نستطيع ان نقول، ان الآراميين، قد بنوا المعابد للرب «هدد». ربهم الوحيد، الذيَ قدسوه، وارتبطت اسماء ملوكهم به، مثل: «برهدد» و«هدد عزر» من ملوك دمشق، و«هدد يسعي» من ملوك «جوزن»... الخ.

والآن ما هو شكل المعبد الآرامي؟ نستطيع القول، ان شكل المعبد الآرامي، انما نشأ عن امتزاج تقليدين حضاريين عريقين في بلاد الشام: اولهما المعبد الكنعاني/ الاموري، والثاني بيت عيلاني/ حيلاني (أي البيت العالي) الآرامي.

/ والمعبد أو الهيكل الكنعاني، بناء بسيط مستطيل الشكل، له مدخل محرابي لأن بابه يتراجع عن جدار الواجهة إلى الوراء، لصالح درج، وشرفتين جانبيتين فهو غائر في الجدار. ويلي الباب قاعة امامية مستطيلة الشكل، ثم المصلى الذي فيه عند الجدار الصدراني المحراب والسدة. وقد يكون فيه حوض الذبائح. والجدير بالذكر ان الابواب، والمحراب على محور واحد(١٣١). اما البيت العالي/

(١٣٠) مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، العدد ٣٢ (١٩٨٢)، ص ٣٥ - ٨٥.

(131) P. Matthiae, Ebla an Empire Rediseoverd (1981), Fig. 30.

«حيلاني»، فهو نوع من العمائر، التي تمتاز بصفات خاصة. فهو يتألف من مدخل واسع عميق وعال، يرفع ساكفه على اعمدة. تليه قاعة امامية مستطيلة، ثم القاعة الرئيسية المستطيلة ايضاً، وفيها موقد ثابت، أو متحرك، وتحيط بها الحجرات من جوانبها الثلاث، وغالباً ما نجد ببيت الدرج عند احد ضلعي العرض للقاعة الامامية. وهو بعد هذا كله، بناء مغلق مرتفع، لا يصح توسيعه، باضافة حجرات اليه، لأنها ستشوه المخطط، وستبدو وكأنها ادران تلتصق به، فيصبح منظره بشعاً.

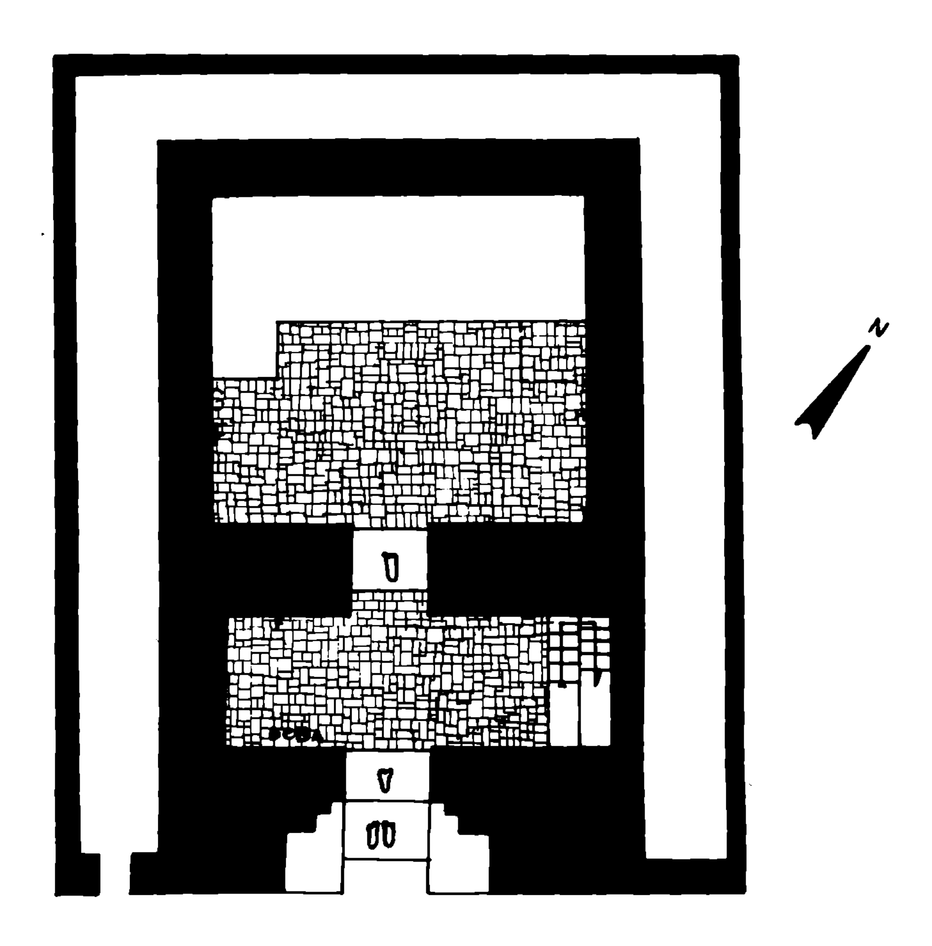
وبعد هذا الوصف الموجز للمعبد الكنعاني والبيت العالي، نستطيع ان نتساءل عن شكل المعبد الآرامي الذي نشأ عن الزواج بين هذين الاسلوبين المعماريين: الاسلوب الكنعاني / الاموري، والاسلوب الآرامي في نمط جديد ويتمثل الوليد الجديد في معبد عين دارا المكتشف حديثاً، والذي سنتعرف اليه فيما يلي:

الهيكل مستطيل الشكل (٣٨ × ٣٢م)، يتجه مدخله نحو الجنوب الشرقي. تتقدمه باحة مبلطة بلوحات حجرية كبيرة كلسية/ جصية، واخرى بازلتية صغيرة (مخطط - ١) ولو انها تامة لبدت كالبساط الجميل، الذي يغلب اللون الابيض، على اللون الاسود. وفي زاويتها الشرقية بئر ماء مطوية جيداً، وعميقة، وبجانبها حوض من الحجر الكلسي / الجصي. وهذا يساعدنا على ان نتمثل العباد، وقد اغتسلوا بماء البئر وتوضوا بالحوض، قبل ان يدخلوا حرم الهيكل. وبعد الوضوء يعبرون الباحة الجميلة. ليصلوا إلى المدخل المحرابي الجميل الكبير والعميق (صورة - ١ -).

ويربط درج خارجي عريض، لم يبق منه الا جناحه الايسر، الباحة بالمدخل، ويتألف من درجات صنعت من الحجر البازلتي، ونقشت عليها اشكال تشبه الضفائر. ويصعد الدرج الاوسط إلى العتبتين، بينما يصعد الجناحان الجانبيان إلى شرفتين جميلتين فيهما قاعدتان بازلتيتان كبيرتان، ارتكز عمودان خشبيان عليهما، فحملوا الساكف الخشبي (صورة - ٢ -).

ويلي الدرج الاوسط، عتبتان كبيرتان من الحجر الكلسي / الجيري، نقشت على الأولى صورة قدمين بشريتين وعلى الثانية، صورة القدم اليسرى (صورة - ٣ -).

وما من شك في ان الباحة والدرج، والعتبات، عناصر معمارية جميلة



(مخطط : ١)

معبد عين دارا

ومعبرة، ولكنها ليست إلا حبة جميلة في الواجهة القلادة المحكمة النظم. فالدرج يحرسه اسدان برأس امرأة وجناحي طائر. وخلفهما من كل جانب، اسدان متقابلان، يلتفتان نحو اليمين ونحو اليسار. وجميعها يرقب كل زائر للهيكل. وإن كانت هذه اللوحات الآن مشوهة، إلا انها تعكس ما كان لها من روعة وجمال. وقد اصطفت تحت نسق من الاسود الجانبية، التي يبلغ ارتفاعها المترين، ويقوم عليها الجدار اللبني المتهدم (صورة ـ ١ ـ).

وتحفل الواجهة بالمشاهد المختلفة المعبرة، ولها في نفس الناظر وقع

خاص. ولكن ما ان نعبر المدخل المحاط ببرجين شامخين، حتى نصل القاعة الامامية، ذات العناصر الزخرفية المتنوعة.

وهي مستطيلة الشكل (١٦ × ٦م)، يصل بينها وبين المصلى، أو الحرم درج فاخر، درجاته بازلتية مزينة باشكال تشبه الضفائر، تنسجم مع مثيلاتها، التي تزين النعلة البازلتية السوداء، التي ترتفع مقدار ٦٠ سم فوق الارضية. فوق النعلة، وفي الجدارين الجانبين، توجد بلاطات بازلتية ايضاً، عليها اشكال رب الجبل أو ضفائر، تفصل بينها عوارض بارزة. أما فوقها وفي جدارها المشترك مع المصلى أو الحرم، فتنتصب اسود كالتي في الواجهة الرئيسية، تحمل الحائط المبنى باللبن (صورة - ٤ -).

ومن هذه القاعة، ندخل إلى البرج الايمن، ومنه إلى بيت الدرج، الذي يلتصق بجدار القاعة الشمالي الشرقي (مخطط - ١ -). واذا ما صعدنا الدرج، نصل إلى عتبة كبيرة من الحجر الكلسي. يحيط بها اسدان وبرجان، ونقش عليها رسم القدم اليمنى لانسان. والواقع ان نقش رسم الاقدام على العتبات الثلاث المتتالية للمعبد، هو احد اغرب المشاهد اليتيمة في هذا المعبد. فهي ليست عنصراً زخرفياً، بل لها دلالة، يصعب علينا تحديدها، ولكن من الممكن التكهن بمغزاها. إن وجود قدمين متجاورتين على العتبة الأولى، يشير إلى المتعبد أن قف وتمهل على العتبة الأولى، وأتل تسابيح معينة، وبعد ذلك يخطو بالقدم اليسرى إلى الامام، ثم يعبر القاعة الامامية، ويصعد الدرج، ليدخل الحرم أو المصلى بالقدم اليمنى.

اذن وجود الاقدام، يهدي المتعبد ويرشده، إلى آداب الدخول إلى الهيكل. وقد تكون لهما فائدة، أو دلالة أخرى، مثل الرمز إلى الرب بوساطة الجزء بدلاً عن الكل. . . . الخ.

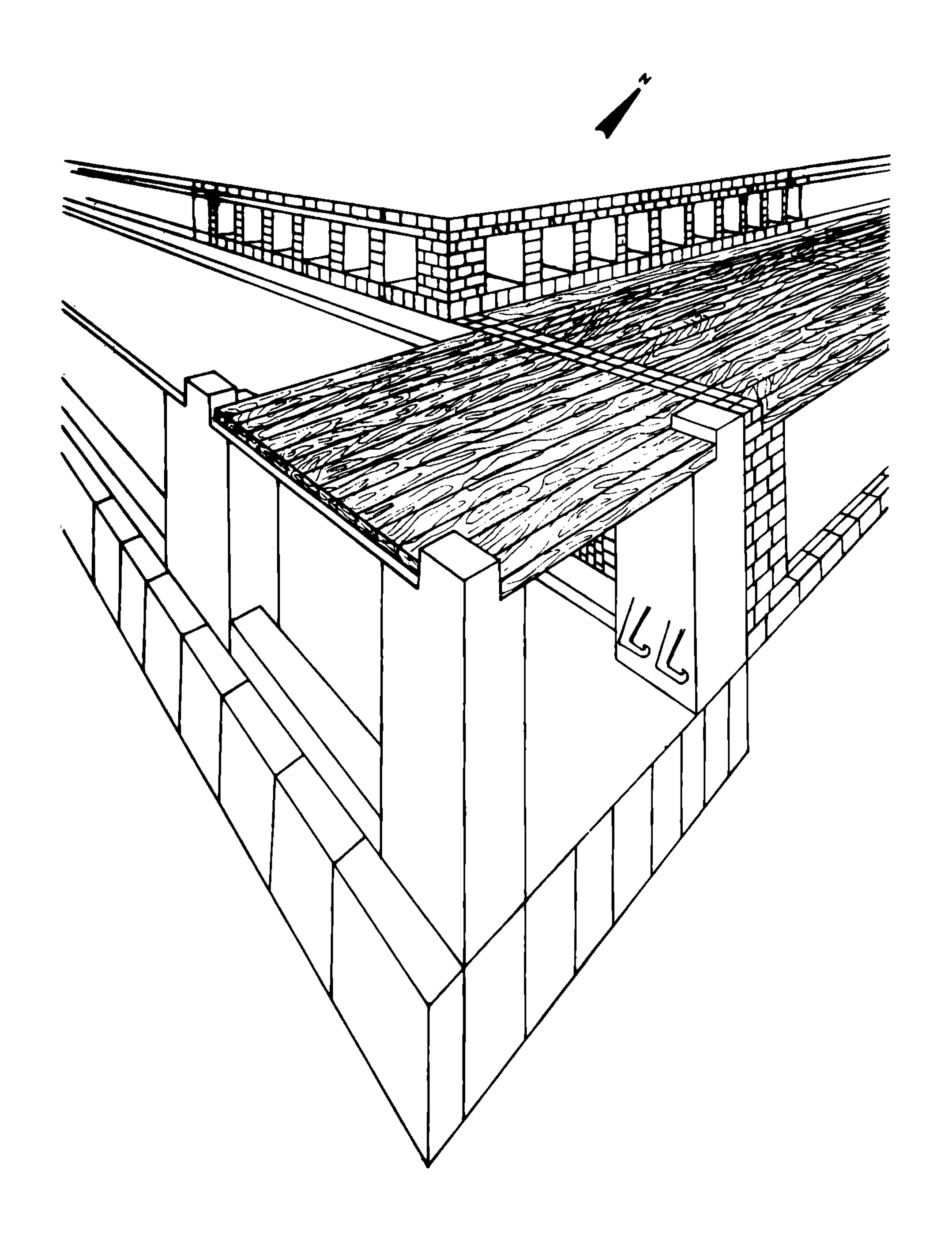
والباب بين القاعة الامامية والمصلى لا يغلق ولا يقفل، كالباب الرئيسي. فوجوده لا يعني الفصل بين المصلى والقاعة الامامية، بل ترتيب الدخول إلى المصلى. فحين يعبر المتعبد الباب الرئيسي، ليس له ان يتابع طريقه على هواه، بل عليه ان يتريث في هذه القاعة، منتظراً دوره، أو خروج الناس من المصلى أو. . . . الخ.

اذن البـاب يؤدي غرضـاً ممـاثـلاً لغرض الاقدام. وجميعها تعكس تعلق القـائمين على المعبـد، في الحفـاظ على قدسيتـه، وتدل على حبهم وتعلقهم بضوابط الامور. لقد اصاب المصلى الخراب والدمار، وعبثت به أيدي السكان، ومـع ذلـك لازالت فيه عنـاصر تشهد على كيفية تقسيمه، وحسن بنائه، وجمال زخرفه. لقد خصص ثلثه الاخير تقريباً للسدة التي يتقدمها المحراب، وتوضع فوقها التماثيل. اما القسم الباقي فظل للمصلين. كانت تزين حائطه نعلة بازلتية، نقش عليها زوج من الاشكال الرشيقة، التي تشبه الضفائر، وتعلوها لوحات مزخرفة ثم الجدار اللبني.

وتشير الدلائل المتوفرة حتى الآن، إلى ان هذا المعبد، قد احيط بعد بنائه برواق، يعتبر اشهر قسم فيه (مخطط ـ ١ ـ). ويرتفع الرواق فوق الارض المجاورة مقـدار ١,٧٠م، وقـد غطيت صفحته، بعدد كبير من اللوحات البازلتية المزينة باشكـال الاسـود وابي الهول، التي تلتفت نحو اليسار، أو اليمين. وقد صنعت بحيث يتقابل اسدان أو اثنان من تماثيل ابي الهول. وتعتبر هذه التماثيل، آية في الاتقان والابداع. وكان للرواق مدخلان، أحدهما عند الزاوية الجنوبية، والآخر عند الزاوية الشرقية للمعبد. وقد سد الذي عند الزاوية الجنوبية فيما بعد، وتخرب الذي عند الزاوية الشرقية. وبما ان الرواق مرتفع فوق الارض المجاورة، كانت له ادراج لم تبق مهـا بقية. واقيمت في الـرواق انصـاب من حجـر البـازلت تكسر معظمها. ويبدو ان عددها كان ثلاثين نصباً، جُعلت متقابلة، ونقشت عليها مشاهد مختلفة منها: اشجار نخيل، وملك يجلس على العرش، ورجل يقود ثوراً أو يقف لوحده.... الخ.

لقـد استخـدمت الانصـاب، التي زاد ارتفاعها على الثلاثة امتار، كعمد لسقف الرواق، الذي لم يكن له جدار خارجي، وكان سقفه اقل ارتفاعاً من سقف المعبد (مخطط ـ ٢ ـ).

لقـد بلغت هنـدسة البناء الآرامية أوجها في هذا المعبد، الذي بني لرب نجهل اسمه ولعله بني للربة عشتار، التي عثرنا على رسمها، بالزي الحربي فوق لوحة بازلتية جميلة، اكتشفت مقلوبة قرب الزاوية الغربية للقاعة الامامية. والواقع ان هذا المعبد الشامخ، فوق انقاض مدينة، لا نعرف اسمها، حتى الآن، وما فيه



(مخطط : ٢)

معبد عين دارا. منظور الرواق

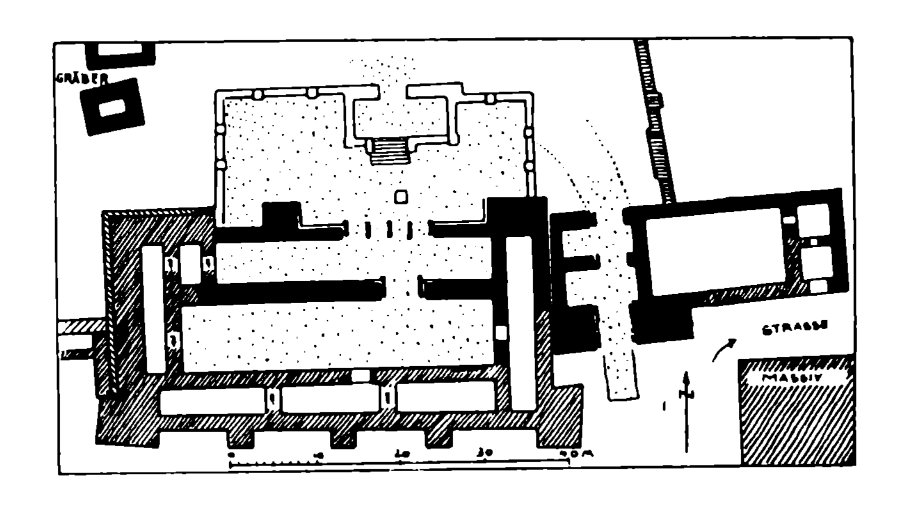
من الافراط في التزويق بالاشكال المنقوشة على الاحجار البازلتية، قد جرى تصحيحه، وانشاؤه، ليجمع بين التقاليد المعمارية العريقة وليكون بحق، اروع اثر معروف في صناعة البناء.

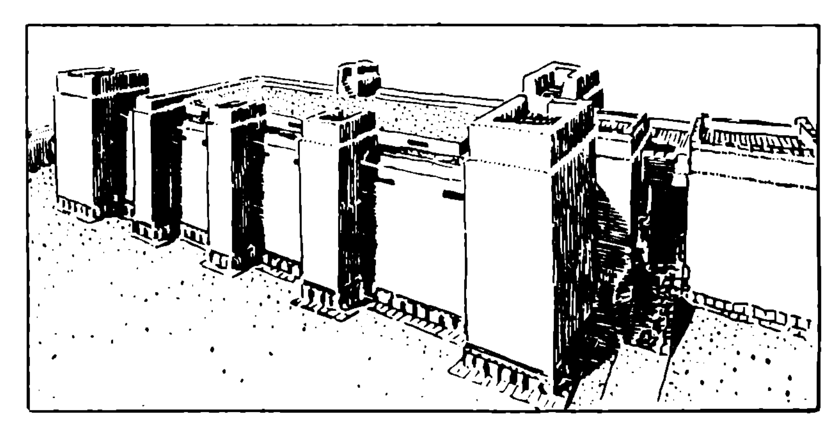
وإن كان هذا المعبد قد نشأ من امتزاج اسلوبين بعضهما ببعض، فان القصور الآرامية، قد بنيت وفق مخطط البناء المعروف بـ ((بيت هيلاني / حيلاني أي البيت العالي)). وهو قصر صغير، اذا ما قيس بالقصور الكنعانية في بلاد الشام، أو القصور الآشورية التي كانت تتألف من عشرات القاعات والغرف والمخادع . . . الخ. وبيت حيلاني / عيلاني اسم اطلقه الآشوريون على قصور بلاد ختي (الممالك الآرامية في شمالي بلاد الشام)، التي كانت متميزة عن قصورهم[132]. والتي كانت متشابهة في الشكل العام، ومختلفة ببعض الجزئيات. وحتى نلم بأسلوب بناء القصور نعرض إلى المعبد القصر في «جوزن» (تل حلف)، وقصور مدينة «شمال» (زنشرلي):

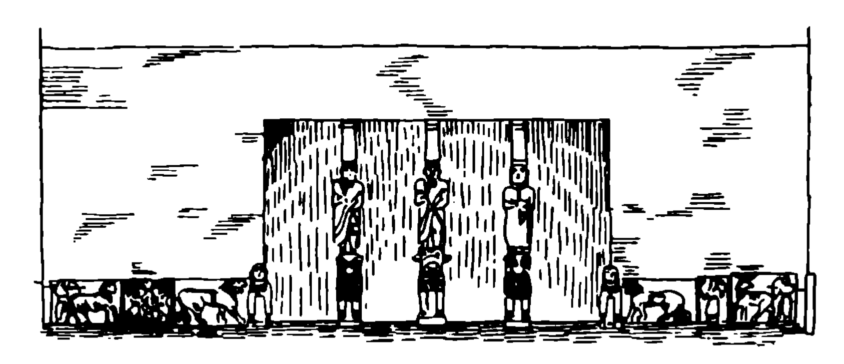
لقد شيد المعبد القصر (مخطط ـ ٣ ـ) في القرن العاشر ق.م. بمدينة «جوزن» على مصطبة، ترتفع من ١ ـ ١,٥٠م فوق سطح الارض. وقد بنيت باللبن، الذي بلغ حجمه ستة عشر الف متر مكعب. وتمتد المصطبة امام المدخل، وكان فيها درج، ومذبح، وعمود مرتفع، يحطُّ عليه طائر كبير، يشبه النسر، مصنوع من الحجر البازلتي، وقد ارتفع قبالته، الساكف الخشبي على ثلاثة انصاب ارباب تقف فوق اسد، وثور، ولبوة. ويبلغ عرض المدخل الذي يتراجع عن البرجين المحيطين به، عشرة امتار، وارتفاعه ستة، ويشكل تمثالان لابي الهول دعامتيه، كما تزينه لوحات حجرية بازلتية وكلسية، منقوش عليها، اشكال متعددة مثل: منظر صيد ايل، والشمس المجنحة . . . الخ.

وبعد عبور هذا المدخل العميق، المزين بزخارف بديعة، نصل إلى القاعة الامامية (٣٦,٧٥ × ٥م)، ثم إلى القاعة الرئيسية (٣٦,٧٥ × ٨,٠٥م) التي كان فيها موقد مصنوع من البرونز، يحرك على عجلات. ويبلغ عرض مدخل القاعة الرئيسية ٤ م، وكان مزيناً باللوحات المنقوشة. تحيط الحجرات الصغيرة بالقاعتين

(132) B. Meisner und D. Opitz, Studien zum Bit Hilani im Nordpalast Assurbanaplis zu Ninive (1940), P. 4 - 6.







(مخطط : ٣)

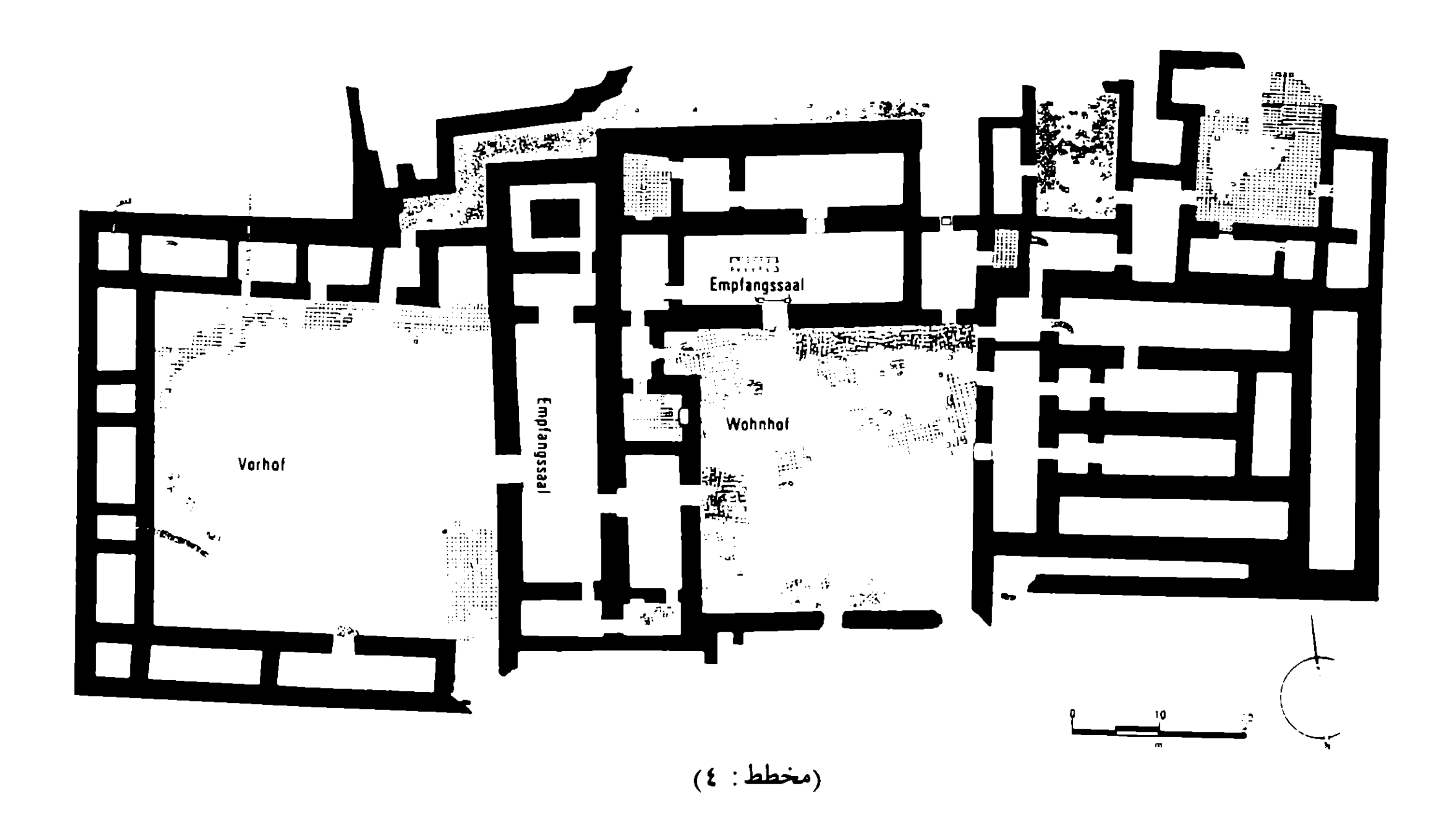
من ثلاثة جوانب، ويدعم برجان كبيران أصمّان زاويتي الواجهة الشمالية المدعمة بعضادات بارزة، والمزينة بنعلة، تتألف من ٢٤٠ لوحة. يتراوح ارتفاعها من ٦٠ ـ ٨٠ سم. صفت بالتناوب: لوحة بازلتية، تليها لوحة جيرية، ضاربة إلى الحمرة. وقد نقشت عليها زخارف متنوعة مثل: اشكال حيوانية، كائنات مركبة من حيوان وانسان، وحيوانات تدق على آلات موسيقية. . . . الخ.

وهـذه الآبدة حافلة بالزخارف والنقوش، واغرب ما فيها، تماثيل الارباب: ربـان يقفـان فوق ثور وأسـد، وربـة تقف فوق لبوة، ويحملون ساكف المدخل الخشبي. لقد تجاوز البناؤون المألوف، ونصبوا التماثيل في المدخل، ليس فقط ليزينوه، بل ليضفوا على البناء صفة القدسية، أما وجود المنقل البرونزي في القاعة الرئيسية، فدليل على السكن فيه.

وليس لنا من خلال هذا القصر وحده، ان نتعرف على فن العمران الآرامي، بل علينـا ان نعـرض إلى ابنية اخرى كقصور مدينة «شمال» (زنشرلي) وغيرها، لنتعـرف على احـواله في مناطق متعددة. ولكن قبل ذلك، وحتى تتبدى قواعده وخصائصه، لابد من مقارنته مع العمارة الآشورية في بلاد الآراميين ذاتها.

فمن «جوزن» على الخابور ننتقل غرباً إلى مدينتي «خداتو» (ارسلان طاش) في وسط سهل ساجور، و«تل برسيب» (تل أحمر)، على الضفة اليسرى للفرات، حوالي ٢٠ كم جنوبي «جرابلس»، عاصمة مملكة «بيت عديني» القوية، حولها «سلمـانصـر» الثـالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) عام ٨٥٦ إلى مقـر ولاية آشورية، واسماها «كارسلمانصر» (= حصن سلمانصر)، وضم اليها كافة المدن الآرامية في تلك المنطقة، مثل «صرين» و«خداتو».

والآثار المكتشفة في هذه المنطقة، متأثرة بالفن الآشوري، وتعكس مدى الهـوة بين هذين الفنين. ففي مجـال العمارة، الذي يهمنا هنا، نرى ان القصر المكتشف في خـداتو، يتألف من اجنحة، تتوسطها الباحات الداخلية. جرياً على التقـاليد الكنعانية القديمة (مخطط ـ ٤ ـ). فالجناح الأول يتألف من باحة سماوية داخلية تحيط بها الغرف الصغيرة من ثلاثة أجناب، وقاعة الاستقبال الكبيرة من الجانب الرابع. ويتوسط الجناح الثاني السكني باحة سماوية، وإلى الشمال منها، قاعة الاستقبال، وغرف السكن، وإلى الشرق يقوم الجناح الثالث، الذي



(مخطط : ٤)

يضم حجرات يغلب عليها طابع المستودعات.

ونظرة واحدة نلقيها على مخطط هذا القصر، ومخطط قصر جوزن ، كافية لتكشف لنا عن الاختلاف بين هذين القصرين، وبين فن العمارة الآشوري والآرامي. ولعل وظيفة القصر الآشوري، ووظيفة القصر الآرامي، هي السبب في هذا الاختلاف. فالقصر الآشوري مقر الحاكم ومسكنه، لذا يجب ان يتناسب مع عظمة الدولة وفتوحاتها. والمكانة السياسية لدولة آشور، يجب ان يعبر عنها القصر، القصر الكبير ذو الاجنحة المتعددة. والقصر الآرامي مقر الحاكم ايضاً ومسكنه، وهو صغير لأن المملكة الآرامية صغيرة، وحاكمها لا يملك الا عاصمته، ومساحات صغيرة حولها. وقيمة القصر الآرامي، ليست بحجمه، بل بوحدانيته، بقوته، ومتانته، واظهار ابسط الاشكال والمواضيع الزخرفية، في منتهى الامانة على اللوحات الكثيرة، التي تكسو قواعد جدرانه. ولعلّ الشيء المشترك الوحيد بين القصر الآشوري والآرامي هو اللوحات المزوقة التي كانت تزين القصر الآشوري من الداخل، والقصر الآرامي من الخارج. ان هذا الشيء المشترك، يعبر ايضاً عن عالمين فنيين متباعدين كما سنرى. فمواضيع اللوحات الآشورية، رصد لاعمال الملك، والإرامية غير ذلك.

لقد وصفنا القصر الغربي (المعبد القصر) في «جوزن» القريبة من «آشور»، ورأينا انه لم يُشيد على انماط القصور الآشورية. وعلى النقيض من ذلك، رأينا ان قصر «خداتو» في قلب المنطقة الآرامية، قد بني على النمط الآشوري. ومن هنا نستطيع ان نؤكد، كيف ان الآشوريين والآراميين، لم يتأثروا بمبتكرات بعضهم، لأن الاتصال بينهم، كان عن طريق الغزوات التي اقامت موانع مختلفة (دينية، سياسية)، حالت دون تبادل الافكار والثقافات. ومع ذلك لا يخلو الأمر من امثلة، تدل على وجود تأثيرات متبادلة بينهم كما سنرى.

وعلى النقيض من ذلك، كانت العلاقات بين الممالك الآرامية والحثية المعاصرة مثل: «جرجميش»، و«سك شي كوتزي»، و«مرعش»... الخ حسنة على الغالب، ومع ذلك لم تكن القصور في هذه المدن من طراز «بيت هيلاني»[133]. لذلك نستغرب كيف ينسب النشاط العمراني في شمال سورية إلى

(133) R. Naumann, op. cit. P. 345 - 378.

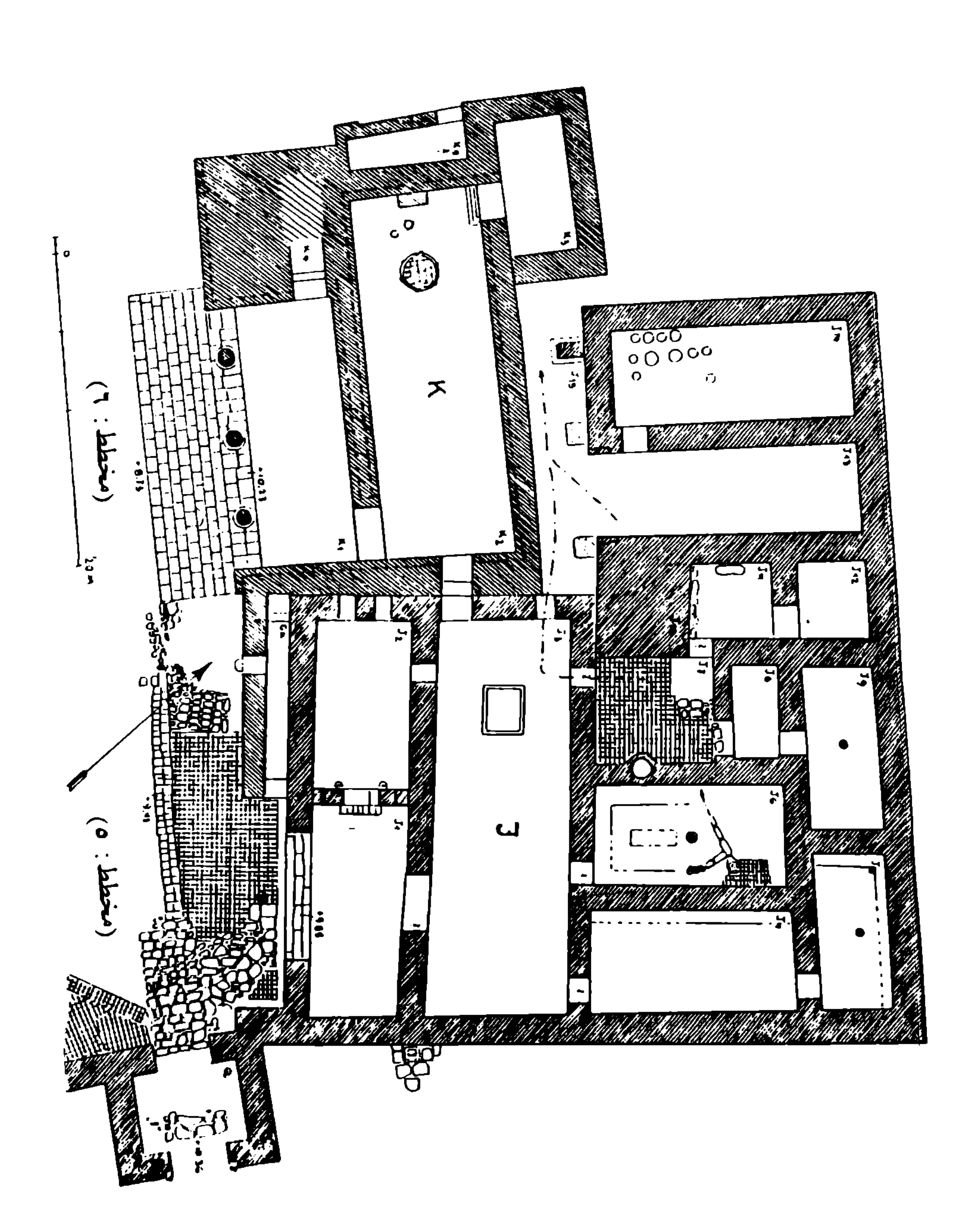
الآراميين والحثيين؟! ونقول ان «البيت العالي» (= بيت حيلاني) هو نمط آرامي، ولو كان غير ذلك، لانتشر في مناطق اخرى.

وبعد فليس هذا كل شيء في مجال المقارنة بين فن العمارة الآشوري والآرامي، وكان بامكاننا تقديم المزيد لو ان المجال هنا يتسع، اذ ان غرضنا مم قلناه اعلاه، كان فقط لتوكيد وجود مدرسة عمارة آرامية، لم تتأثر بالمدرسة الآشورية مثلما لم تتأثر المدرسة الآشورية بالآرامية، إلا في حدود ضيقة، رغم تجاورهما ذلك لأن طبيعة العلاقات بينهم كانت عسكرية.

وحتى نستطيع اتمام الصورة عن الطوابع العامة لفن العمارة الآرامية. نحن بحاجة إلى دراسة نماذج من قصور الآراميين في بلاد الشام، وخاصة في مدينة «شمال»، التي كشفت التنقيبات الاثرية فيها على عدة مباني نعرض لها فيما يلي:

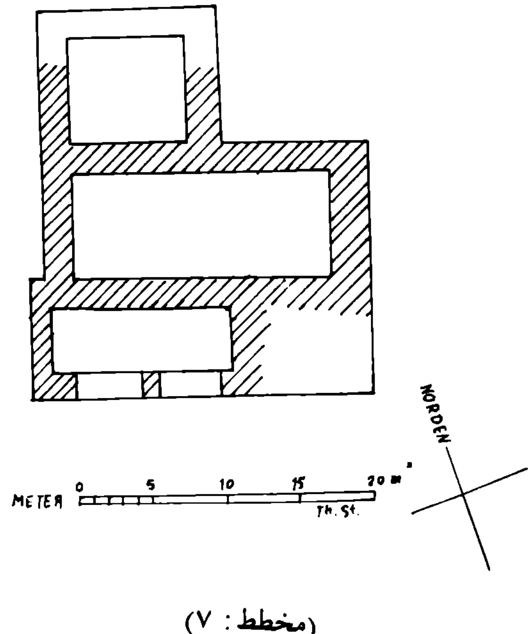
كان البناء الموصوف بالحرف الابجدي (ل = ط)، والذي ينسب إلى الملك «كلمو» (كلاموه) معاصراً تقريباً للقصر المعبد في «جوزن»، ولكنه لم يكن مشابهاً له، بل شيد على نمط قصور «تل عطشانة» (اللالخ)، ويضم ثلاثة اجنحة: الرسمي والداخلي/ السكني، وجناح المؤونة (مخطط ـ ٥ ـ). يتألف الجناح الرسمي كما في جوزن من قاعتين كبيرتين متتاليتين (٢٥ × ٦، ٢٥ × ٨م). كانت الأولى، التي قسمت فيما بعد إلى حجرتين، هي الصغرى، وفيها المدخل الرئيسي الذي يبلغ عرضه ٨م، ويحمل ساكفه دعامتان. أما في القاعة الكبرى، فكان الموقد الثابت، وليس الموقد المتحرك، كما في جوزن. ضم الجناح الداخلي/ السكني، تسع غرف مخصصة للنوم، والاستحمام، بينما ضم جناح المؤونة حجرتين كبيرتين. ومن المرجح ان هذين الجناحين الاخيرين كانا يتألفان من طابقين، بينما ضم الجناح الأول، طابقاً واحداً، بارتفاع الطابقين.

وعلى مرّ حقبة زمنية متأخرة، تحول القصر بأكمله إلى السكن، وألحق به بناء جديد، على نمط البيت العالي، يشار اليه بالحرف (K = ك)(مخطط ـ ٦ ـ). نصعد إلى القاعة الامامية بواسطة درج خارجي كبير، مؤلف من ثماني درجات، وينتهي إلى المدخل العريض، المقسم بواسطة ثلاث دعامات، إلى اربعة اقسام. وتلي هذه القاعة القاعة الرئيسية، أو قاعة الاستقبال التي تضم الموقد. وقد اضيف اليها حجرة واحدة فقط، لعدم توفر المكان، كان في هذه القاعة مصطبة صغيرة غير


(مخطط : ٦)
(مخطط : ٥)
K
J

مرتفعـة، تلتصق بالجـدار العـرضاني خلف الموقد، أعدت ليوضع عليها كرسي العرش. وتشير كافة الدلائل المجموعة من القاعة، على ان حيطانها كانت مكسوة بالخشب، مثلما كانت حيطان القاعة الامامية.

واذا تفحصنا مخططات هذه الكتلة المعمارية، نلاحظ ان المخطط الاساس لهذا القصر، قد نشأ عن امتزاج مخطط البيت العالي، مع مخطط القصور الكنعانية الاقدم، أو الآشورية المعاصرة، التي كانت تضم جناحي السكن والمؤونة. وحينما اضيف اليه ملحق كان على نمط البيت العالي، تمشياً مع التقاليد الآرامية. واخيراً وليس آخراً، كانت تتقدم هذا البناء حديقة كبيرة، مصوّنة، ولها باب وحيد، على غرار حديقة قصر أجاريت، الذي يعود إلى منتصف الالف الثاني ق.م. ويعتبر هذا البناء، مع ملحقاته، من عمل جيل ملوك «شمال» الاوائل، «كلاموه»، و «قرل» و «بناموه» الأول... الخ.



(مخطط: ٧)

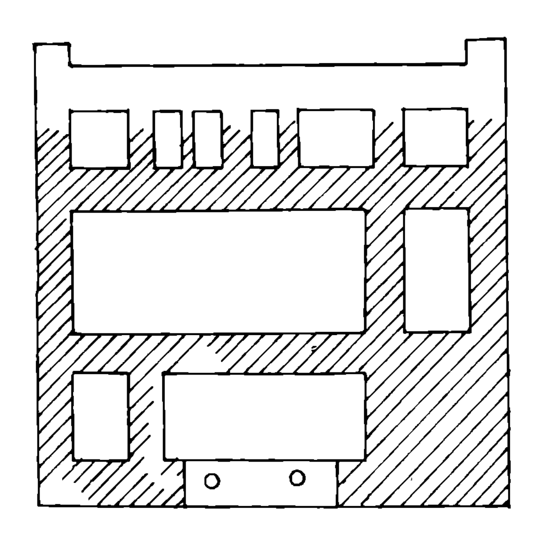
واما الجيل الثاني، الـذي يبـدأ بالملك «بـر راكب» (حـوالي عام

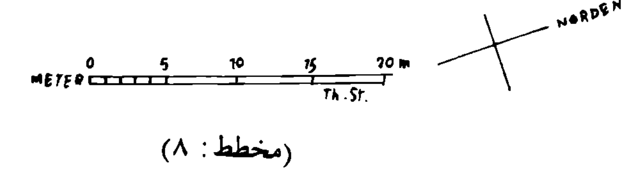
٧٣٠ ق.م.)، وينتهي باحتـلال «اسرحدون» للمدينة عام ٦٧٠ ق.م.، فقد بز أسلافه في بناء القصور، واليه تنسب القصور، «عيلاني/ هيلاني» ١ ـ ٤، التي شيدت إلى الجنوب من القصر القديم، فوق جزء يسير من الحديقة، التي مر ذكرها.

كان بيت «عيلاني/ هيلاني» ٤ (مخطط: ٧)، من عمل الملك «بر راكب»، ومخـططه شبيه بمخـطط البنـاء «ك» الاقدم. وقد زين مدخله باللوحات البازلتية المنقوشـة التي رسم على احـداهـا الملك «بـر راكب» جالساً، ويتبعه رتل من الموسقيين أو العازفين. وبعد اتمام هذا البناء بوقت قصير، أو بعد خلع الملك «بر راكب»، بني بيت عيلاني ٣، إلى الغرب، الجنوب الغربي من «بيت عيلاني» ٤، ثم بني «بيت عيلاني» ٢، قبالة بيت عيلاني ٣. وقد انتظمت هذه البيوت حول ساحة كبيرة احيطت بالغرف، التي امتدت بين البيوت ٤ ـ ٢، أو إلى الجنوب منها، بحيث اغلقت الباحة (المخططان ٨ ـ ٩). وفي عصر لاحق، أي قبيل سقوط المدينة في ايدي الآشـوريين، شهـدت المدينة، اقوى وامتن، واعظم قصر في سلسلة قصورها، الذي سمي «بيت عيلاني» ـ ١ ـ. لم تكشف اجزاء القصر باكملها. ومع ذلـك، يبـدو انه كان مستطيل الشكل ٥٢ × ٣٤م. وان سماكة جدرانه الامامية والجانبية، قد بلغت ٥,٥م، بينما بلغت سماكة الجدار الخلفي ٨,٨م (مخطط ـ ١٠ ـ).

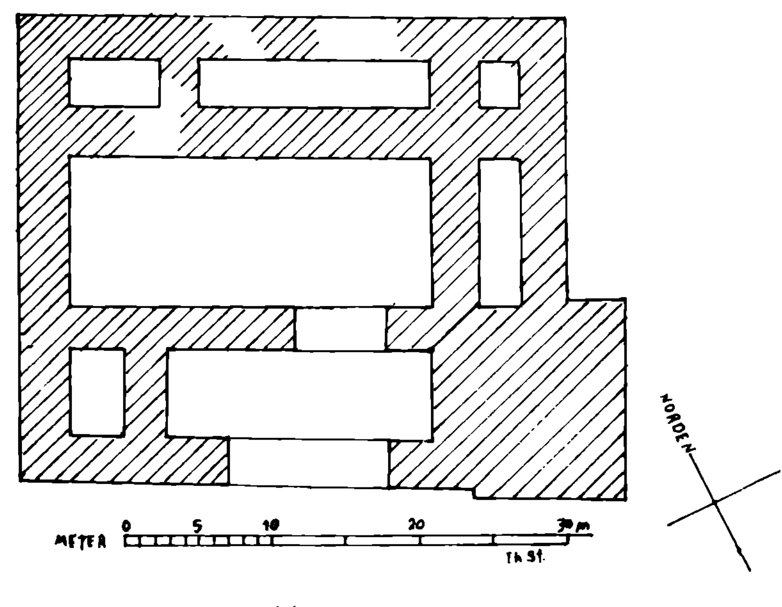
وتحـدثنـا في السطور السابقة عن القصور الآرامية، وطوابعها العامة، في موقعين أو على الاصح في عاصمتين، من اشهر العواصم الآرامية في الجزيرة، وبلاد الشام الشمالية، هما «جوزن» و«شمال». وعقدنا مقارنة مع قصور آشورية، في قلب الاقـاليم الآرامية، أي في «خـداتـو»، وبينـا كيف انـه كانت لكل من الآشوريين والآراميين مدارس عمارة خاصة بهم، لم تتأثر ببعضها البعض، لأن العلاقات بين الآشوريين والآراميين، كانت ـ كما ذكرنا ـ عدائية، جلبت على بلاد الشام الدمار والخراب.

واخيراً وعندما احتل الآشوريون مدينة «شمال»، حاولوا وأد العمارة الآرامية، فبنـوا القصـر المعـروف بالقصـر الأعلى الذي جمع بين البيت العالي، والقصر الآشـوري، ذي البـاحـة أو الصحن المـركزي. لقد شيد بيتان على غرار «بيت

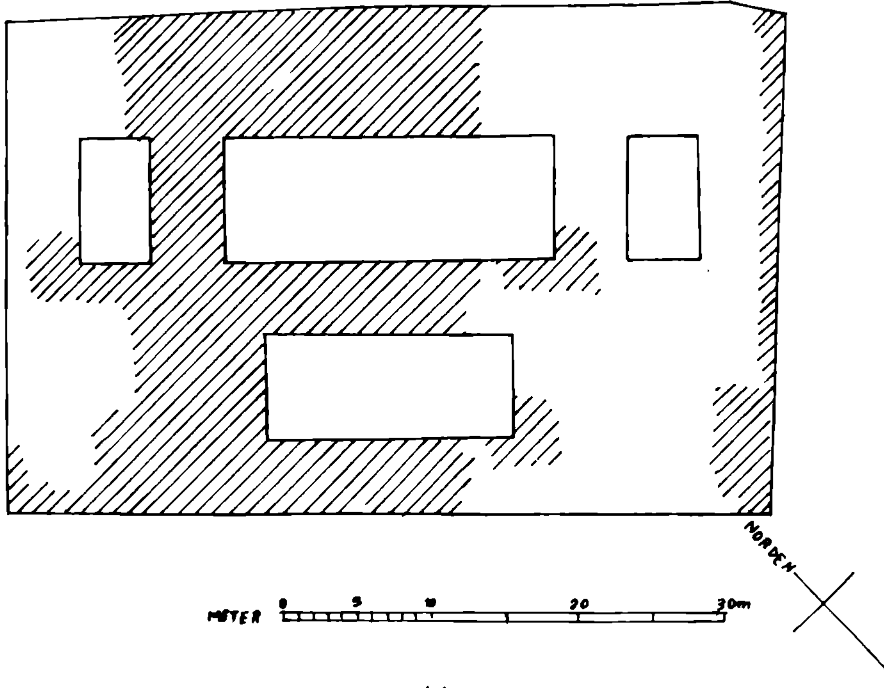




(مخطط : ٨)



(مخطط : ٩)

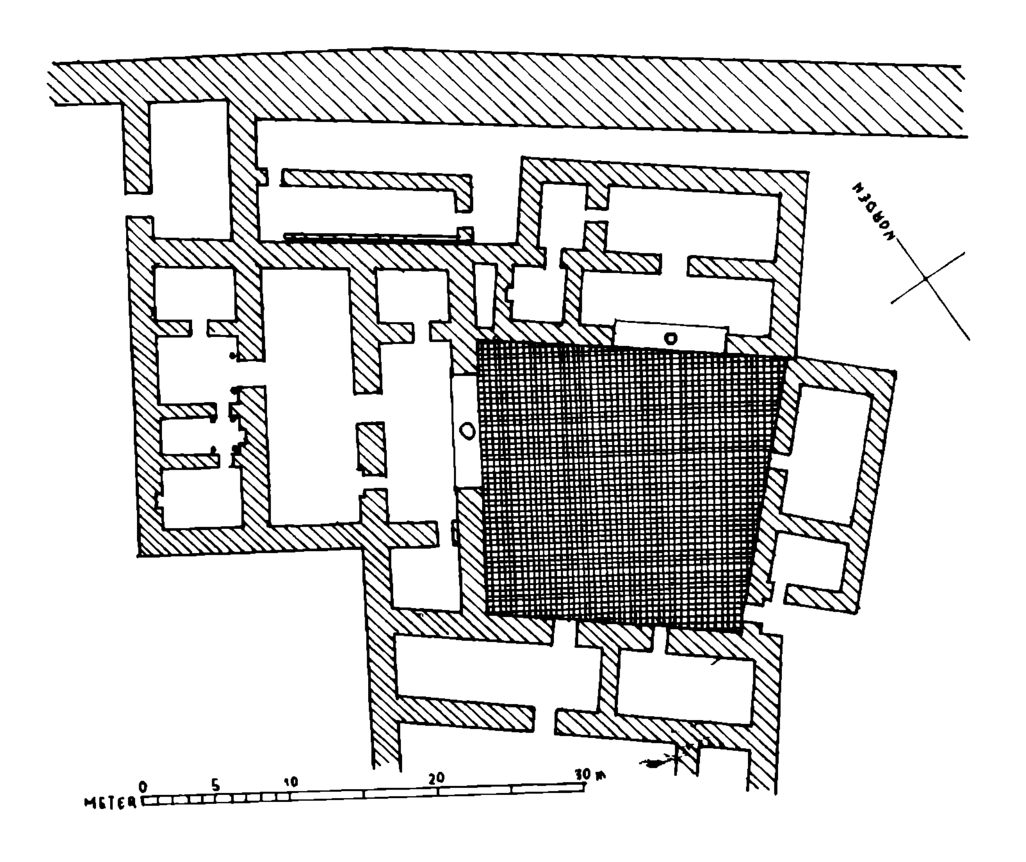


(مخطط : ١٠)

هيلاني»، إلى الجهتين الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية من الباحة المركزية، بينما شيدت حجرات عادية على الجهتين الاخريين. وهذا يعني ان بناة هذا القصر قد فضلوا الامتداد الافقي، على الامتداد الشاقولي. فاختفت غرف الادراج، لتحل محلها غرف السكن، وتألف القصر من طابق واحد، لم ينجح الآشوريون في نشر اساليبهم المعمارية ببلاد الشام، بل بقي السكان متمسكين في شكل «بيت هيلاني». وهذه هي التنقيبات الاثرية في «شمال» تكشف على احدث قصر في المدينة، وقد بني على الطراز الآرامي (مخطط ـ ١١ ـ).

آ ـ العمارة في حماه

تعود الطبقة E = (هـ) إلى العصر الذهبي الآرامي، وقد أرخها المنقبون في الفترة من (٩٢٥ ـ ٧٢٠ ق.م.) وتركزت اهم الآثار المعمارية، وهي المباني ١ ـ



(مخطط : ١١)

٤ التي تؤلف بمجموعها القصر والبناء ـ ذ ـ الذي هو بيت، في الحصن الذي يغطي الجزء الشمالي من التل. ومن الطبيعي ان نبدأ في وصف القصر الذي يضم المباني ١ ـ ٤، لأنه بني باسلوب معماري متميز عن القصور الأخرى في بلاد الشام الشمالية، ويعطينا فكرة عن فن العمارة الآرامية، الذي نشأ عن تقاليد معمارية كنعانية آرامية. وفي دراستنا لمباني القصر نبدأ وفق الترتيب التالي : آ ـ البناء رقم ـ ١ ـ (مخطط ـ ١٢ ـ) هو مدخل الحصن، وهو المدخل الرئيسي في سور القصر، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية. ويتألف من درج خارجي عريض يستفاد منه في بعض المناسبات ليتجمهر عليه العامة. وينتهي الدرج إلى شرفة مسقوفة (٩,٩٠ × ٨,٣٠م)، يحمل ساكفها الخشبي على عمودين خشبيين، وعلى



(مخطط : ١٢)

طوبوغرافية حماه

جانبيها برجان كبيران اصمان، مبنيان باللبن، وفي صدرها الباب، الذي يغلق بدرفتين، والذي جعل اضيق من الباب الأول، بواسطة بروز الحجرتين المجاورتين للبرجين نحو الامام، وتصلح البوابة كشرفة يقف عليها الزعماء، ليحيوا الجماهير فوق الدرج. ويلي هذا الباب، ممر يقود إلى الباحة، ويمر بين الحجرتين الانفتي الذكر، رصف الممر باتقان، وفيه درجات مسطحة مستوية غير عالية. والغرفة اليمنى بالنسبة إلى الداخل (٦,٨٠ × ٤,٥٠م). مستطيلة الشكل، تبرز زاويتاها الجنوبية والغربية إلى الامام، وينفتح بابها نحو الشمال، وليس نحو الممر. وتقابلها غرفة اكبر مستطيلة (١٤,٤ × ٦,٦٥ م)، ليست لها ابواب على الممر، بل فيها بابان: الأول كبير في الوسط، ينفتح على غرفة امامية، والثاني اصغر قرب زاويتها الغربية، وينفتح ايضاً على حجرة في الغرفة الامامية المشار اليها بالحرف A. ويوجد درج داخلي يقود إلى الطابق العلوي كسيت الاجزاء السفلية الداخلية من الجدران بنعلة حجرية منحوتة جميلة، وكان اسدان يحرسان الممر. ويشبه هذا المدخل مدخل النبع في «جوزن» (تل حلف)، ويختلف عن مداخل «الشمال»، في ان الغرفتين خلف البوابة لا تنفتحان على الممر بل نحو الخارج(١٣٤).

ب ـ البناء رقم ـ ٣ ـ يقع إلى الشمال من المدخل، وتتجه واجهته نحو الغرب. وهو متهدم، وخاصة اقسامه الشرقية والشمالية. وقد اعيد بناؤه في العصر الهلنستي (القرن الثاني ق.م.)، فزاد ذلك في تحويره. وينفتح هذا البناء على الساحة التي تنتظم حولها أبنية القصر. ويبلغ الطول الحالي لواجهته ٣٤م، وكانت مزينة بنعلة من الحجارة المنحوته.

ثالثاً ـ فن النحت

رأينا في دراستنا لفن العمارة، كيف ان المعبد، قد جمع بين خصائص معمارية قديمة موروثة، واخرى مبتكرة، وكيف ان بناة القصور، قد حاولوا أيضاً، الجمع بين اسلوبين معماريين تقليدي وتجديدي. وفي دراستنا لفن النحت، سوف

(134) R. Naumann, op. cit. Fig. 341 - 342 und 347.

نرى ايضاً، انه مرتبط بمهاده الاولى، ارتباطاً متيناً. فالآراميون ليسوا إلا قبائل أو عشائر تفرقت في بلاد الهلال الخصيب، وخالطت العشائر التي استقرت قبلها في تلك الاصقاع. أي في المهاجر الطبيعية لسكان بوادي الشام والحجاز ونجد، واسسوا مثلهم الممالك الكثيرة، التي تمثل كل واحدة كيان العشيرة السياسي، الذي يحمي مجالها الحياتي، ويدافع عنها ضد أي كان.

ولم يقتصر الأمر على هذه الناحية، إنما تجاوزه إلى نواح اخرى كالفن مثلاً. وهنا لابد من القول أن الفن، لم يكن في يوم من الأيام تقليدي بل متطور. ولم يضطر فنانو عصر ما، إلى الخضوع لضغط التقاليد والاعراف الفنية، انما استفادوا منها للمضي في عمليتي التطوير والابتكار.

وحين نمضي في دراستنا لفن النحت الآرامي، سوف نرى انهم لم يكتفوا باقتباس التراث القديم، بل حولوه إلى حاجاتهم الخاصة وطرق تفكيرهم، واضافوا اليه ما استطاعوا ان يستنبطوه، فكان عصرهم عصر انتاج وابتكار.

آ ـ فن النحت في جوزن

يحتل الفن في مدينة «جوزن»، التي كانت في قلب الجزيرة الشامية، مهجر قبائل الشام، والحجاز ونجد، وفيما بعد قبائل الحوريين/ الميتانيين، مكان الصدارة بين مراكز الفن الآرامي. ففي هذا المركز الذي لا يبعد إلا القليل عن مراكز الفن الآشوري: «كلخو» (= النمرود) و«دور شرّوكين» (كورس آباد)، نشأ وترعرع الفن الآرامي، قبل نشوئه وترعرعه في بلاد الشام. وفيه كشفت التنقيبات الاثرية على مجموعة كبيرة من المنحوتات كان معظمها في مكانه الاصلي، مما ساعد في التعرف على وظيفتها ودراستها وفق مكان وجودها. وبما ان اللوحات والمنحوتات التي كانت تزين القصرالغربي، هي الأكثر والاقدم والاهم، نبدأ بها كالمعتاد.

وكما قدمنا درج الآراميون على عادة، تزيين قواعد جدران قصورهم من الخارج باللوحات المنقوشة. فالجدران من اللبن، وتتعرض اجزاؤها السفلى إلى تأثير العوامل الطبيعية والانسانية، لذا وجبت حمايتها بطرق متعددة. اقتصرت في

البدء، أي قبل العصر الآرامي بمئات السنين، على رفع الاساس الحجري فوق سطح الارض، لتتشكل قاعدة حجرية تفصل بين الجدار اللبني والاساس. ومع مرور الزمن، وتطلع الانسان إلى تحسين وتجميل هذه القاعدة الحجرية، طرأت عليها تحسينات وتعديلات كثيرة، كان آخرها سترها أو كسوتها بنعلة حجرية منحوته، ومزوقة بالزخارف، ذات الاشكال المتنوعة سماها الباحثون اورتوستات (Orthostat) نسبة إلى المصطلح المعماري اليوناني (Orthostat) الذي يعني المستقيم أو الشاقولي، أو dado التي تعني في الانكليزية، الجزء السفلي من الجدار أو كسوته[١٣٥].

وأول من استعمل النعلة كان سكان «ايبلا»، وسكان «آلالخ»، الذين كسوا الاجزاء السفلى من بوابات مدينتهم باللوحات الحجرية الجميلة المنحوتة وغير المنقوشة، وذلك خلال القرن الثامن عشر ق.م. وسواء أكان سكان هاتين المدينتين من الكنعانيين هم أول من ابتدع هذه التقنية المميزة، ام لا، فانها اول ما ظهرت في بلاد الشام وبقيت سائدة في القرنين ١٥ / ١٤ في الالخ (تل عطشانه) بالذات، حيث كانت نعلة القاعة الامامية لقصر «نقم عفا»، هي سلسلة من اللوحات الحجرية البازلتية المنحوتة التي يبلغ ارتفاعها ٧٢ سم، ولم تكن منقوشة. واذا كانت هذه اللوحات غير منقوشة، فانه عثر في «ايبلا» و«آلالخ» و«حاصور» على لوحات منقوشة. وهي وإن كانت ثلاثاً فقط، فانها تدل على قدرة السكان على نقش اللوحات، ولكنهم لم يفعلوا! كالآراميين الذين اتوا بعدهم.

ان نقوش لوحات تل حلف متعددة. وقد نقش شكل واحد على لوحة واحدة، واصطفت اللوحات بجانب بعضها دونما ترابط بين نقوشها. اذ نجد مثلاً: صورة محارب على لوحة، تليها لوحة ثانية عليها صورة جمال (او ذلال راكب الجمل)، ثم لوحة ثالثة عليها صورة أرنب وأيل من غير ان تؤلف موضوعاً ومشهداً واحداً. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان المشاهد لم تتكرر، إلا فيما ندر. وكان عددها بعدد اللوحات، أي حوالي ٢٤٠ مشهداً. استوحيت من فنون الممالك الاقدم باستثناء عدة مشاهد مثل الفارس على ظهر الجمل، وصياد النعامة، والانسان

(135) R. Naumann, op. cit. P. 73.

المجنح برأس أسد، والأسد المجنح برأسي اسد وانسان. . . الخ (الصور ٥ - ١١).

ولعل مرد هذا إلى ان الغرض منها، كان لتزويق الجدران فقط، ولم يكن لتصوير حدث معين بذاته، صنعه الملك، كما في الفن الآشوري، حيث نجد اللوحات التي زينت قصور الآشوريين، كانت عليها نقوش، تصور معارك، ورحلات صيد، قام بها الملوك. ويتضح هذا الاتجاه الفني في جوزن من التماثيل واللوحات الاخرى، التي كانت تزين مدخل القصر، والتي كانت اكبر من اللوحات التي ذكرت (صورة - ١٢ -). واكثر المنحوتات تأثيراً في نفس الزائر: التماثيل الثلاثة التي تحمل الساكف الخشبي للمدخل، اذ يبلغ ارتفاعها ٢,٧٥م. ويقف كل واحد منها على حيوان يبلغ ارتفاعه ١,٥٥م. التماثيل الثلاثة لرجلين وامرأة. يقف كل من الرجلين على أسد وثور، بينما تقف المرأة على لبوة في الجهة اليسرى. وبهذا يصبح الثور في الوسط (صورة - ١٣ -).

وترتدي المرأة ثوباً طويلاً، تبرز الارداف، ويبرز الثديان، من تحته، فيبدو وكأنه رقيق. وتضع على رأسها قبعة مزركشة تشبه لباس رأس دمية عاجية لامرأة من مجدو[١٣٦]، تتزين بالحلي كالاطواق، والاساور والخلاخيل. أما الرجلان فيرتديان ثوباً يشبه الدرع (دراعة) شاع استعماله في بلاد الشام خلال هذا العصر. ويلتفان بشال كعادة اهل ماري في النصف الأول من الالف الثاني ق.م.، وكعادة الآراميين في هذا العصر.

وليس في لباس هؤلاء الاشخاص، ولا في الكتابة المنقوشة على ثوب المرأة، وكتف الرجل، ما يدل عليهم. فمن الباحثين من يقول بأنهم آلهة، ومنهم من يقول بأنهم من افراد اسرة كبارة باني القصر. ومهما يكن الأمر، تبقى هذه القطع رائعة ولا مثيل لها في فن الهلال الخصيب. حيث لم يكن استخدام التماثيل الالهية أو البشرية في مثل هذه الحالة مألوفاً. لذا نحن نرجح ان تكون مجرد عناصر زخرفية تزينية، كاللوحات وتماثيل أبي الهول التي تزين المدخل.

ومما يعزز وجهة النظر هذه، ان النحات قد اهتم قبل كل شيء، في ملاءمة وضعية الاجسام مع عملها، فالناظر اليها، يرى بوضوح، كيف انه قد اتقن تقليد

(136) C. Decamps De Mertzenfeld, Ivories Phéniciens (1954), Pl. XXV.

الاجسام التي تنوء بالحمل، بينما لم يهتم كثيراً في تقليد اعضاء الجسم. ففي حين نرى ان الاذان والركب تشبيهية، نجد ان الاقدام ونعالها واقعية. والرؤوس بلا اعناق تقريباً. وحسب الكتابة المسطرة على بعض التماثيل يعود القصر إلى عصر «كباره»، أي إلى نهاية القرن العاشر، ومطلع القرن التاسع ق.م. وعلى هذا الاساس تكون المنحوتات من هذا العصر. ويستثنى من ذلك اللوحات الصغيرة التي كانت تزين الواجهة الشمالية، والتي هي اقدم من عصر «كباره»، الذي اعاد استخدامها في قصره فهي من القرن العاشر.

وفي الحقيقة ليست هذه التماثيل وحدها في «جوزن»، فقد عثر على تمثالين احدهما لامرأة جالسة والآخر لرجل جالس في مدفن قرب البوابة الجنوبية للحي الملكي، وعلى تمثال لرجل وامرأة جالسين بجانب بعضهما في حجرة عبادة قريبة من المدفن (الصور ١٤ ـ ١٦). إن وجودهم في مثل هذا المكان له مغزى ديني فقد كان من عادة الآراميين، وضع صور في المدفن للاشخاص الكبار في القوم، تمثلهم وهم يجلسون إلى المائدة مثلاً (انظر ما يتبع). وتفسير ذلك أن التمثال ينوب عن الجسد الفاني، وفيه وبوساطته يبقى الميت حياً. ولكن لماذا يوضع في القبر؟ نظن ان مرد ذلك إلى ان القبر يزار في مناسبات معينة. فيلتقي الخلف بالسلف عن طريق الصورة.

هذا من حيث الموضوع، اما من حيث الاسلوب، فنرى ان الفنان قد حافظ على الشكل التكعيبي للكتلة الحجرية، حينما جعل جزء الثوب الذي يغطي الساقين من تحت الركبتين، وكأنه سطح للمقعد الذي يجلس عليه الممثل (صورة ـ ١٥ ـ)، وحينما جعل الجذع يشكل مع الساقين زاوية قائمة. وضمن هذا الاطار الهندسي للشكل العام، اهتم الفنان قليلاً، بابراز بعض اعضاء الجسم من تحت الثوب، وبوضعية الذراعين على الجسم التي تعبر عن التأمل. وفي بروز الوجنتين أو الخدين والجعدة تحتهما، التي تعبر عن ابتسامة رقيقة أو شرود في التأمل. ان معالجة الفنان للشعر ليست واحدة. ففي حين تتدلى خصل شعر الرجل والمرأة فوق الظهر، تنسدل ضفيرتان على صدر المرأة، بحيث تغطيان جزءاً من الوجه، والجيد الطويل، وتساعدان في اظهار الابتسامة على الوجه.

وفي الختام نرجح ان تكون هذه التماثيل من انتاج القرن التاسع ق.م.، أو

على الارجح من انتاج النصف الأول منه. لقد قلت قبل قليل ان غرض فن النحت في جوزن خاصة، وعند الآراميين عامة، التزيين، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض قلد النحات من سبقه من الفنانيين، ورسم اشكالاً غريبة عجيبة مركبة من انواع من الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة، (اسد مجنح برأس صقر)، أو من الانسان والحيوان (انسان + سمكة). ولكنه إبتدع اشكالاً جديدة مثل المنحوتتين اللتين كانتا تزينان بوابة العقارب، التي تسهل الدخول إلى الحي الملكي.

فالشكل هنا يتألف من رأس انسان ملتحي، يلبس تاجاً ذا قرون، للدلالة على ربوبيته. وركب الرأس فوق مقدم طائر جسمه جسم عقرب، يعلوه جناحان. ولم تكن المنحوتتان متشابهتين تماماً، بمعنى أن الواحدة نسخة عن الأخرى، بل توجد اختلافات بسيطة، تميز الواحدة عن الأخرى، وتدل على انهما من صنع فنانين. تنقص خصل الشعر فوق الجبهة والوجنتين والشفة السفلى في الكائن الغربي الذي تعلو فمه ابتسامة. وتتدلّى لحيته فوق صدره، ككتلة واحدة (صورة ـ ١٧ ـ). وبعد يتفق الباحثون على أن بوابة العقارب ومنحوتاتها من القرن التاسع ق.م..

هذه اهم ميزات الفن في مدينة «جوزن» وخصائصه واهدافه. ومن هنا ننتقل غرباً إلى منطقة آرامية اخرى، إلى «خداتو»، و«صرين»، و«تل برسيب» التي خضعت للآشوريين في القرن التاسع ق.م. فتأثر فنها بالفن الآشوري.

ونحا آراميو «خداتو» منحى «جوزن» في ربط فن النحت بالعمارة، فالكثرة الكثيرة من منحوتات «خداتو»، متصلة بفن العمارة، كما في «جوزن». فالبنيان عندهم كالقطعة النقدية، لا تتم، إلا في تحديد قيمتها، وتمييزها بزخرف معين. والبنيان لا يتم إلا في نشر منحوتاتهم عليه.

وكان في سور مدينة «خداتو»، ثلاثة ابواب، تحرسها الاسود المنحوتة من الحجر البازلتي الاسود، وليست الكائنات المركبة كما في «جوزن» (الانسان العقرب/ الطائر). وقيمة هذه الاسود، التي يقف منها اثنان الآن في مدينة «الرقة»، ليست في دقة نحتها، بل في كبر حجمها، لأنها صنعت لتكون دعامات، أو عضادات في البوابات، ويكون القصد منها التأثير في نفوس الزائرين.

وكما في «جوزن»، زينت الاجزاء السفلية لهذه البوابات، بنعلة حجرية

مزوقة بأشكال متعددة، غير التي نعرفها من «جوزن» مثل: جنود بأسلحتهم أو زائرون يحملون الهدايا. . . الخ (صورة ـ ١٨ ـ).

وبالاضافة إلى هذا كله كان في «خداتو» قواعد بازلتية لاعمدة أو تماثيل مزوقة باشكال الاسود، مثلما كان في جارتها «جرجميش». و«شمال» (زنشرلي).

والعلاقة الوثيقة بين فني العمارة والنحت تتجلى ايضاً في «تل برسيب» (تل أحمر). ففيها ايضاً زينت الابواب باشكال الاسود واللوحات المزخرفة، التي عثر عليها متناثرة في انحاء المدينة الخربة. وكانت المشاهد المنقوشة عليها مماثلة للمشاهد المنقوشة على لوحات «جوزن» (مثل شجرة الحياة والمعزتان والفارس) ولوحات «خداتو» ومثل الجنود. ومن المشاهد المحببة تمثيل إله الطقس على بضع لوحات، وهو يقف على الثور، أو على قمة جبل، يلوح بالفأس في يده اليمنى، ويمسك رمز البرق بيده اليسرى، ويتمنطق بسيف. ويرتدي قلنسوة ذات قرون وثوباً قصيراً ذا أكمام قصيرة يشده نطاق إلى الخصر. ويرف طائر بجناحيه فوق رأسه. وتتميز اللوحة التي مثل عليها رب الطقس وهو يقف فوق الثور بعدة امور، منها ان الثور يقف فوق شكل يشبه الضفيرة، وهو ينوء بحمله، ويمسك رب الطقس بالمقود الذي يمتد من مناخر الثور حتى اليد اليسرى للرب المرفوعة للاعلى (صورة ـ ١٩ ـ).

وكان موضوع تمثيل إله الطقس على اللوحات محبباً عند الآراميين والحثيين على حد سواء. وليس ذلك بعجيب، فالرب «هدد»، إله الطقس، كان الرب الاوحد عند معظم الآراميين، واعلى الارباب عند البعض الآخر، وقد احتل المكانة إياها لدى الحثيين.

وإلى جانب لوحات إله الطقس، توجد مجموعة من كسر اللوحات التي مثلت عليها، مشاهد قتالية حربية. إذ نرى في المشهد رجلاً واقفاً يمسك بشعر رجل آخر امامه. وهذا الموضوع بالذات كان محبباً عند الآشوريين (صورة ٢٠ ـ). ومن بين المشاهد الجديدة هنا مشهد إمرأة واقفة تمد يديها، وامامها ولدها. ومشهد المائدة الذي صوره الفنانون على الدوام (صورة ـ ٢١ ـ).

ورغم انه لم تجر تنقيبات اثرية في «صرين»، الموقع الاثري الهام قرب خداتو» و«تل برسيب»، فقد اكتشفت لوحات منقوشة، وتمثال بطريق الصدفة،

ونقلت من الموقع إلى متحف «حلب». وقد نقش على اللوحات صورة عربة صغيرة فيها ملك وحوذي. اما التمثال فهو من التماثيل الآرامية النادرة والفريدة، ويمثل ملكاً واقفاً جامداً يشد ساعديه على خاصرتيه وكأنه يستعد للعدْوِ (صورة -٢٢-) ويختفي الجسم تحت الثياب حتى لا يكاد يظهر شيء من اعضائه. وعنقه قصير مثل جميع التماثيل الآرامية تقريباً. والشعر مضفور، وكذلك اللحية التي تحيط بالوجه كالـزناق. والثوب طويل يشده حزام عريض إلى الخصر. ويتمنطق بسيف تزينه شرابة طويلة. وجرياً على عادة الملوك الآشوريين فقد زين الملك عنقه بحلية على شكل هلال، وساعده الايسر بسوار مزدوج، وامسك عروة صولجان في يده اليمنى.

وما دامت هذه المنطقة قد خضعت للآشوريين مبكراً، فقد كان من الطبيعي ان تتـأثر بفنهم. والواقع ان النحاتيـن قد رسموا مواضع كانت محببة للآشوريين (انظر ما سبق) ولكنهم رسموها بأسلوب محلي.

والحق ان اللوحات هنا كانت صغيرة، اذا ما قورنت باللوحات المعاصرة، التي كانت تزين قصور الآشوريين. وتبعاً لذلك، لم يكن بالامكان رسم مشهد متكامل، يحوي على عناصر كثيرة، وزد على ذلك ان النحات، لم يمجد القوة في الانســان، كمـا فعـل النحـات الآشـوري، الـذي جسد قوة الشخص في بروز عضلاته، وخاصة عضلات الذراعين والساقين.

وآية هذا كله ان النحـات لم يقلد الآشوريين تقليداً تاماً، لقد قلدهم في اختيار موضوع حربي فقصره على مشهد واحد (المحارب الذي يمسك خصمه) ولم يرسم معـركـة. لقـد سار على سمـة الآراميين في رسم مشـاهد، لا تشكل موضوعاً، أو مواضيع محددة معينة مثل معركة أو رحلة صيد.

واخيراً بقي شيء واحـد يجب قولـه وهـو ان هذه المنحوتات، من القرن الثامن ق.م. أي انها احدث من منحوتات «جوزن» وتحدثنا فيما سبق عن الفن في منطقة الجزيرة، من شرقها إلى غربها وننتقل الآن لنتحدث عنه في بلاد الشام.

وفي دراستنا هذه سنبدأ بالتماثيل المحفوظة في متحف «حلب»، والتي لم تكتشف من خلال تنقيبات اثرية منهجية، تمكننا من تأريخها بشيء من الدقة، بل اكتشفت مصادفة في كل من «عين التل» و «تفتناز».

ب ـ فن النحت في حلب وجوارها

في «عين التل»، احد احياء مدينة حلب ، ظهر تمثال ملك جالس، لعله أحد ملوك «ارفاد»، ومن «تفتناز» وصلنا تمثال لملك؟ جالس، وآخر لواقف (صور ٢٣ ـ ٢٥). وقد نحتت هذه التماثيل من حجر البازلت. وتتصف بعدم الجودة والاتقان. فاذا نظرنا إلى التمثالين الجالسين من الامام، نحسبهما واقفين. فلا ثنية في ساقين ولا في الرداء تدل على وضعية الجلوس. واذا تأملنا التماثيل جيداً، نرى ان اجنابها مسطحة تقريباً، منفصلة عن الظهر والصدر، بوساطة حروف وكل هذا يشير إلى ان صفحات الشخص قد شكلت منفردة وركز الاهتمام على الصفحة الامامية، أو على المقدمة. وليس هذا وحسب، بل نجد ان اعضاء الجسم مثل: الشعر، والاذنين، والعينين، والذقن واليدين، قد خلت من أية تفاصيل، وعولجت ككتلة متحدة. تشير إلى العضو، ولا تشير إلى تفاصيله، فالجسم اجرد وأملس وتلتصق به الذقن واليدان بحركة تشنجية تبرز وضعيته الجامدة. وإلى جانب هذه النماذج الثلاثة، التي تعود إلى العصر الممتد ما بين ١٠٠٠ ـ ٨٥٠ ق.م. توجد في متحف «حلب»، لوحة أخرى (صورة ـ ٢٦ ـ)، عثر عليها في قرية «البريج» بجوار «حلب». وتعود إلى القرن التاسع ق.م. غطى احد اجنابها صور الرب «ملقرت» (ملك القرية)، يخطو نحو اليسار، يتنكب فأساً يرتدي ثوباً قصيراً. وجسم الرب بارز فوق السطح الاملس ومحيطه شبه حاد، وخاصة في الفراغ، بين الذراع الايمن والجسم. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، يكاد يكون الجسم اجرداً املساً، لولا بعض التفاصيل الشحيحة في الشعر والثوب. وفي هذه الطوابع العامة يتفق اسلوب نحت هذه اللوحة مع اسلوب نحت التماثيل الثلاثة المذكورة اعلاه، ومع لوحة اخرى عثر عليها في قلعة «حلب»:

واللوحة من الحجر البازلتي، كانت مستخدمة في بناء جدار متأخر، مما يدل على انها قد انتزعت من مكان آخر، صور عليها جنيان، في هيئة شخصين مجنحين، يعدو الواحد باتجاه الآخر، وبين رأسيهما هلال في وسطه شمس. واجاد النحات في تصوير الشعر وريش الاجنحة، واغفل التفاصيل الأخرى مثل العضلات. وتبرز الاشكال قليلاً فوق السطح الاملس. ومحيطها حرف حاد،

يتألف من مجموعة خطوط متنوعة، هندسية الطابع (صورة ـ ٢٧ ـ).

ان هذه اللوحة، اقدم من تماثيل «عين التل» و«تفتناز» واقدم من لوحة «البريج»، وتعود إلى القرن الثاني أو الحادي عشر ق.م. . وتاسيساً على ذلك، تجمعت لدينا نماذج من عصور يظهر فيها، اسلوب نحت يمتاز بالشح في رسم تفاصيل الجسم، الذي يبرز قليلاً فوق السطح الاملس، ويكون محيطه حرف شبه حاد. وتفسير هذا التشابه، بين اعمال نحتية غير متعاصرة، هو ان التقاليد لم تنقطع، وان النحاتين قد تمثلوا بعضهم بعضاً.

وفي الفقرة السابقة، عرضنا اعمالاً فنية نحتية، من «حلب» وجوارها، ولم يعثر عليها في اماكنها الاساسية. وفي الفقرة التالية، نعرض إلى منحوتات، اكتشفت في مدينة «شمال»، العاصمة الآرامية الشهيرة.

جـ ـ فن النحت في شمال

ومدينة «شمال» صغيرة، ومع ذلك كانت فيها قصور عديدة وبوابات، زينت بالمنحوتات الكثيرة، التي اكتشفت معظمها، في أماكنها الحقيقية. وفي دراستنا لها، نقسمها حسب اماكن وجودها.

١ ـ منحوتات باب المدينة الجنوبي (الصورتان ٢٨ ـ ٢٩):

لا تؤلف الاشكال المنقوشة على باب المدينة هذا موضوعاً واحداً، بل صوراً منفردة مستمدة من حياة الانسان اليومية أو من عالم الخيال: مثل جني وفارس، وحيوانات كالعنقاء[١٣٧]، (واسود، وايلة، وصياد، وشخصين متقابلين). وتبرز الاشكال عالية فوق السطوح المستوية. محيطها حرف حاد أو أحدب سطوحها جرداء ملساء قليلة التفاصيل، لم يهتم الفنان برسم ملامح الوجوه، ولا عضلات الجسم. ومع ذلك فقد وفق في رسم جفون الأيل وهجوم السبع عليه ومقابل ذلك تبدو بقية الاشكال وكأنها تتصنع حركاتها.

---

(١٣٧) فضلنا هذا المصطلح، لان «عنقاء مغرب والعنقاء المغرب والمغربة»: طائر مجهول الجسم لم يوجد، ويقال: حلقت به في الجو عنقاء مغرب ـ المنجد ـ.

٢ ـ لوحات الباب الخارجي للحصن (الصور ٣٠ ـ ٣٥):

ويزيد عددها على الثلاثين. وقد رسمت على سطوحها مشاهد متنوعة، لا ترابط بينها. فكل مشهد صورة متكاملة لحدث بعينه مثل: القتال بالعربات وراعي يلقي حيواناً على منكبيه ومائدة واسر عدو وزعيم مسلح ورامي قوس وايل وغزال وحيوان مجنح وجندي مسلح واسد انسان برأس اسد يمسك بيده اليسرى على القائمتين الخلفيتين لارنب ورب الطقس «هدد» وامرأة ومرآتها بيدها ومحارب وغزاة تقفز على شجرة وانسان برأس وجناحي نسر وشخص جالس وشخص يقود حيواناً مجنحاً وعازف ورب محارب يسوق ابا الهول وثور واسد مجنح برأس اضافي لانسان وفارس أو خيال. وأول ما يميز هذه المجموعة، عن المجموعة السابقة، ان اشكالها، تقف ثابتة، على حافة بارزة فوق سطح اللوحة، الذي حُزَّ على الغالب واملس مستو والاشكال بارزة فوق السطوح بمقادير متفاوتة؛ إلا انها اعلى من سابقتها ومحيط الجسم محدب وليس حرف حاد. وتقاطعات اعضاء الجسم، مع بعضها ومع الجسم واضحة ومتميزة. ولصغر حجم الاشكال لا تبدو كلها قوية، مع ان حركتها منسجمة مع نوع الوظيفة التي تؤديها. ففي حالة واحدة، نرى ان الثور قد رسم قوياً وجسمه ممتلىء ويثني قائمته الامامية اليمنى، وكأنه يهم بالسير. والحقيقة ان هذا الشكل، هو لعجل قوي، وعلى النقيض من هذه الصورة الجميلة، تأتي صورة فارس وحصانه هزيل ضعيف يخب بحركة غير طبيعية.

٣ ـ لوحات البناء الشمالي ذو القاعات (الصور ٣٦ ـ ٣٨):

وهي مجموعة قليلة العدد، اذا ما قورنت بالمجموعة السابقة وتتميز بمواضيعها، التي تختلف عن مواضيع المجموعتين السابقتين. وخلافاً لما عرفناه عن المجموعتين السابقتين نجد هنا ان المشهد قد نقش على اكثر من لوحة. ومن هذه المشاهد: الملك «بر راكب» على العرش يستقبل كاتبه ووزيره، وخلفه خادمه ومجموعة من الخدم والموسيقيين، الذين يحيون حفل عشاء ورجل يتنكب على كتفيه خاروفاً يتبعه ابو الهول.

وواضح من هذه المشاهد انها تصوير للحياة في القصر. ومن المؤكد ان اختيار هذه المشاهد كان قائماً، على قصد ان تكون مجسدة لحياة الملك في مجاله الرسمي (استقبال الكاتب/ الوزير)، وفي مجال اللهو (حفلة العشاء التي

يرافقهـا عزف المـوسيقيين). ونلاحظ ان الفنان قد عمد إلى وضعها عند مدخل القصر لتزينه، وتصور بعض مناحي الحياة داخله.

هذا من ناحية المـوضـوع، اما من ناحية الاسلوب، فالاشكال بارزة فوق السطح الاملس ومحيطها حروف حادة وسطوحها ملساء. وتغطي الاجسام الملابس الفاخرة المزركشة، التي تخفي حركات الجسم، ولا تتجاوب مع حركات الساقين المتباعدين، ولولا الشواريب المتدلية من الاحزمة، أو التي تزين اهداب الثوب، ولـولا الشعر المضفور باتقان لكانت الاجسام ظلالاً، ليس إلا. ولم يميز الفنان الملك عن الحاشية بواسطة جلوسه على الكرسي الفاخر، بل ايضاً بملابسه.

وبما ان المشهد الاهم على هذه اللوحات هو مشهد الملك «بر راكب»، الذي نعرف زمن حكمه، نؤرخها بعد عام ٧٣٠ ق.م..

٤ ـ لقـد زينت واجهة البيت العالي، الموصوف برقم /٣/ بمجموعة من اللوحات صفت على جانبي مدخله ووجدت محطمة ومهشمة بين انقاضه، وقد تمكن المنقبون من جمع نماذج منها، نقش عليها صور امراء أو ملوك، يتميزون عن بعضهم باللباس والشعر (الصورة ـ ٣٩ ـ). ويرتدون جميعاً قلنسوة تشبه الخوذة أو القبـة، وتغـطي ضفـائـر الشعـر، التي تنسدل خلف العنق. واحد من هؤلاء الاشخاص يلتحي، والآخرون بدون لحية. كلهم يرتدون الاثواب الرافلة ويتأزرون ثيابهم مشـدودة الـذراع الايمن مسبـولة والايسر يمسك طرف الازار، أو يمسك بعصا، ويضم طرفي الازار إلى الصدر هيئة الامراء استعراضية، يبدون وكأنهم في حفـل استقبال. الاشكال بارزة فوق السطوح الملساء شبه المستوية. وبعد هذا العرض للمجموعات الاربع من اللوحات المنقوشة، والتي تشغل مكاناً واسعاً في الارث الفني بمـدينة «شمال»، لابد من كلمة نقولها في مواضيعها وامكنتها. وبرأينا ان النحاتين قد اختاروا المواضيع التي تلائم المكان. ففي حين زينت بوابتـا المدينة بلوحـات نقشت عليها مشاهد متنوعة (انظر ما سبق)، زوقت واجهتا القصرين، بلوحات نقشت عليها مشاهد من حياة الملك فقط. والقصد من هذا الملاءمة بين البناء والنقوش.

لقد احتل تصوير الملوك على اللوحات، حيزاً واسعاً منها. فقد صور الملوك «كلاموه» و«بناموه» و«بر راكب» في مشاهد اجتماعية سلمية، وليس في مشاهد

ركوب العربات للصيد والحرب، كما كان عليه الحال في آشور. لقد جاءت هذه الصور تعبيراً عن حياة ملوك «شمال»، الذين لم ينزلوا إلى القتال إلّا مضطرين (انظر ما سبق).

انها صور محلية بموضوعها، لكنها متأثرة بالفن الآشوري في اسلوبها. فاذا دققنا النظر في لباس الملكين «كلاموه» و«بناموه»، نراه مشابهاً للباس ملوك آشور، مثل: «آشور ناصر بال» الثاني، و«سلمانصر» الثالث، و«تجلات فليصر» الثالث. ولا عجب في ذلك فهؤلاء الملوك كانوا عملاء للآشوريين[١٣٨].

هذا فيما يخص اللوحات، اما فيم يخص المنحوتات الأخرى، فسنعرض لها فيما يلي، ونقسمها إلى مجموعتين، صنم الرب «هدد»، والقواعد المزينة بصور الاسود وابي الهول.

صنم الرب «هدد»: قبل وصفه، نشير إلى ان بعض البحاثة، ينسبون هذا الصنم إلى ملك من ملوك «شمال»، لأنه لا يضم اية اشارة أو رمز من رموز أو اشارات الرب «هدد»، كما انه لا يرتدي قبعة مقرنة: ومهما يكن الأمر، فان هذا التمثال من اجود واتقن الاعمال النحتية في المدينة (الصورة ـ ٤٠ ـ).

وعثر على التمثال بالقرب من البناء المشار اليه بالحرف ل = ى، وهو مُلقى بين الانقاض قرب قاعدته البازلتية المستديرة التي يحرسها اسدان منحوتان من نفس الكتلة الحجرية وبينهما يركع بطل، ماسكاً بيديه على زناقين يحيطان بعنق كل اسد.

ويبلغ ارتفاع الصنم حوالي ٣م، فهو اضخم تمثال في المنطقة. ولا يماثله في هيئته، سوى تمثال «صرين» (انظر ما سبق) ويبدو التمثال، وكأنه اشنج، بسبب قصر عنقه، ووقوع الرأس فوق الكتفين مباشرة، والتصاق اللحية بالجيد، ووضعية الذراعين اللذين يبدوان وكأنهما مقيدان على الجانبين.

وشيء آخر نراه في هذا الصنم، وهو شعر الرأس، الذي يتألف من: اربعة صفوف من الخصل المجدولة، ويبدو وكأنه قلنسوة شبيهة بقصعة، ان هذا الزي غريب، وليس له مثيل في شمال. وخلافاً لذلك، فان اللباس مشابه للباس الرجال المنقوشين على اللوحات التي درسناها.

---

(138) B. Hrouda, Die Kulturgeschichte des assyrischen Flachbildes (1965), Taf. 2.

القـواعـد: كتل بازلتية منحوتة كانت مصنوعة لنصب الاعمدة أو التماثيل فوقها. وتتألف من قطعة اسطوانية في الوسط يحيط بها اسدان، أو تمثالان لابي الهول، كالفدان، وإلى جانب هذا الصنف من القواعد، توجد قاعدة محمولة على ظهر ابي الهول (الصورة - ٤١ -).

ولأن الاسود وابي الهول، اجزاء من القواعد التي تحمل، فلها وظيفتان: الرفع والتزيين. وكعنصر تزييني جاءت اجسام الحيوانات مليئة، شعورها وريشهـا زخـرفية، ليست واقعية، وبالاضافة إلى ذلك، فهي قوية، بما يتناسب والحمل الذي ترفعه، وواقفة وكأنها تنوء بحملها.

د - فن النحت في عين دارا

وكما اشرنا في اكثر من مناسبة، فان فن النحت عند الآراميين، كان متصلاً اتصالاً وثيقاً في العمارة، حتى كاد ان يكون جزءاً منها. ونظرة واحدة نلقيها على معبـد «عين دارا»، المكتشف حديثـاً. تتضـح لنا هذه الحقيقة بكامل ابعادها. فاللوحات المنقوشة. والانصاب هي الجزء الاهم في المعبد. فهي زخرف، وقواعد جدرانه، حاملة لسقفه وهي فوق ذلك على اصناف، هي:

١ - اللوحـات التي تكسو اجناب مصطبة المعبد: يبلغ عددها سبعون قطعة، نقشت عليها صور ابي الهول والاسد، بمنتهى الجودة والاتقان. تبرز اجسام الحيوانات عالية. فوق السطوح الملساء المستوية، وتلتفت برؤوسها ذات اليمين أو اليسار. ويبدو ان لفت الرؤوس على هذا النحو، هو الذي جعل الاجسـام تظهـر، وكأنها مجسمة، رغم ان احد جانبيها ملتصق باللوحة. وزعت الحيوانات على ازواج، يتألف كل زوج من اسدين، أو اسد وابي الهول، أو اثنين من ابي الهول متقابلين، يسير الواحد نحو الآخر (الصور: ١، ٢ و٤٢). غير ان سيرها بطيء بحيث تبدو وكأنها ساكنة، لا تؤثر الحركة في اجسـامهـا المليئـة الملساء. ونلاحظ هنا، كما لاحظنا في منحوتات «جوزن» و«شمال»، ان النحاتين قد عزفوا عن اظهار العناصر الكثيرة في اعضـاء الجسم، ويبـدو ان قصدهم من ذلك، كان رسم حيوانات هادئة

وقـورة، وليس حيوانـات جافلة أو مهاجمة أو متوثبة. ويتجلى هذا القصد واضحاً، من ذيول الحيوانات، التي تلتوي بين القائمتين الخلفيتين، في حركة لا تكون إلا في حالة السكون، أو السير البطيء.

ورغم ان هذه المنحوتات مشوهة، لا تزال تحتفظ برونقها، وجودة صنعتها، ووقارها. وهي تعبر بجلاء ووضوح، عن قيمة المعبد، التي تسمو في ذهننا، حينما ننظر إلى المجموعة الثانية من المنحوتات.

٢ - قواعد الجدران: وهي على شكل عضادات من البازلت، زينت واجهاتها بمقادم الاسود، أو ابي الهول. واذا نظرنا اليها بدت لدينا وكأنها، اقعت على استهـا. ليس بين الاسـود لبـوة واحدة، أما ابو الهول فهي مذكرة ومؤنثة. اجسام هذه الحيوانات كبيرة لذا كانت رؤوسها كبيرة ايضاً (الصورة - ٤٣ -).
وفي هذه الحالة كان الفنان يؤلف بين جميع العناصر في الواجهة: الجدار العـالي وقـاعـدتـه، المصطبة وكسوتها. وانطلاقاً من هذه القاعدة، جعل الـرؤوس بارزة إلى الامـام، لتشكـل شريطاً افقياً، موازياً لشـريط رؤوس حيوانات لوحات المصطبة.
وبعد هذا كله، فاننا لا نجد في هذا النموذج من المنحوتات اجساماً كاملة فكـل ما هنـاك رأس ولبـدة، وقائمتان اماميتان. اما اللبدة فتحيط بالرأس كالاكليل، وأما القائمتان فتنتهيان إلى مخالب، غاية في الدقة والاتقان، والواقعية.

٣ - المجموعة الثالثة: وتضم انصاب الرواق، البالغ عددها ثلاثون قطعة، ومن المؤسف حقاً، ان معظم هذه الانصاب مشوهة. ومع ذلك بقي منها ما يدل على هويتهـا. واول ما نلمحـه في هذه البقـايا البـاقية من الانصاب، ان المـواضيع المنقوشة عليها متنوعة: فهنالك رجل يقرب القربان، والملك على العرش، والمحارب وشجرة النخيل (الصور ٤٤ - ٤٧).
ونقشت الاشكال بارزة على سطوح الانصاب الملساء والاجزاء الباقية منها تنم عن قدرة فائقـة في تصـوير جذع النخلة، وثـوب الملك المـزركش، وكـرسيه، وقوائم الثيران، والرجال. ويحس المرء وهو يتأملها، انها كانت اعمالاً باهرة، تؤلف بمجموعها معرضاً لفن النحت في هذه المدينة.

٤ ـ المجموعة الرابعة: وتضم اللوحات التي كانت تزين الجدراين الجانبيين للقاعة الامامية، وسلسلة الاحجار التي كانت تكسو الجزء السفلي من محراب المصطبة في المصلى.

ونقوش هذه القطع، غاية في الدقة والابداع، وتتألف من اشكال رب الجبل، التي تحيط بها، أو تتبعها، الاشكال المركبة من انسان وحيوان، وبما ان نقوش لوحات القاعة الامامية مشوهة سنكتفي بدراسة، نقوش محراب المصلى (الصورة ـ ٤٨ ـ).

وعثر على سبع قطع، نقش على خمس منها، مشهد مؤلف من رب الجبل في الوسط، وعلى جانبيه الانسان ـ الثور. وعلى القطعتين الاخريين، مشهد مؤلف من رب الجبل في الوسط، وعلى جانبيه انسان برأس اسد واجنحة، أو انسان برأس نسر واجنحة. ويقف رب الجبل رافعاً يديه إلى اعلى. ينظر إلى الامام يرتدي تاجاً ذا ستة ازواج من القرون وثوباً طويلاً، ذا اكمام قصيرة، يشده حزام ثلاثي إلى خصره. وزين الجزء السفلي من الثوب، فوق الاطراف السفلية، باربعة صفوف من الاشكال الحَرْشَفية النافرة، التي تشبه حُبُكَ الدرع، وبزوجين من الجريد والشيء الملفت للنظر في صورة رب الجبل، قدماه اللتان صُوِّرتا من الجانب وليس من الامام كما كان يتوقع.

وترتدي الاشكال المرافقة قميصاً قصيراً، وتلتفت نحو رب الجبل، وترفع الايدي إلى اعلى مقلدة رب الجبل.

وتمتاز الاشكال بحيويتها، وقوتها، وبْبروزها القوي فوق السطوح الملساء المستوية. ولشدة بروزها تبدو وكأنها تماثيل، تستند إلى جدار، أو تقف امامه.

وبعد استعراض هذه النماذج من منحوتات «عين دارا»، لابد من لفت النظر، إلى ان نقوش الالواح، قد اقتصرت على شكلين اثنين، هما: ابو الهول والاسد، زد على ذلك، ان العضادات البازلتية في قواعد الجدران، زوقت هي الأخرى، بهذين الشكلين، فما هو الغرض من ذلك:

نحن نعلم ان الاسد من حيوانات الربة عشتار، فهو رمزها، وشارتها في الجناح الشرقي للهلال الخصيب، مثلما كان ابو الهول رمزها وشارتها في الجناح

الغربي منه[١٣٩]، ويعتبر رب الجبل من معاونيها ومرافقيها، ومن المؤكد ان اختيار هذه الصور، كان للاشارة إلى ان هذا المعبد للربة عشتار.

ومما يعزز وجهة النظر هذه، اننا عثرنا على لوحة بازلتية نقشت عليها صورة عشتار المحاربة (الصورة ـ ٤٩ ـ). وتعتبر هذه اللوحة من نفائس المنحوتات في عين دارا. ورغم ان الربة مدججة بالسلاح تبدو بملابسها المتنوعة والمزركشة، كأنها عروس مجلوة.

رابعاً ـ العاجيات أو صناعة الاثاث

ليس فن النحت الآرامي هو كل شيء في فنـون الآراميين. فهناك اعمال اخرى لا تقل اهمية عنه، يمكن ان نسميها الفنون الشعبية، مثل الحياكة والتطريز والنقش على المعادن والعاج.. الخ. ولسوء الحظ، ضاع واندثر التراث الآرامي الشعبي، ولم يبق منه، إلا التحف العاجية، التي كانت تغشي الأسِرَة والكراسي، والعلب.... الخ. وفن تطعيم الخشب وتغشيته بالعاج، ليس جديداً على بلاد الشام. فكثيرة هي القطع العاجية المصنعة، التي عثر عليها في طبقات المواقع الاثرية المنقبة في سوريا[١٤٠]، والتي تسبق العصر الآرامي.

ولما حكم الآراميون جروا على هذا التقليد، وشجعوا هذه الصناعة، واهتموا بهـا، حتى غدت اهم الصنـاعـات الشعبية عندهم. ونستطيع القول ان مدينتي «دمشق» و«حمـاه»، كانت من اهم مراكز هذه الصناعة، وقد انتجت اثاثاً فاقت شهرته بلاد الشام والنهرين. والحق يقال، ان هذه الصناعة لم تكن مقصورة على المدن الآرامية، بل انتشرت في كثير من مدن بلاد الشام مثل «صيدا» و«صور». وقد كان لكل مدينة، اسلوب خاص في صنعة الاثاث، وطريقة خاصة في تزويقه. والاهم من ذلـك انـه كان لكل مدينة ولع في مواضيع معينة، نقشتها على القطع

(139) M. Hönig, Dea Syria in ،AoAT (1979), P. 106.

(140) C. Decamps De Merzenfeld, op. cit. Pl. XXV, XXIX, XXXI, LXVII, LXVIII.

العاجية[141]. ومع ذلك كانت هذه المراكز، على علاقات جيدة مع بعضها، تتبادل الخبرات والانتاج، وتوزعه على المشرق العربي.

ولشهرة هذه الصناعة في العالم آنذاك، واتجار سكان «صيدا» و«صور» و«جبلا» بها، اطلق عليها الباحثون اسم «العاجيات الفينيقية» نسبة إلى سكان «صيدا» و«صور» من الكنعانيين الذين حافظوا على استقلالهم، ولم يخضعوا للآراميين.

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان كثيراً من القطع العاجية، التي عثر عليها في مدن عديدة من بلاد الشام، قد كتب عليها اسم الصانع، أو نقش عليها شعار مصنعها أو صانعها، الذي كان حرفاً ابجدياً، وصفه البحاثة أنه فينيقي. وتأسيساً على هذه المعطيات، ساد الاعتقاد أن الفينيقيين كانوا معلمي هذه الصنعة، وان العاجيات في بلاد الشام فينيقية ورغم ان المجال لا يتسع هنا لمناقشة هذه الآراء بالفتصيل، احب ان اقول بأننا لا نؤيدها للاسباب التالية:

١ - لا يمكن التمييز بين الحروف الابجدية الآرامية والكنعانية، على الساحل التي يسميها بعض الباحثين فينيقية.

٢ - كثيرة هي القطع التي تحمل اسماء آرامية.

٣ - كثيرة هي القطع العاجية التي تتشابه بنقوشها مع المنحوتات الآرامية في «جوزن» و«خداتو» و«شمال».

٤ - ادت الدراسات التي قام بها «بارنت»، على عاجيات النمرود (كلحو)، إلى التمييز بين القطع المجلوبة من المدن الساحلية، والتي سماها فينيقية، والقطع المجلوبة من المدن الداخلية، والتي اسماها سورية[142]

وفي ضوء ذلك، نرى ان ما تبقى من الكنعانيين في البلاد، والآراميين الذين اعقبوا الكنعانيين في الداخل، قد ساهموا في ازدهار صناعة الاثاث وبالتالي العاجيات.

وبعد هذا التعريف المقتضب في صناعة العاج ببلاد الشام، والاشارة إلى

---

(141) R. D. Barnett, A Catalogue of the Nimrud Ivories with other exampels of Ancient Near Eastern Ivories in the British Museum (1957).

(142) R. D. Barnett, op. cit.

اسمها التي اشتهرت به، ارى من المجدي ان اتطرق إلى الدراسات حولها. فبالاضافة إلى دراسات البعثات المنقبة للقطع التي اكتشفتها في مواقع عملها، نُشرت ابحاث عامة حول العاجيات في بلاد الشام تحت عناوين مختلفة(١٤٣).

وفي ضوء هذه الدراسات سنعرض إلى هذا الفن، فن النقش على العاج، من خلال المكتشفات في العواصم الآرامية: «جوزن» و«شمال» و«حماه». والواقع ان القطع العاجية التي وجدت في كل من «جوزن» و حماه قليلة، ومهشمة، لذا سنغفلها هنا، ونكتفي بدراسة المجموعتين الهامتين، اللتين وجدتا في كل من «خداتو» (ارسلان طاش) و«شمال» (زنشرلي):

آ ـ مجموعة خداتو (ارسلان طاش)

في بيت كبير شرقي القصر، عثر على كسر اثاث خشبي مغشى بالقطع العاجية المنقوشة، ربما كانت مخزونة فيها، أو هي من اثاثه. ومهما يكن الأمر، فانه منذ اكتشافها في عام ١٩٢٩، وهي موضع بحث في مصدرها وهويتها وفي ضوء هوية العناصر الزخرفية، تنسب القطع إلى الفينيقيين. وفي ضوء المعلومات التاريخية، فان هذه القطع قد اتت من دمشق، كجزية أو هدية من ملكها «برهدد» الثالث إلى الملك الآشوري هدد نيراري الثالث (٨٠٥ ـ ٧٨٢ ق.م.)، أو كغنائم حرب، كسبها تجلات فليصر الثالث (٧٤٤ ـ ٧٢٧ ق.م.). في عام ٧٣٢ ق.م. عندما دمر دمشق (١٤٤). هذا هو الرأي السائد حتى الآن، والمتعلق بمصدر هذه القطع، وفي ضوء المكتشفات الجديدة التي تتمثل في نصوص آرامية ولوفية وآشورية منقوشة على صفحة اسد يبدو لنا هذا الرأي مشكوكاً في صحته.

ونتساءل باديء ذي بدء، ترى ما الذي دفع الملكان الآشوريان، اللذان ذكرناهما اعلاه لخزن الاثاث الجزية أو الاثاث الغنيمة في «خداتو» وليس في العاصمة آشور؟

ليس لدينا جواب مقنع، على هذا السؤال والافضل ان نقدم البديل للرأي

(143) C. Decamps De Merzenfeld, op. cit.

(144) S. Moscati, Die Phöniker (1975), P. 129.

القائل: ان هذه القطع جزية أو غنائم. ورأينا البديل هو ان «خداتو» كانت مقر حاكم آرامي هو «نينورتا نصر» زين المدينة بالابواب، والعمائر الفاخرة، كما تذكر الكتابات االآرامية واللوفية والآشورية، ومَنْ كان عنده مثل هذه الابنية والعمارات، لابد انه امتلك الاثاث الفاخر الملائم لها!!

واذا كان الرأي الأول غير مصيب فان الرأي الآخر الذي يرى في العبارة الآرامية (لسيدنا خز ايل) المنقوشة على واحدة من تلك القطع دليل محتمل على ان بعض هذه القطع تعود إلى «خزايل» ملك دمشق (٨٤٤ ـ ٨٠٦ ق.م.). وهو الآخر غير مصيب فاسم «خزايل» آرامي، وليس مقصوراً على دمشق. لذا نرجح ان يكون «خزايل» من ملوك «خداتو» وجارتها «تل برسيب»، والتي كانت على علاقات جيدة معها.

وفي هذه الحالة يكون «نينورتا نصر» و«خزايل» اقرباء، وتكون القطع العاجية من القرن ٨/٩ ق.م.. وبغض النظر عن هذا الجدل سندرس هذه القطع، للاحاطة بميزاتها الفنية والتعرف على خصائصها وفي سبيل هذا الغرض، نقسمها وفق اصناف زخارفها إلى المجموعات التالية:

١ ـ الزخارف النباتية:

اهم صنف هو شجرة النخيل التي صورت جذوعها أو كلها، ولم تصور قطافها بل ساقها ذو العقد والخُوص.

٢ ـ الزخارف الحيوانية:

تحتل البقرة، مكان الصدارة بين الحيوانات المصورة، ثم يليها الايل، وتصوير البقرة قصد منه ابراز عاطفة الامومة عندها. فقد مثلها وهي تلحس عجلها لتنظيفه، بينما هو يمص ضرعها بشره ونهم. والعاطفة عند البقرة كانت مضرب المثل في «اجاريت». ففي اسطورة «بعل»، ورد ان قلب الربة «عنه» على بعل كان كقلب البقرة على عجلها (صورة ـ ٥٠ ـ).

هذا من حيث الموضوع، اما من حيث الاسلوب فقد احسن الفنان تصوير الموقف بما فيه من انفعال واثارة العجل يمص الضرع بطاقته الكاملة، أي طاقة رضيع، والبقرة تحنو عليه، وتنظر اليه بعين المِطْفِلْ.

وإلى جانب هذه الصورة من عالم الحيوان، (البقرة ترضع وليدها)، لدينا صورة اخرى (ايل يرعى في العراء) قريبة من معناها من الصورة السابقة.

الايل ينهش النبات بشره الجائع الخائف، وينخ نحوه، حتى لا ينازعه احد عليه، في مشهد الرعي يستحسن ان يكون النبات كثيراً. وهنا النبات قليل، مقصور على فرعين بورقين عند قوائم الحيوان، واغصان شبه عارية امامه. والمقصود هنا ليس المرعى، والحيوان كعنصرين متكاملين، بل تصوير غريزة الحيوان وهياجه (صورة ـ ٥١ ـ).

٣ ـ تصوير المرأة:

صورت المرأة، على شكل لم نألفه من قبل، فهي تطل من نافذة عميقة، ذات أُطر ثلاث متتابعة، ولم يظهر منها سوى رأسها، شعرها وفير مخصل، يتدلى على جانبي الرأس، خلف الاذنين، حسب الطريقة المصرية. وتتزين بحلية فوق لجبهة وبقرطين، من الصنف الذي شاع استعماله، في القرن التاسع ق.م. وملامح وجهها ملامح وجه فتاة(صورة ـ ٥٢ ـ).

ويظن ان هذه الفتاة الجميلة، المتزينة، هي الشيطانة «كيليلو»، التي توصف بانها ترقب من النوافذ، وانها الوصيفة الأولى لـ «عشتار». وإلى جانب هذا النموذج صورت المرأة مجنحة أو بدون أجنحة، ترتدي على رأسها التاج المصري المزدوج، وتمسك زنبقة بكل يد، وتشارك في مشهد ولادة رب الشمس. حسب الطريقة المصرية. ويتألف المشهد من ربتين مجنحتين، تحيطان كدايتين بنبتة الزنبق، التي يجلس على زهرتها رب الشمس اليافع، وهذا المشهد تعبيراً عن المعتقد المصري في ان رب الشمس يولد كل صباحٍ من تفتح برعم زهرة الزنبق. والتأثير المصري، لا يظهر في هذه القطع بل ايضاً بالقطع المزوقة بأبي الهول (صورة ـ ٥٣ ـ).

٤ ـ ابو الهول:

كان هذا الشكل الغريب العجيب، عنصراً زخرفياً هاماً، في جميع عصور التاريخ القديم ومنشأه مصر. ولما وصل بلاد الشام، ركب له رأس فتاة، بدلاً من رأس رجل. فأبو الهول المذكر مصري بينما ابو الهول المؤنث كنعاني[١٤٥]. ليس هذا وحسب، بل ركب هذا المخلوق من اسد وانسان ونسر، فأصبح من المفيد لنا ان نسميه العنقاء لأنه طائر كبير مجهول الجسم (صورة ـ ٥٤ ـ).

٥ ـ تمثيل الملوك والعمال:

وان كان الفنان، قد تبنى مواضع زخرفية مصرية، فانه تبناها، وصورها احياناً بأسلوب مصري وزي محلي. كما هو الحال في رسم مشهد ربط نبات البردي، وقفة الرجلين وتصنعهما الحركة مصرية. اما اللباس المزركش فهو آرامي محلي.

وفي النماذج السابقة رأينا الفنان يجمع بين عناصر فنية مصرية ومحلية، وفي النموذج التالي نراه يصور ملكاً آرامياً هو الملك «خزايل» (راجع ما سبق)، الواقف ليصلي داخل عرش من الزنبق. شعره وفير ولحيته طويلة مضفورة تتألف من خمسة صفوف من الجدائل القصيرة ويرتدي ثوباً طويلاً، ويلتفع قطعة قماش فوقها لعلها شملة أو بردية (صورة ـ ٥٥ ـ).

خامساً ـ عاجيات شمال

اكتشفت قطع عاجية مهشمة في طبقات نفايات المدينة، وفي حجرة جانبية من قصر «كلاموه». وكانت قطع من كراسي، ومقاعد، وكرسي عرش.

ومن القصر اياه، ومن الحجرة J2 = ي٢ جمعت كسر كثيرة كانت هي الأخرى، من قطع اثاث متنوع.

(145) A. Dessenne, Le Sphinx (1957), P. 55.

وزوقت القطع العاجية، بأشكال متعددة، معظمها بشرية وحيوانية. وليس فيها زخارف نباتية إلا ما ندر. ومن مقارنة عاجيات «شمال»، بعاجيات «خداتو»، نراها تخالف بعضها وتشابه بعضها الآخر، ويتمثل الاختلاف والتشابه في مظاهر كثيرة:

ان موضوع تصوير الانسان والمرأة بالذات واحد من المجموعتين.

وما يميز عاجيات «شمال»، عن عاجيات «خداتو»، هو ان الانسان هنا لا يرتدي شيئاً على رأسه، وان لباس بعض الاشكال محلي متميز، ليس بينه وبين لباس «خزايل» أي تشابه. بل بينه وبين المنحوتات الحجرية (انظر صورة ـ **٣٩** ـ).

ان التأثير المصري، واضح هنا، مثلما هو واضح في عاجيات «خداتو». والـذي نفتقـده في مجمـوعـة شمـال هو ابـا الهول والعنقاء. والجديد في هذه المجمـوعـة: العـربـات، وافتراس الاسد للثور وهروب الثيران، وكلها مواضيع مستمدة من الفنون القديمة (الصور **٥٦** ـ **٥٨**).

وحرصاً منا على ابراز اهمية العاجيات عند الآشوريين والآراميين، نعرج على عاجيات «النمرود ونخص منها المجموعة المنسوبة إلى البحاثة «لوفتس» Loftus والتي توصف بانهـا سورية المنشـأ[١٤٦]. وعثـر على هذه المجمـوعـة في القصر الجنـوبي الشرقي بمدينة «كلخو» (النمرود) ويعتقد ان القصر كان عامراً من عام (٨٢٤ ـ ٧٠٣ ق.م.). وان القطع العاجية قد نقلت اليه من مدينة سورية لعلها «حماه».

والحق يقال ان المنقبين قد عثروا بمدينة «حماه» في الطبقة (F = و) على قطع شديدة الشبه بعاجيات مجموعة «لوفتس»، التي تشبه بذورها، قطعاً عاجية متفرقة تنسب إلى مملكة حماه الآرامية.

وبين قطع مجموعة «لوفتس»، التي هي من اهم المجموعات العاجية في بلاد الهلال الخصيب، قطعة كتب عليها كلمة «المكرام إلى ملكي رام». و«ملكي رام» هذا، هو على الارجح ملك «أدوم»، الذي هزمه سنحاريب.

واذا ثبت صحة هذه الفرضية، تكون هذه المجموعة قد صنعت في الربع

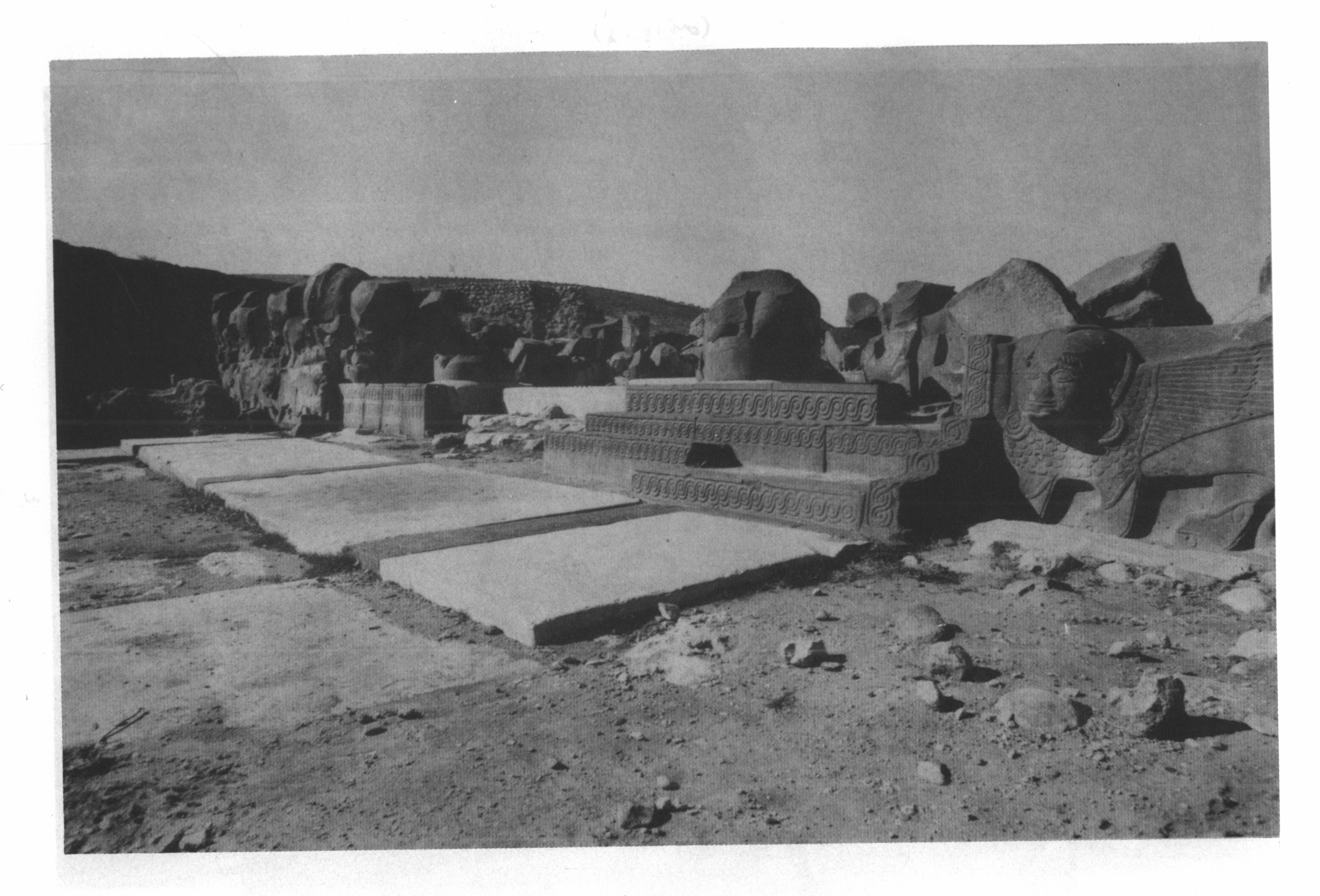
---

(146) S. Moscati, op. cit. P. 157 ff.

الاخير من القرن الثامن ق.م.. وينسجم هذا القول مع ملاحظة مكتشف القصر البحاثة «ملاوون» Mollown الذي يخمن بأن القصر قد هُدم، بعد وفاة «سرجون» (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م.). ويرى البحاثة «بارنت» Barnett ان هذه القطع كانت قد صنعت لحساب «ملكي رام» ملك «آدوم» في «حماه». وان «سرجون» قد غنمها من «حماه»، عندما غزاها واحرقها في عام ٧٢٠، وذلك قبل ان تسلم إلى صاحبها «ملكي رام»[١٤٧].

وبعد، ألا نرى في هذه الآراء والملاحظات ان «حماه» كغيرها من العواصم الآرامية، كانت مركزاً هاماً لصناعة الاثاث وتغشيته بالعاج؟!. وان كانت هذا الآراء تحتمل الجدل والمناقشة، فليست باطلة، ومن الخير لنا ان نجزم، أن هذا الفن، قد بلغ درجة عالية من الرقي في عهد الآراميين. وقد عظّم شأن الاثاث المُغشّى بالعاج، ملوك «آشور» وغيرهم من ملوك المنطقة، فاستوردوه واخذوه كجزية وغنائم حرب.

(147) S. Moscati, op. cit. P. 157 ff.



(صورة: ١)



(صورة: ٢)



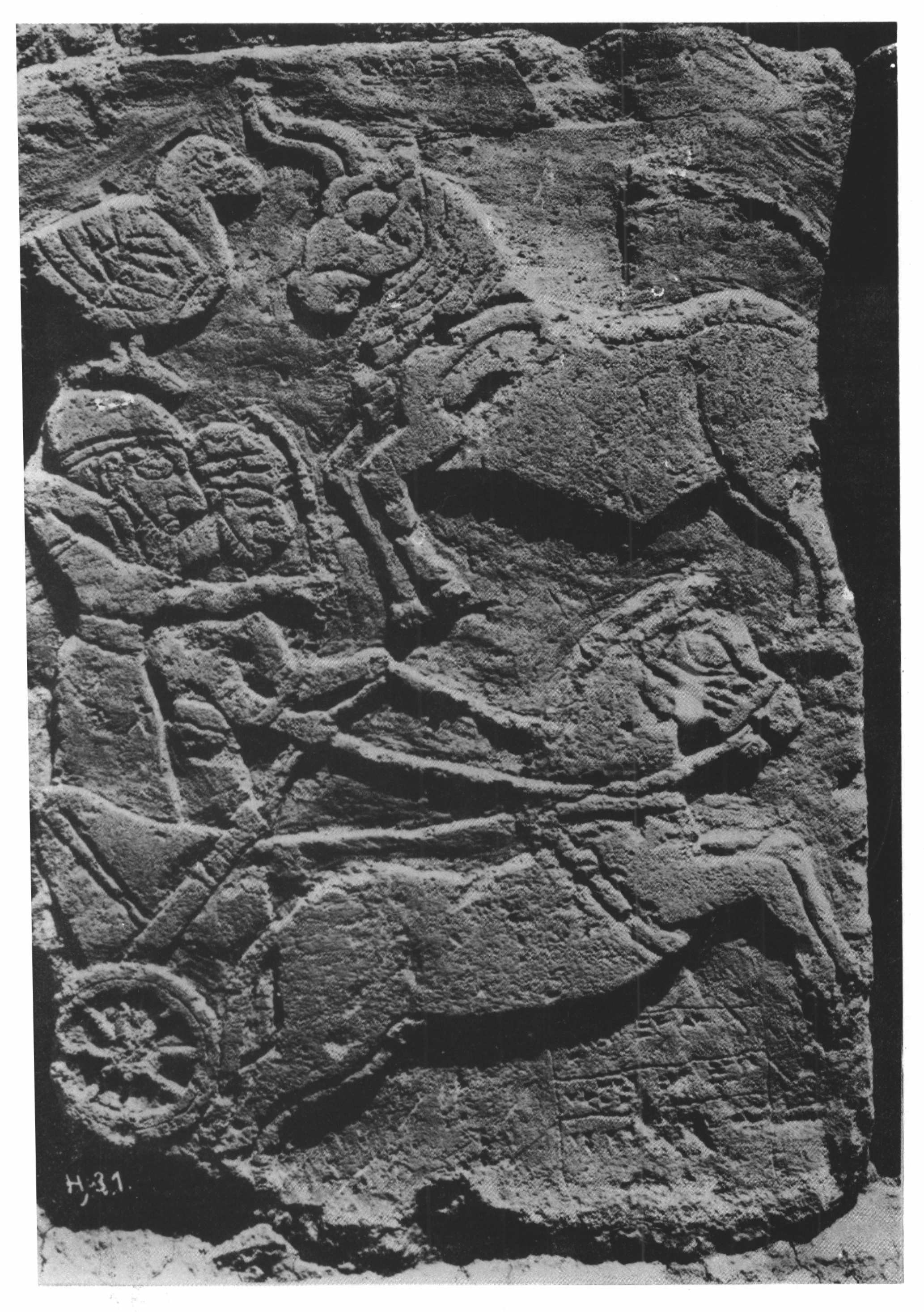
(صورة: ٣)



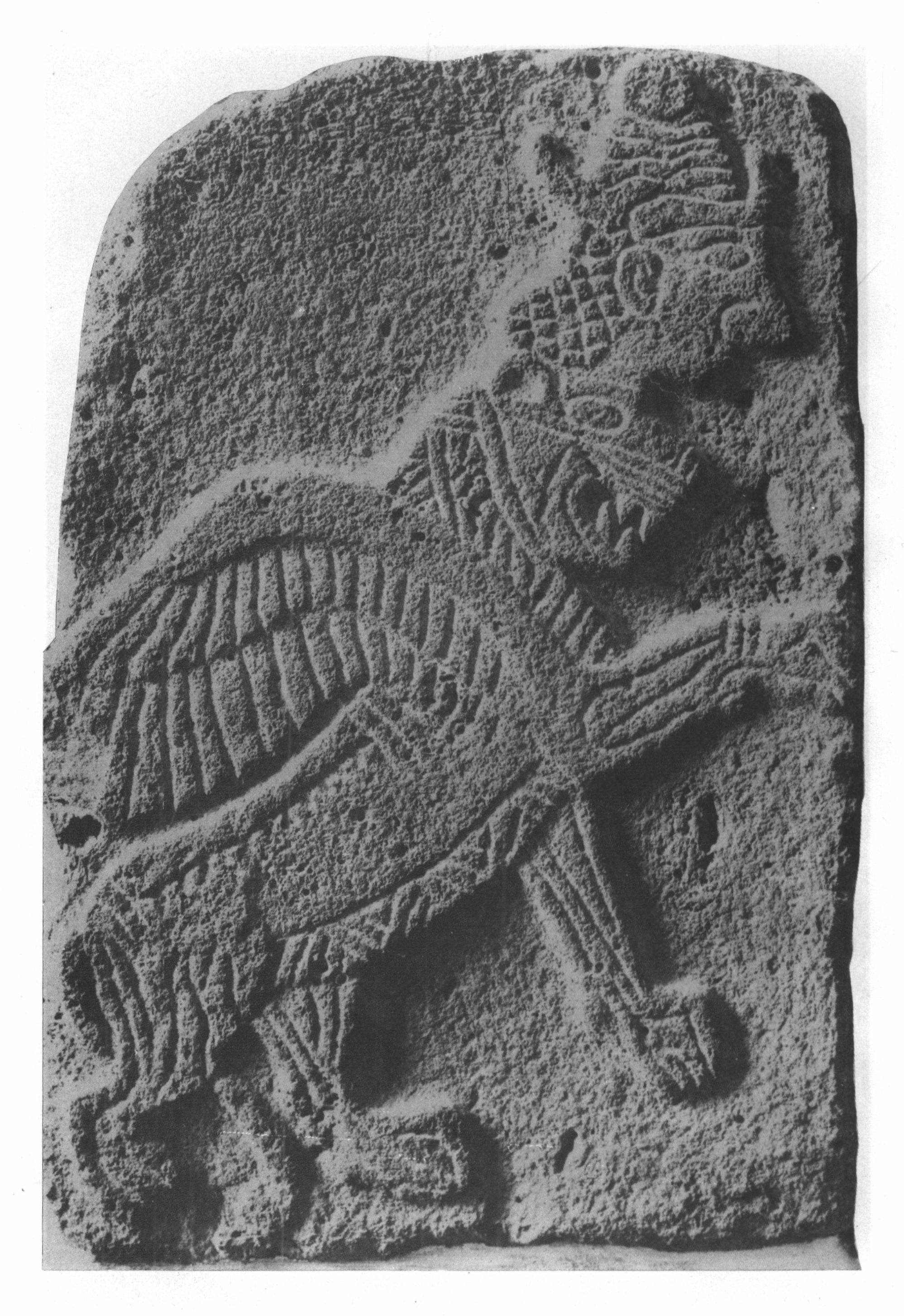
(صورة: ٤)



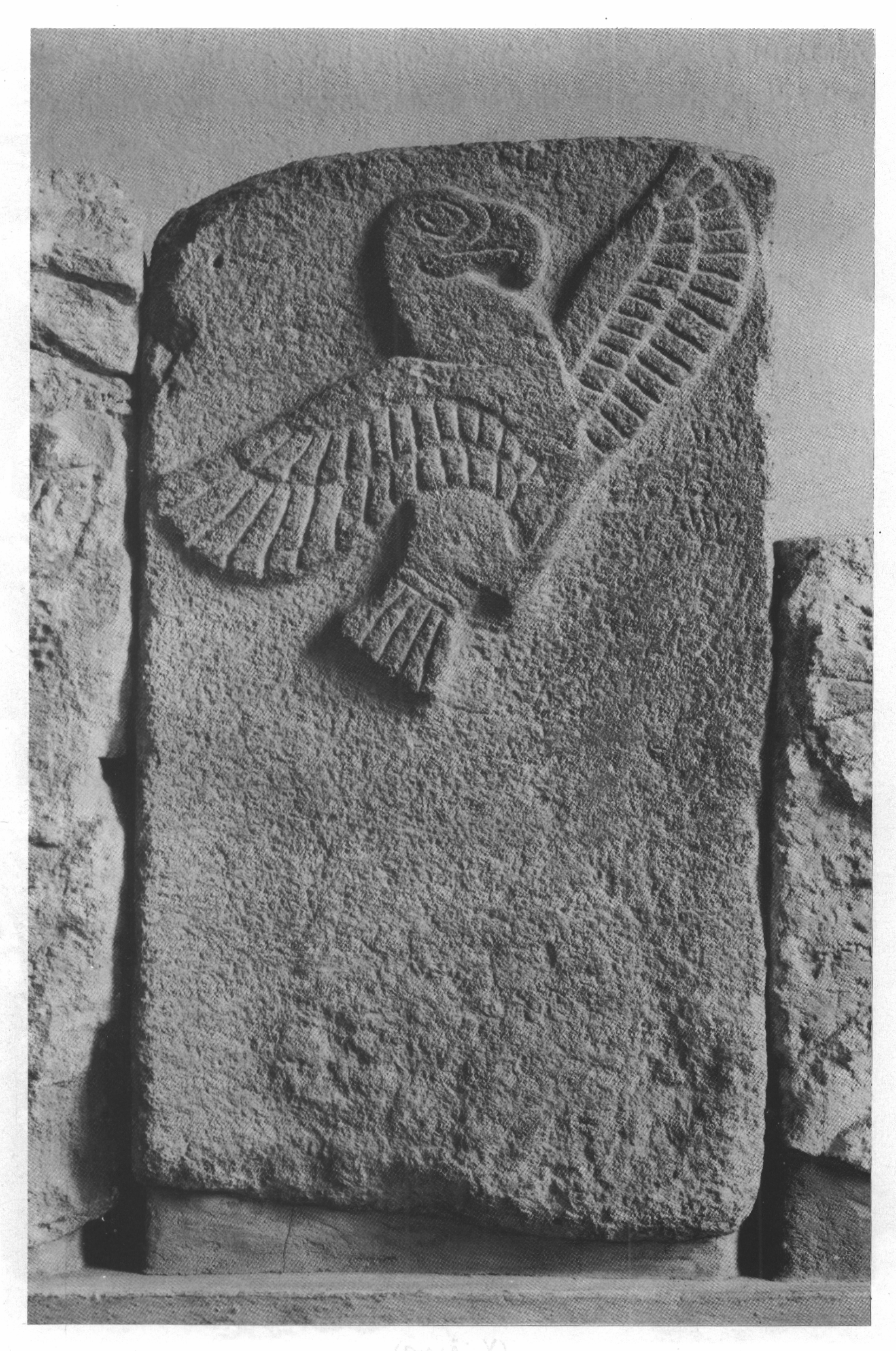
(صورة: ٥)



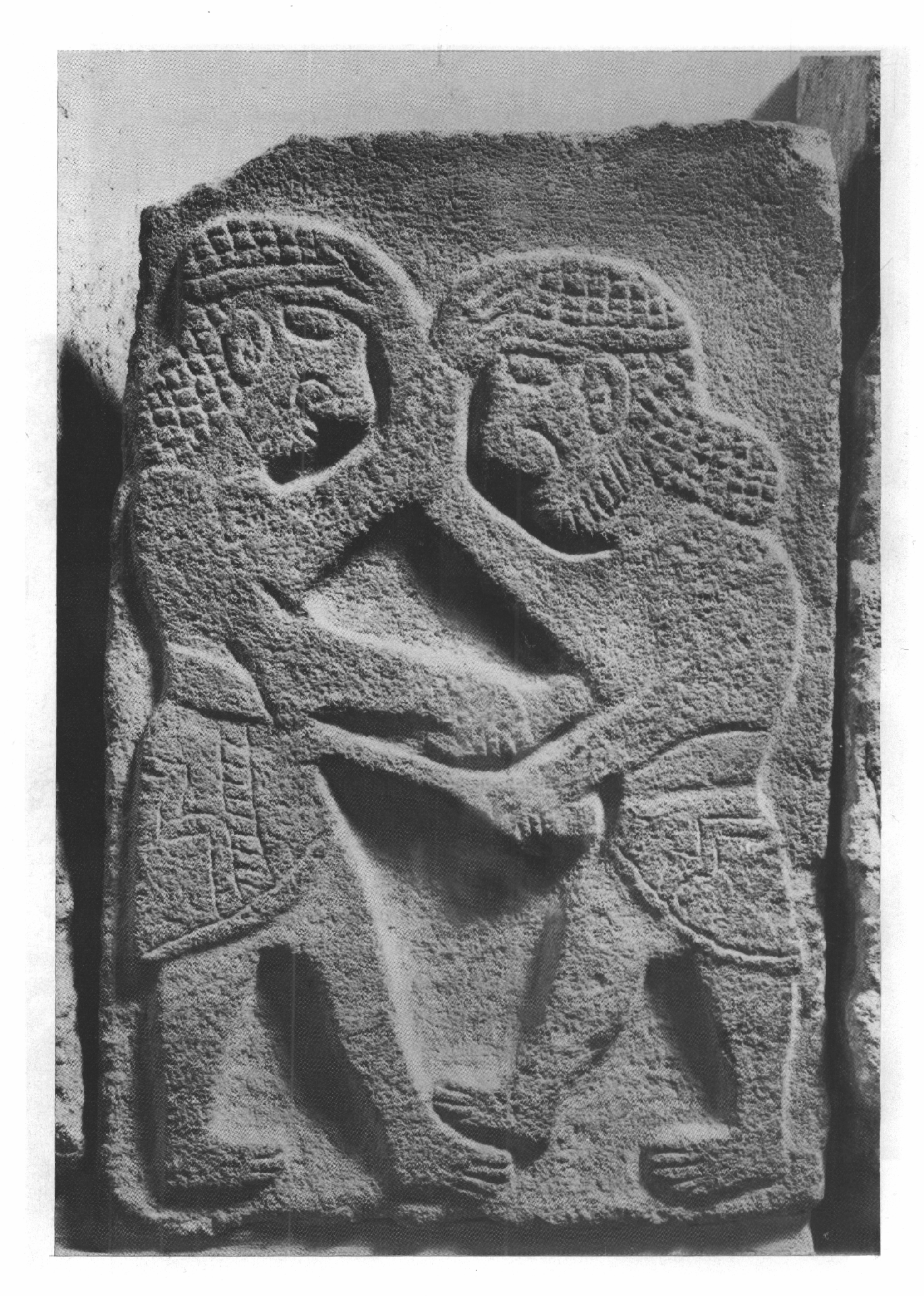
(صورة: ٦)



(صورة: ٧)



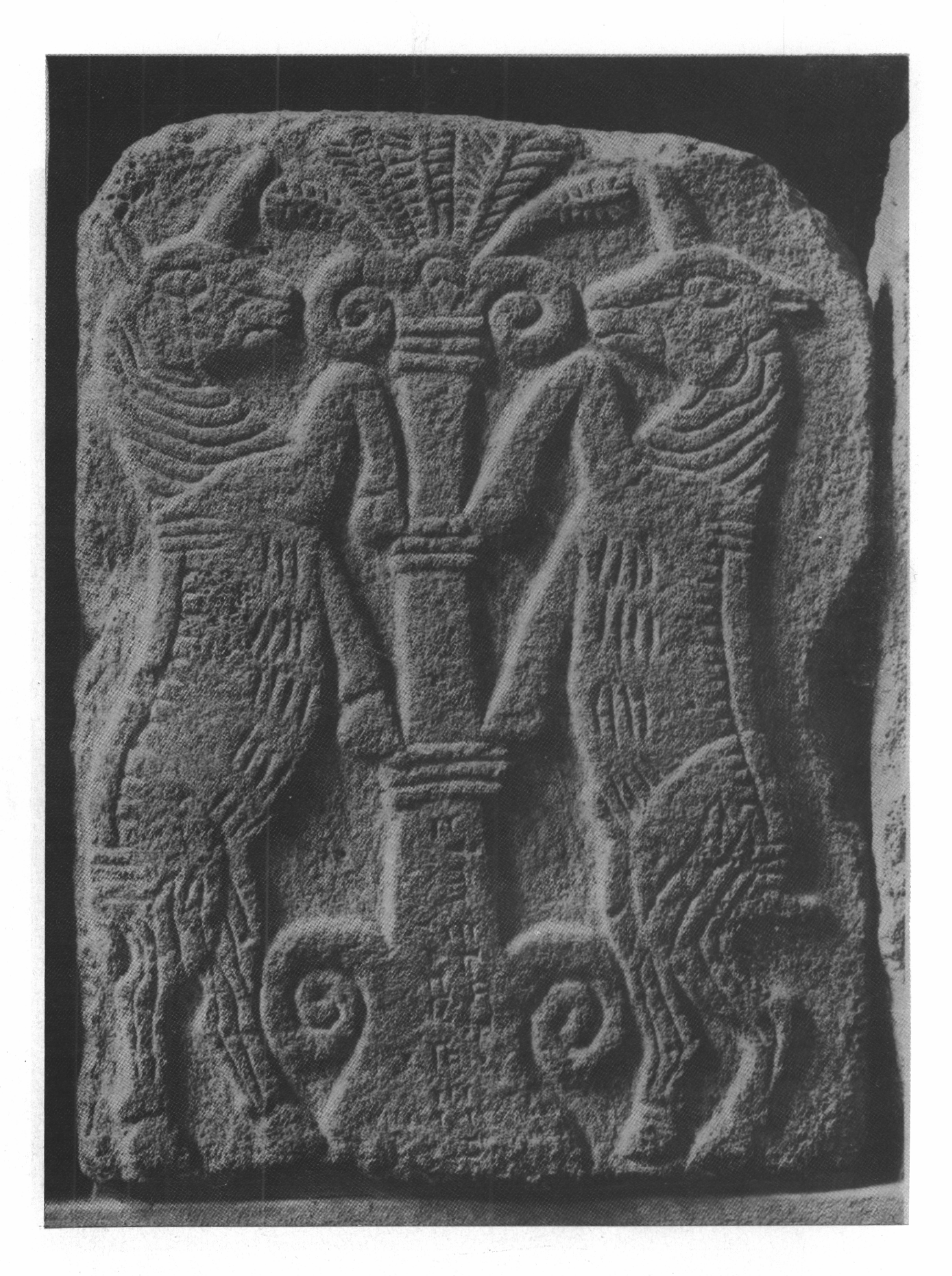
(صورة: ٨)



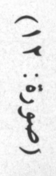
(صورة: ٩)



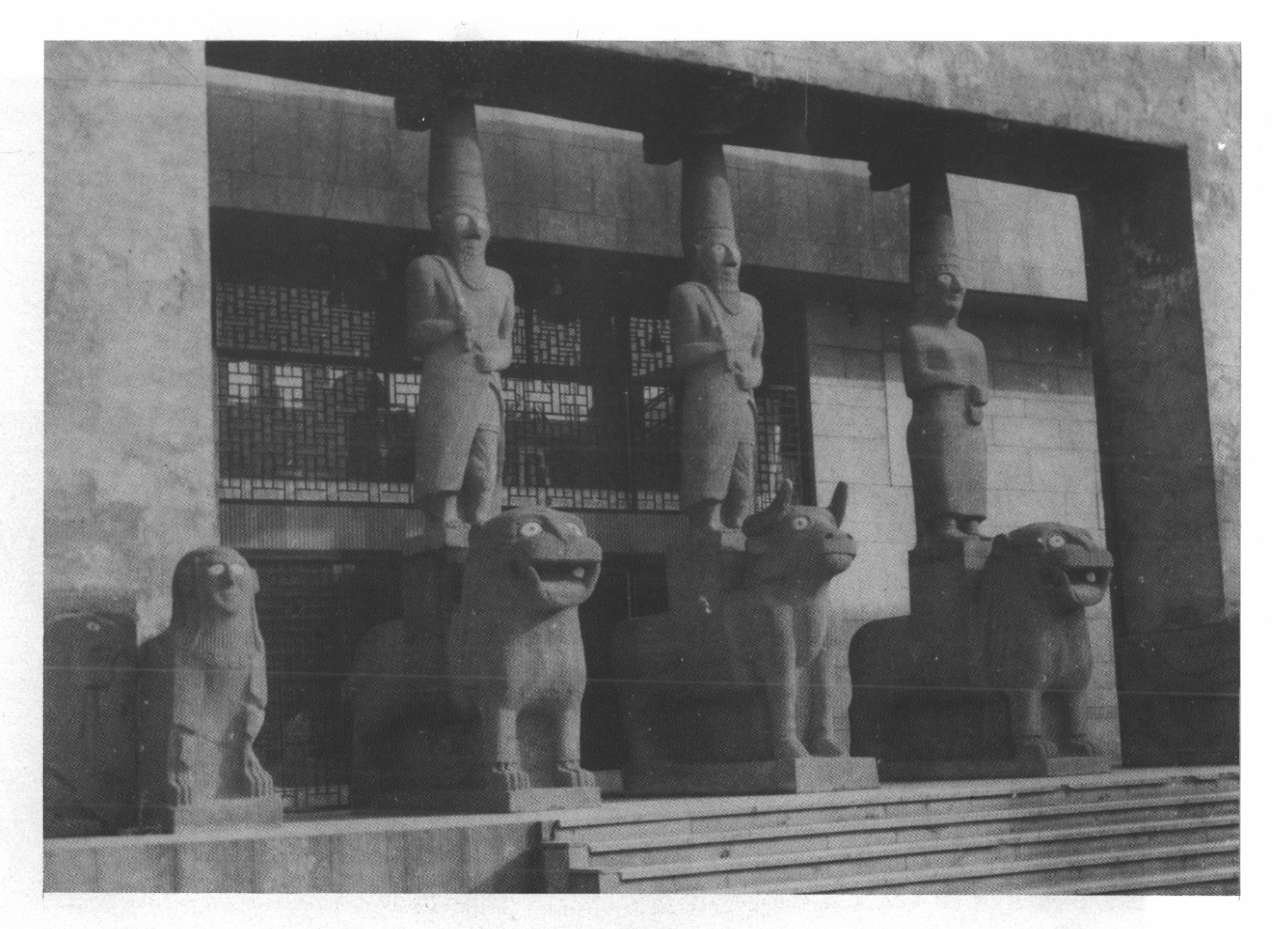
(صورة: ١٠)



(صورة: ١١)



(صورة: ١٢)



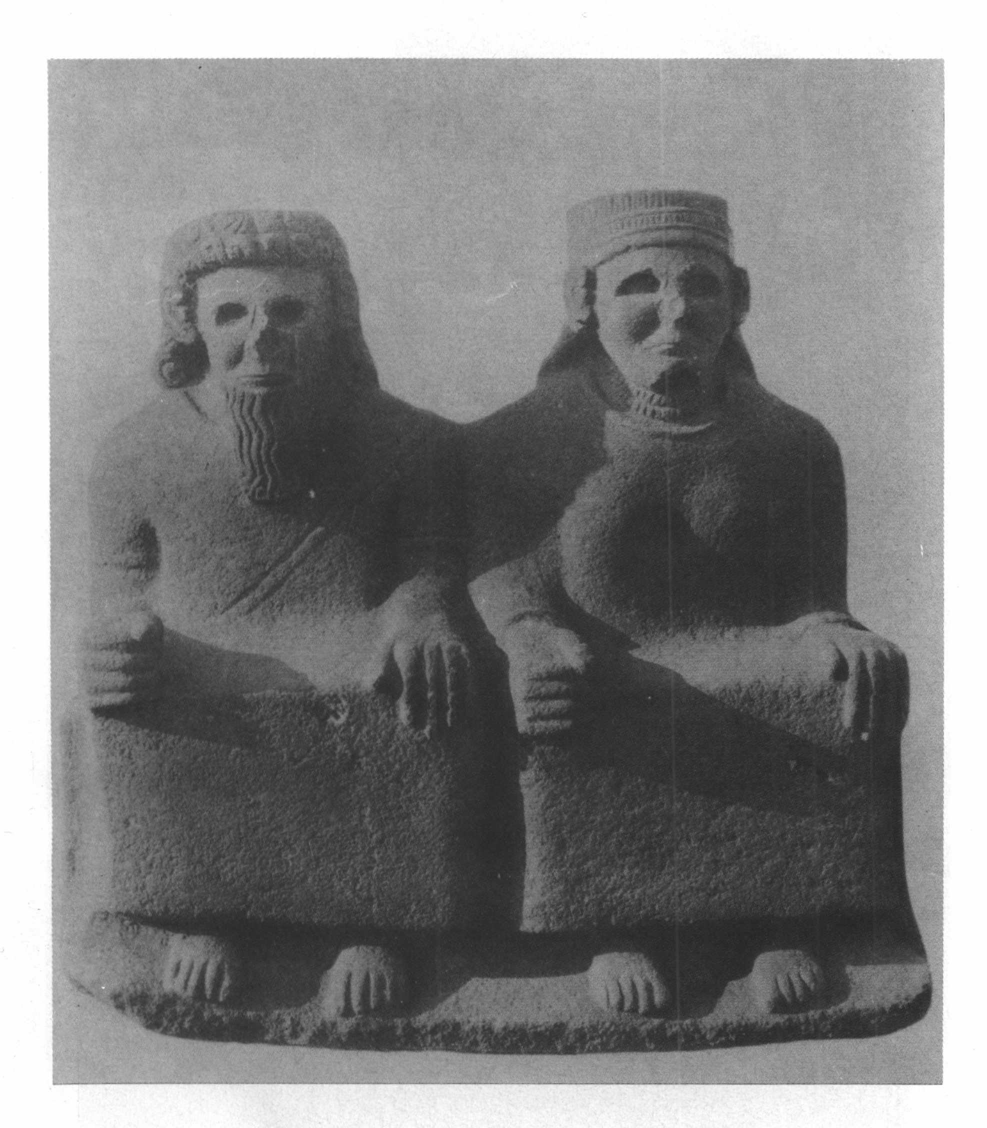
(صورة: ١٣)



(صورة: ١٤)



(صورة: ١٥)



(صورة: ١٦)



(صورة: ١٧)



(صورة: ١٨)



(صورة: ٢٠)

(صورة: ١٩)



(صورة: ٢١)



(صورة: ٢٢)

(صورة: ٢٣)

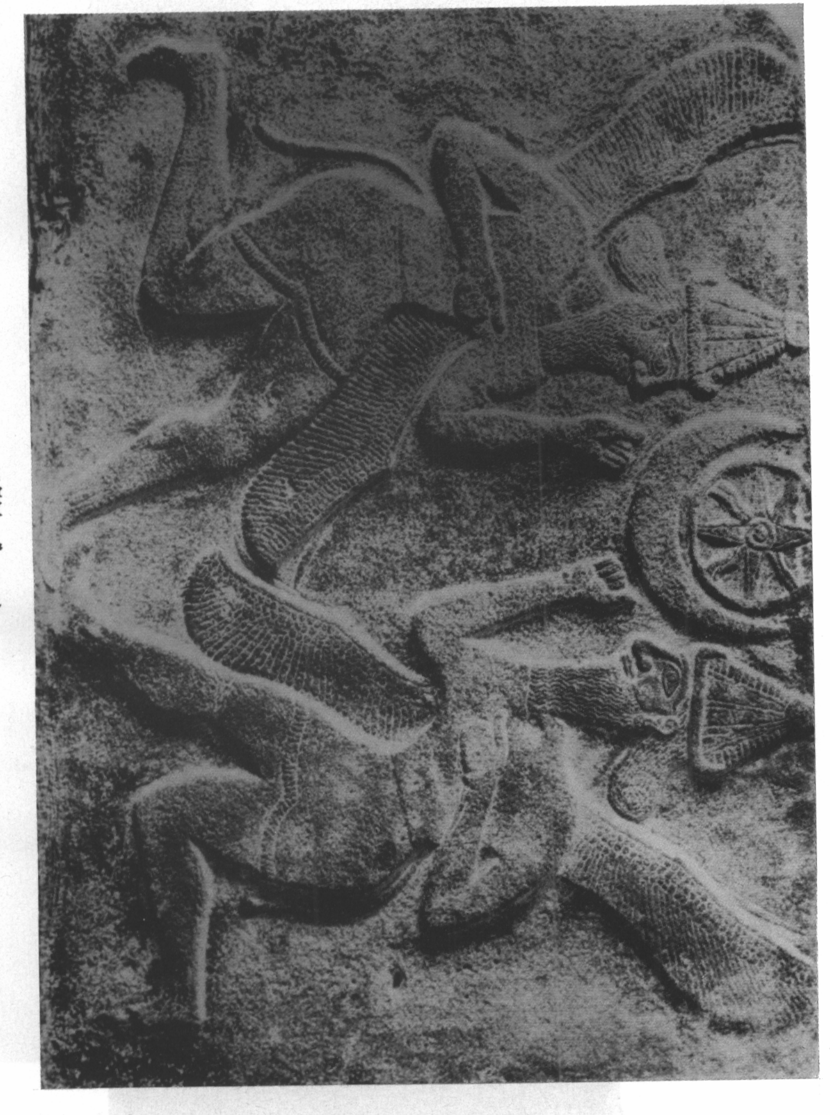


(صورة: ٢٥)

(صورة: ٢٤)

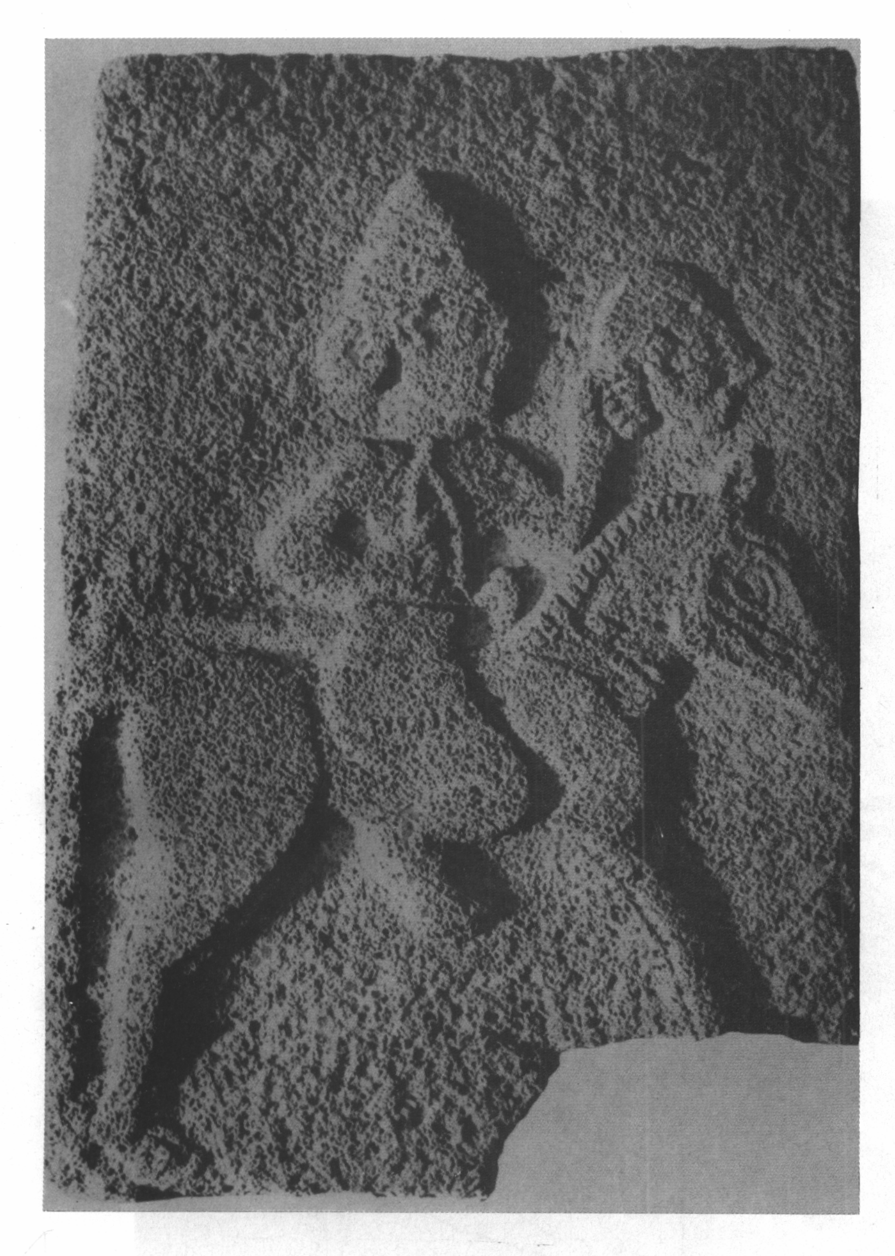


(صورة: ٢٦)



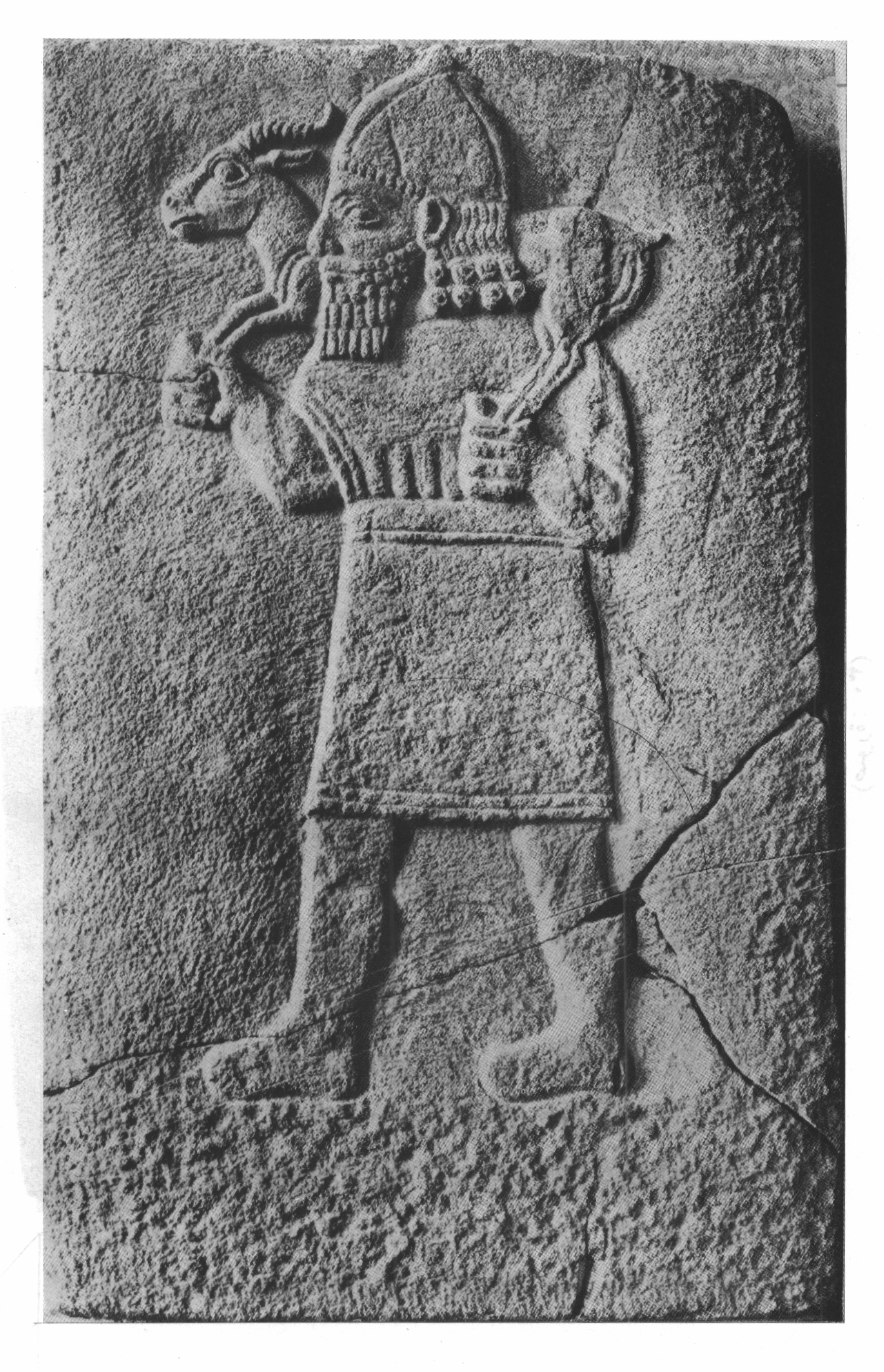
(صورة : ٢٧)

(صورة : ٢٨)

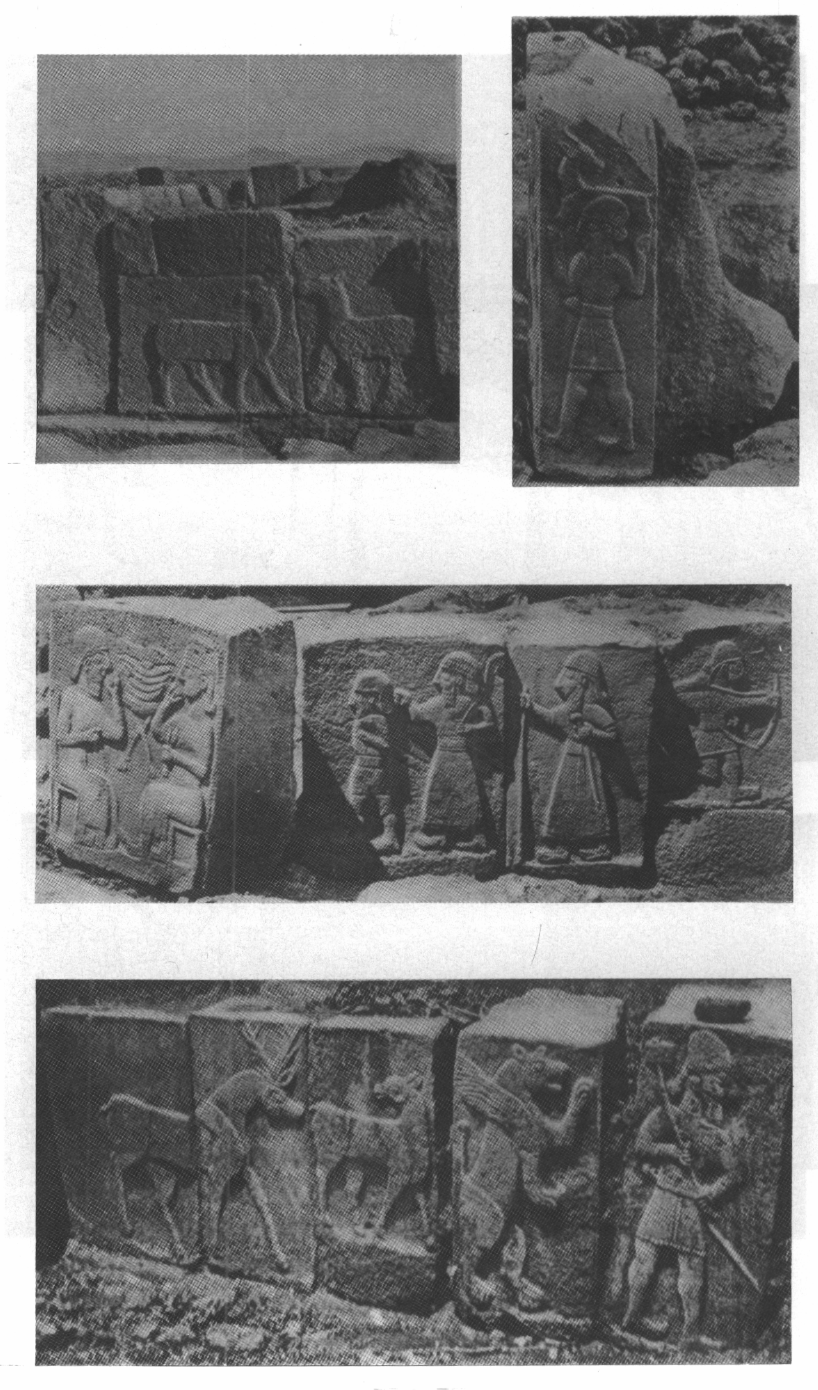


(صورة: ٢٩)

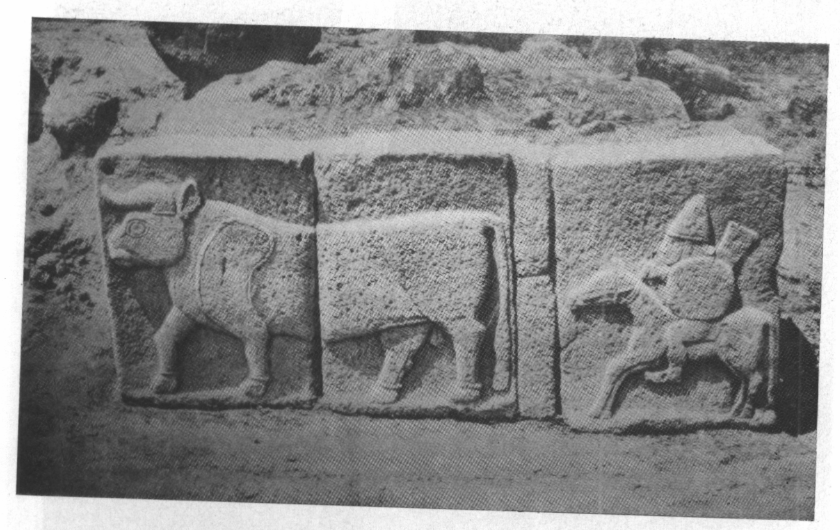
(صورة: ٣٠)



(صورة: ٣١)

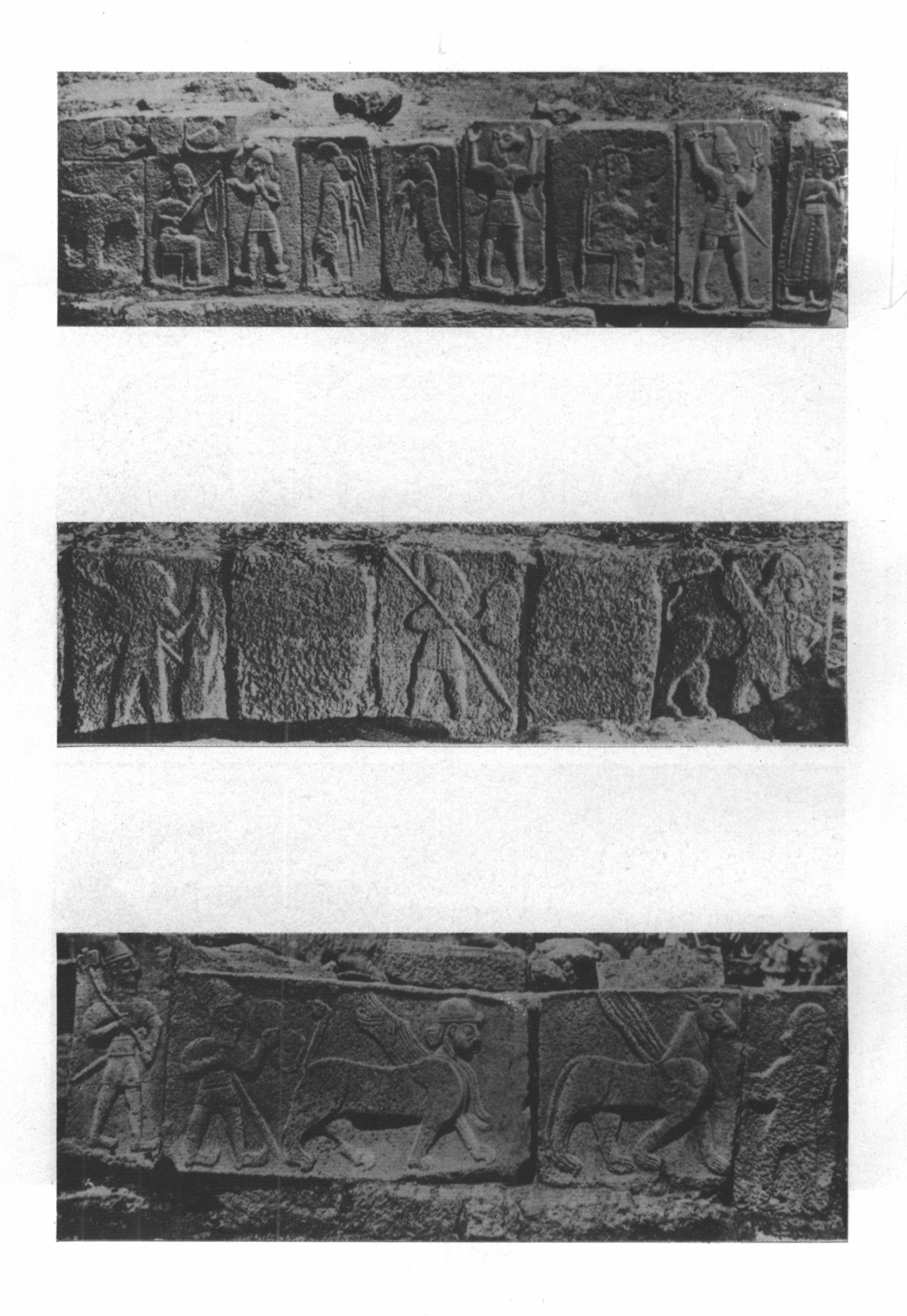


(صورة: ٣٢)

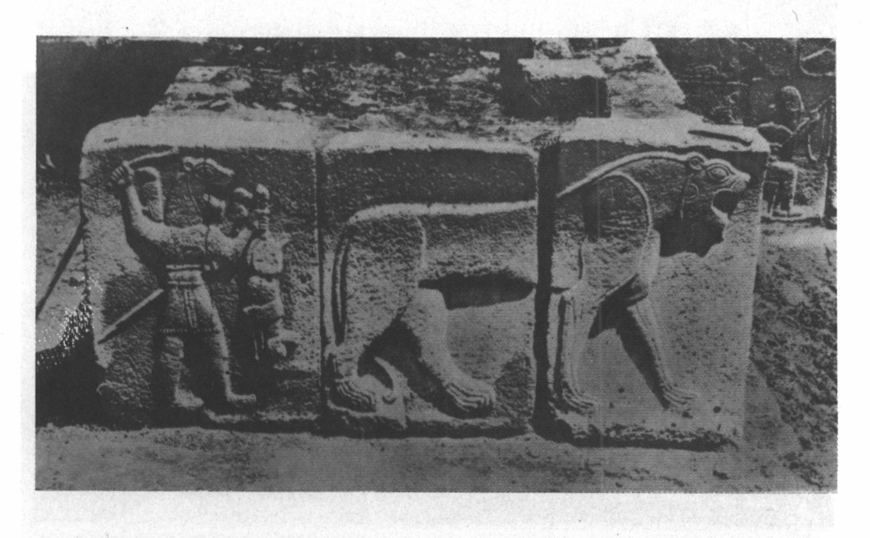


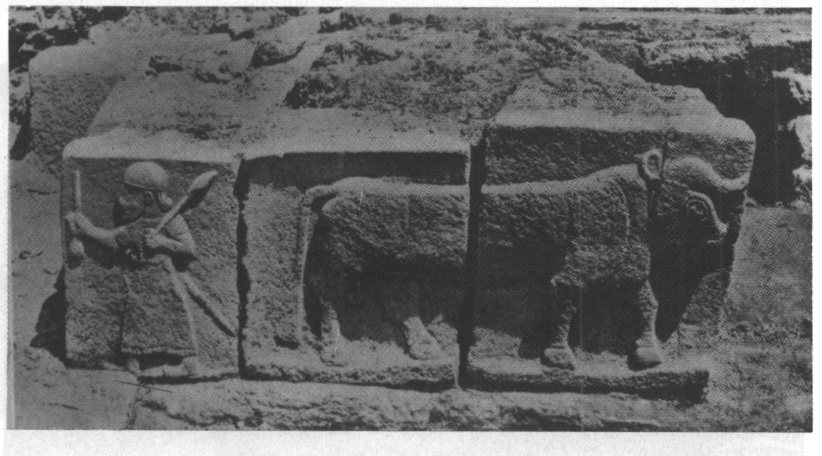


(صورة: ٣٣)



(صورة: ٣٤)





(صورة: ٣٥)



(صورة: ٣٦)




(صورة: ٣٧)



(صورة: ٣٨)



(صورة: ٣٩)

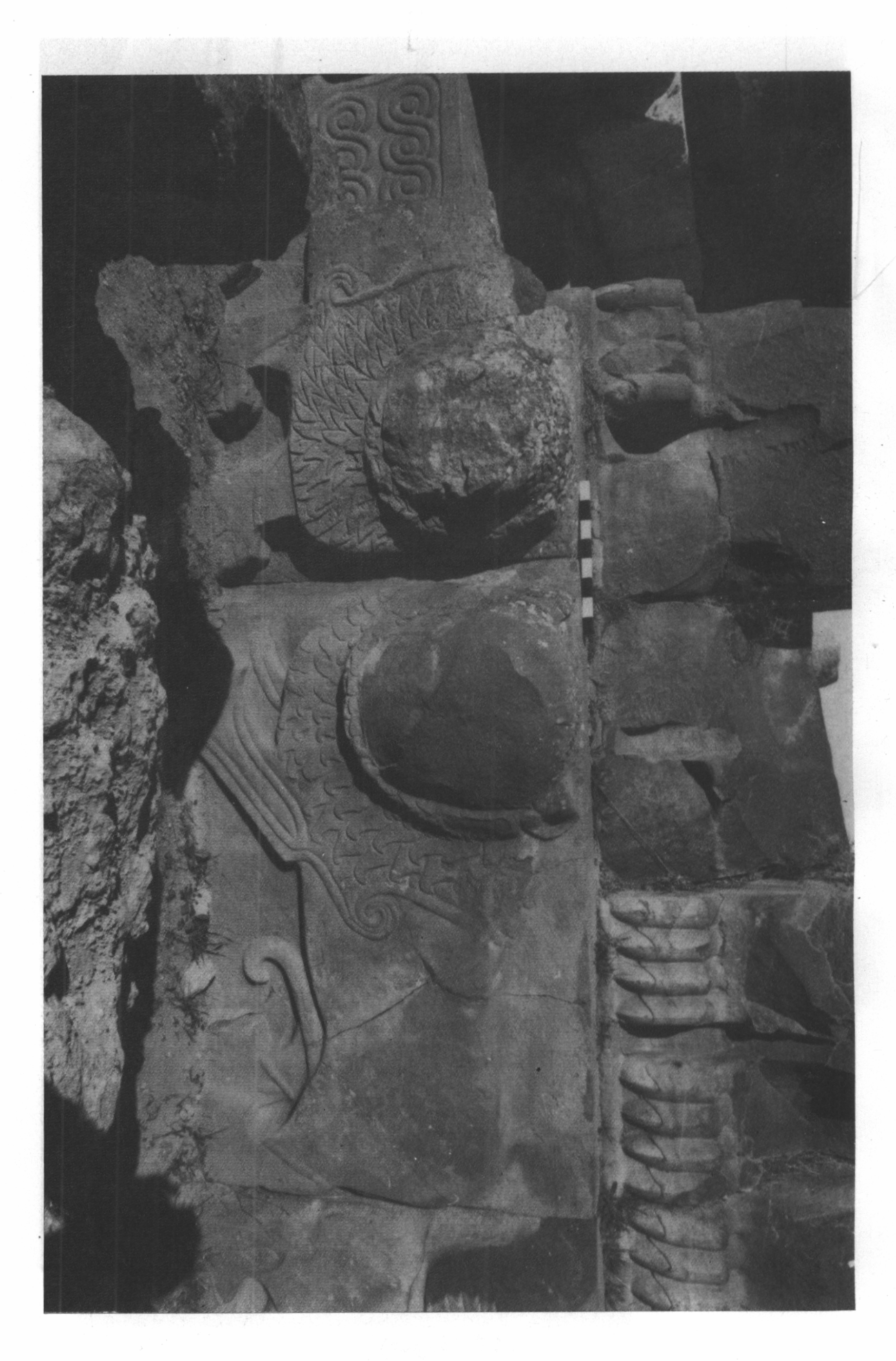


(صورة: ٤٠)



(صورة : ٤١)

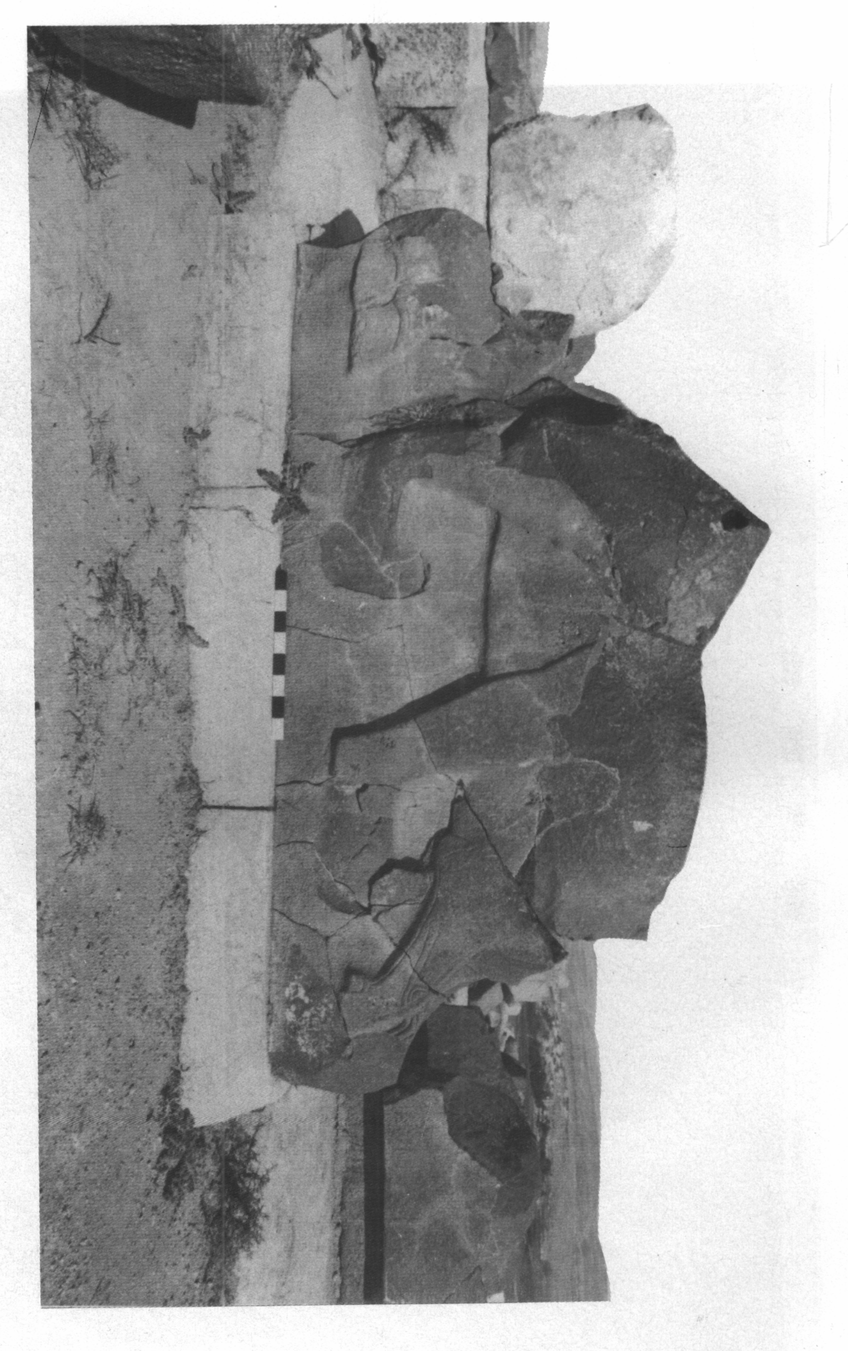




(صورة: ٤٢)



(صورة: ٤٣)



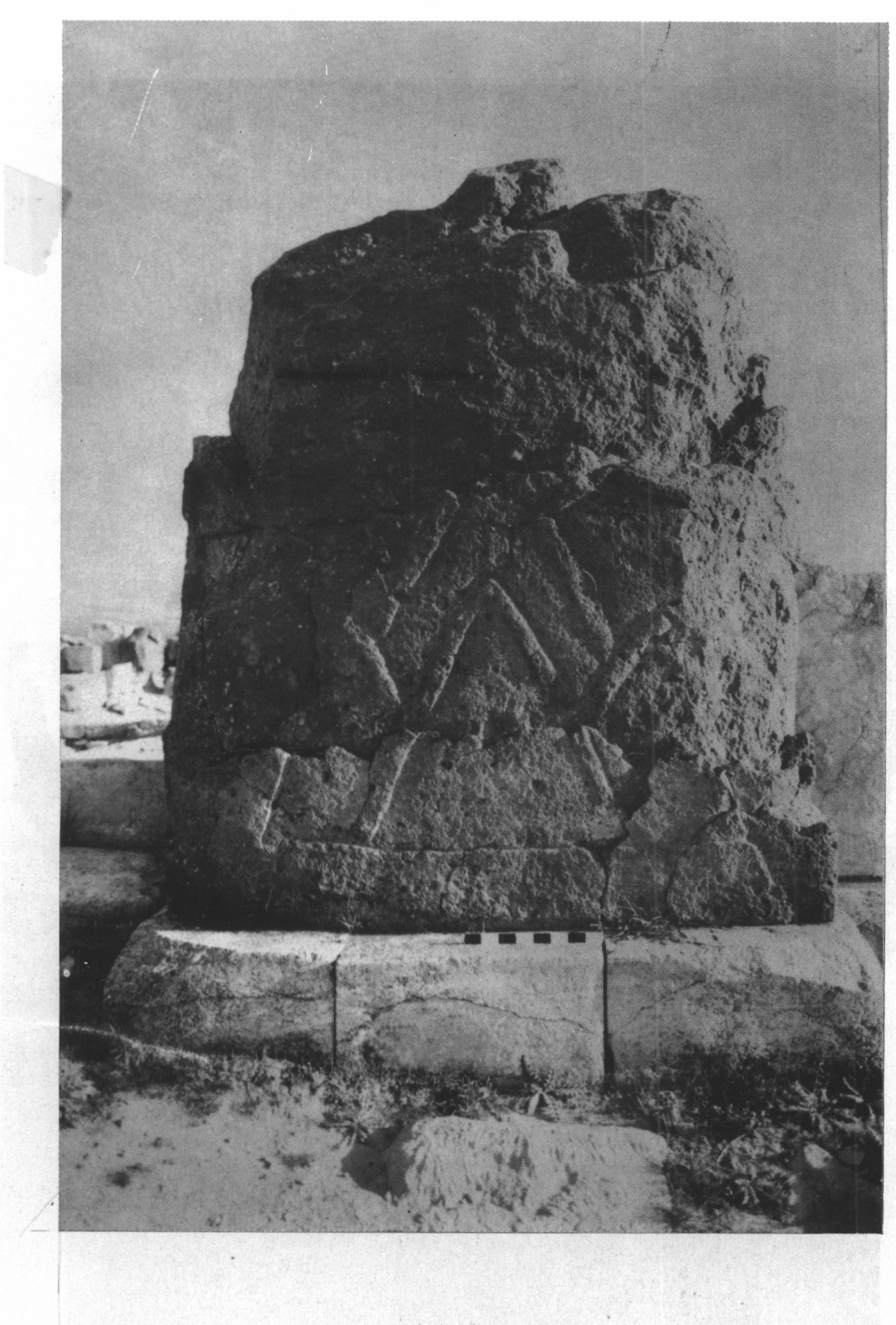
(صورة: ٤٤)



(صورة: ٤٥)



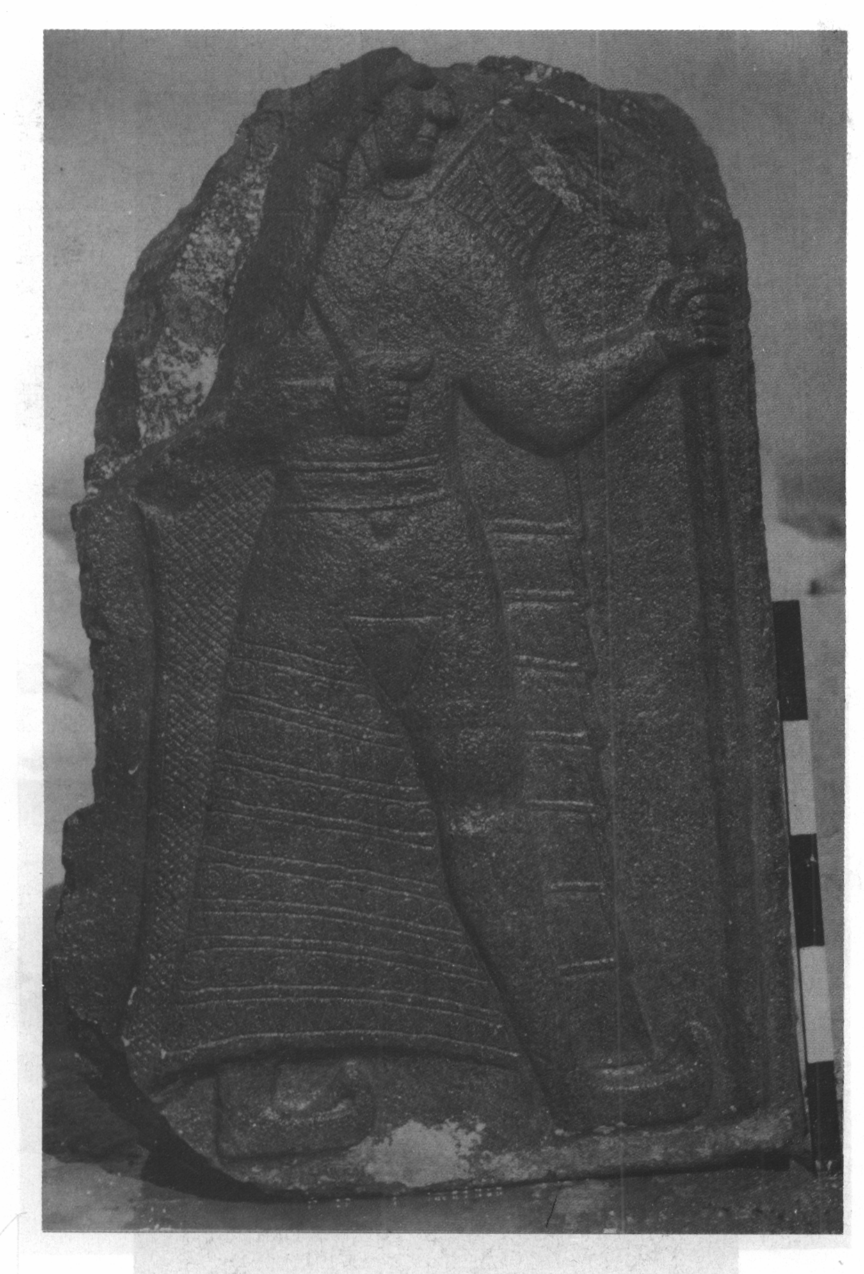
(صورة: ٤٦)



(صورة: ٤٧)



(صورة : ٤٨)



(صورة: ٤٩)



(صورة: ٥٠)



(صورة: ٥١)



(صورة: ٥٢)





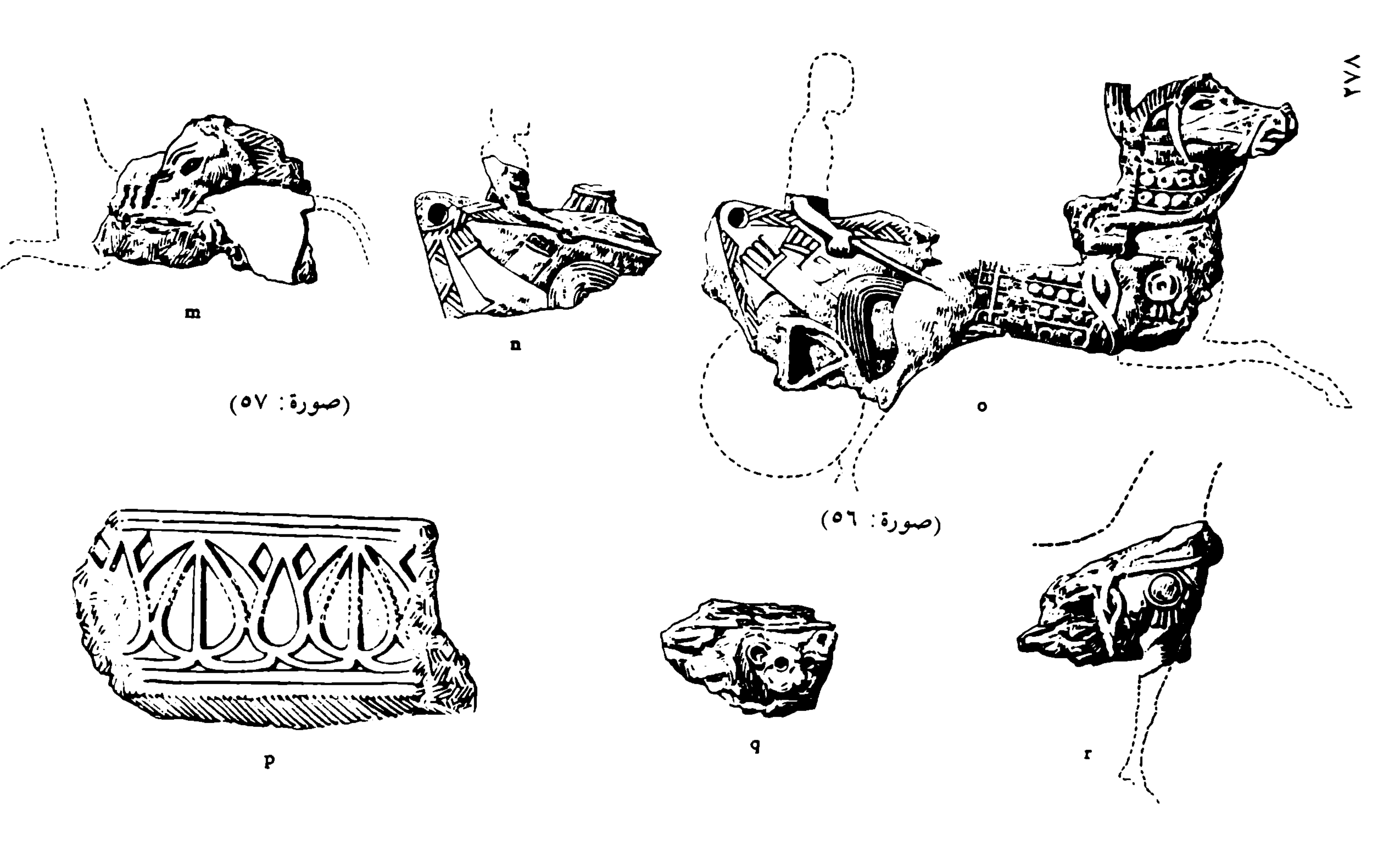
(صورة: ٥٣)



(صورة: ٥٤)

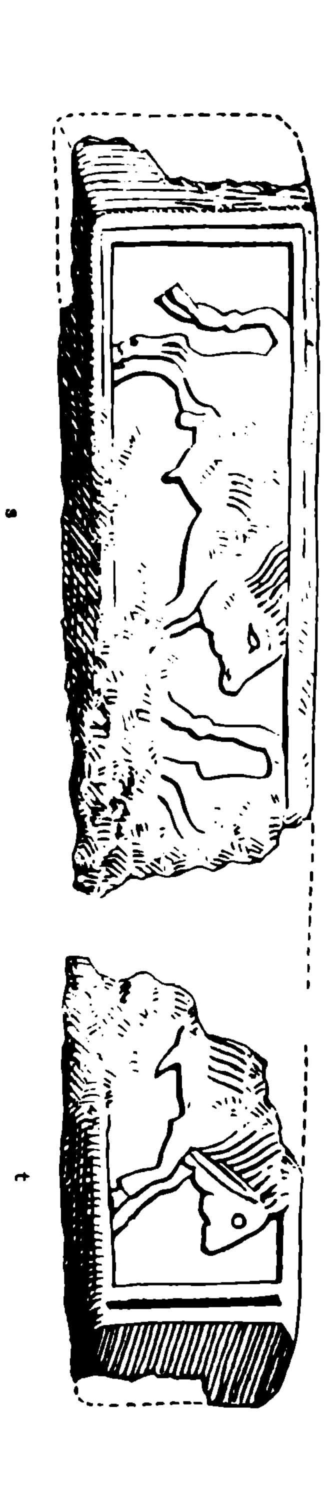


(صورة: ٥٥)



(صورة: ٥٧)

(صورة: ٥٦)



(صورة : ٧٥)

جدول الخطأ والصواب

رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
٦	رنة	رندى
١٠	راقبفو	ريبقو
١٧	ذكرهما	ذكرهم
	Heleh	Helck
٢١	يديورو	يدبورو
٢٤	نينوزتا	نينورتا
٢٩	في	حذف
٢٩	مودادله	موداده
٣٠	مودا	موداده
٣٠	سويري	سوبري
٣٤	اخترنق	اخترين
٣٥	بيتر والواقعة	بيترو الواقعة
٣٦	الدول	الدولة
٣٩	قبيلته	قبيلة
٤٢	س نوري	سسن نوري
٤٢	نرجع	نرجح
٤٤	جريم	جرجيم
٤٥	وجبيل (جرابلس)	(جرابلس) وجبول
٤٧	وللام	واللام
٥٠	بره	برصر

رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
٥٤	قواعد	
٥٤	الثانية	الثاني
٥٧	«هدد	«برهدد»
٥٧	تتمثل	وتتمثل
٦٢	يهوذا	يهودا
٦٨	Frar	Forrer
٨٠	عهد	عصر
٨٢	ارسلوا	راسلوا
٨٥	نجه	نجد
٨٦	the	of the
٩١	سنوزي	سسنوري
٩١	عنه	عند
٩٣	ويرجع	ويرجح
١١٨	بقر	بر
١١٨	حذف حرف أ في السطر الثاني بين كلمتي ركب ال وشمش،	
١٢٢	لغنمو	لفنمو
١٢٤	برصد	برصر
١٢٥	لبي	ابي
١٢٦	ط	ق
	ظ	ض

رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
١٣١	(خـ)ـزرك	(حـ)ـزرك)
١٣٢	خزرك	حزرك
١٣٣	لفـ(ـقد)	لـ(ـقد)
١٣٧	العهد	العصر
١٧٥	الاشم	الاسم
١٧٨	خناتو	خداتو
١٧٨	الشمالية	الشامية
١٧٨	بيت أشن	جشن
١٨٤	Ammoritischen	Ammonitischen
١٩٦	(ل = ط)	(ل = ط
٢٠٨	احدهما لامرأة جالسة والآخر لإمرأتين **لرجل جالس**	جالستين
٢١٣	جفون	جفول
٢٢٤	المظفل	المطفل
٢٢٥	قطع	قطعا
٢٢٦	من	في

المحتوى

الباب الاول
تاريخ الآراميين السياسي
٩ - ٧٤

الباب الثالث
ملاحظات حول قواعد اللغة الآرامية ومفرداتها
١٣٥ ـ ١٨٠

الباب الرابع
الفنون الآرامية
١٨١ ـ ٢٢٨